الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

المقاربة الاستشراقية للقرآن الكريم

(مع قراءة في كتاب جاك بيرك)

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في النقد الأدبي

إعداد الطالب : زلافي براهيم

تحت إشراف: د/عبد الحفيظ بورديم

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د / عبد العالي بشير	جامعة تلمسان	رئيساً
د/ عبد الحفيظ بورديم	جامعة تلمسان	مشرفا و مقرراً
أ.د/ محمد سعيدي	جامعة تلمسان	عضوا ممتحناً
أ.د/ محمد شوشان	جامعة أدرار	عضوا ممتحناً
د/ عبدالوهاب ميراوي	جامعة وهران	عضوا ممتحناً
د / حسين فيلالي	جامعة بشار	عضوا ممتحناً

السنة الجامعية: 2013-2014

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى

- روحي والداي الحبيبين
- أسرتي الصغيرة : زوجتي و أبنائي
- كل من مد لي يد العون

إليهم جميعا أهدي هذا العمل

شكر و عرفان

إلى

- من كان له الفضل بعد الله عز و جل .

-من تحمل معي مشقة البحث و السؤال.

-من صوب عملي بالنصح و الإرشاد.

أستاذي الفاضل عبد الحفيظ بوردیم.

* زلافي براهيم *

مقدمة

شغل القرآن الكريم حيزاً كبيراً و هاماً من مجال الدراسات الاستشراقية للشرق الإسلامي و حضارته،حيث بحث المستشرقون في كل قضاياه الجزئية منها و الكلية،مما جعل هذه الدراسات تحتل مجالاً واسعاً من التاريخ الأدبي للبشرية،سواء بالنسبة للشرق الإسلامي أو بالنسبة للغرب المسيحي.و شيدت هذه البحوث معلماً بارزاً في الفكر و الأدب،غطى بظلاله على الدراسات الفكرية العربية و الإسلامية.

كما ظل القرآن الكريم إلى يومنا هذا مثار دهشة الغرب،بما أحدثه من تغيير في المجتمع الإسلامي،و ما أضافه من قيم و قدمه من تطور و تجديد للبشرية كلها.فتتبعه المستشرقون بإمعان،و جعلوه مادة لأبحاثهم،فتجاوزوا دراسته إلى ترجمته.و قد توالت هذه الترجمات الواحدة تلو الأخرى للقرآن الكريم كله أو بعض أجزائه أو آياته ، مشفوعة بمقدمات و تحليلات و تعليقات.

اعتمد المستشرقون في دراساتهم للقرآن الكريم على المناهج التاريخية النقدية،التي مورست في دراسة الكتاب المقدس بعهديه القديم و الجديد، و التي لا تتقيد بقدسية أي نص كان.و قد انكب المستشرقون على دراسة و ترجمة القرآن الكريم محاولين استكشاف الوقائع التاريخية المرتبطة به،و كيفية حدوثها و علاقتها بنشوئه و مصيره بعد ذلك،كما أن بحوثهم تناولت علاقة القرآن الكريم بالكتب السماوية التي سبقته.و قد اعتبر المستشرقون القرآن الكريم وثيقة من وثائق التاريخ الإنساني،و ربطوه بموقعه التاريخي في الحياة، و تتبعوا جمعه و كتابته و تعدد قراءاته.

اهتم البحاثة العرب و المسلمين بالدراسات الاستشراقية للقرآن الكريم،فظهرت لهم دراسات متعددة و مختلفة تراوحت بين المدح و القدح،و كان لهذه المساهمات نتائج واضحة المعالم و دور هام في إغناء الدراسات العربية الإسلامية في مختلف الحقول.كما ظلت ظاهرة الاستشراق عندهم موضع جدل و بحث إلى يومنا هذا، مما يدل على أن الدراسات الاستشراقية

لم تنل حظها الوافر من البحث العلمي المتجرد،و أن الكثير منها ما يزال بحاجة إلى إعادة النظر فيه.

إن موضوع الدراسات الاستشراقية للقرآن الكريم موضوع هام جداً،يحتاج إلى المعالجة الدقيقة و التصويب،و تقصي الصور المشبوهة و المغلوطة،التي ألصقت بالقرآن الكريم من طرف مجموعة من المستشرقين،عن عمدٍ أو دون قصد،أو نتجت عن جهل.لكل هذه الأسباب برزت عندي فكرة البحث في مجال الدراسات الاستشراقية للقرآن الكريم.

تـناولت هذا الحقل الشاسع و المتشابك،في بحث تحت عنوان:**المقاربة الاستشراقية للقرآن الكريم** (مع قراءة في كتاب جاك بيرك).و للكشف عن أهداف هذه الظاهرة،تصفحت الكثير من كتابات المستشرقين و ترجماتهم لآيات القرآن الكريم،متقصياً الأخطاء و منبهاً إليها، لأنه من الطبيعي لا تخلو أي دراسة أو ترجمة مهما كانت موضوعية في مضمونها و محتواها من الأخطاء و الهفوات،و خاصة إذا تعلقت هذه الدراسة بالقرآن الكريم.

إن هذا البحث لا يرمي إلى تقريع أو إدانة المستشرقين،بل يهدف إلى تصويب الخطأ المرتكب و تعديله من خلال:

1* الاطلاع على المناهج النقدية التي استثمرها المستشرقون في دراساتهم للقرآن الكريم .

2* الكشف عن الأدوات الإجرائية التي استثمرها المستشرقون في ترجمة القرآن الكريم.

3* الإطلاع المباشر على بعض كتابات المستشرقين و ترجمات القرآن الكريم باللغات الأوربية، و خاصة اللغة الفرنسية ،و الوقوف على الأخطاء التي ارتكبها المترجمون.

4* مراجعة بعض الدراسات الاستشراقية،لتحديد و حصر المادة المتعلقة بالقرآن الكريم.

5* الإطلاع على محتوى هذه الدراسات لمعرفة مدى توافقها أو اختلافها مع الدراسات القرآنية الإسلامية.

6* نقد المادة و تصويب المعلومة وفق التأصيل لها حسب ما ورد في القرآن الكريم،أو كتب الفقه الإسلامي أو البحوث التي أنجزت من طرف البحاثة العرب و المسلمين.

7* مناقشة الأخطاء عن طريق العقل،و معالجة الصور المشبوهة و تقويمها.

8* تحديد بعض المفاهيم و المصطلحات الخاصة بمفهوم الاستشراق،نشأته،دوافعه و أهدافه.

من البحاثة العرب الذين كتبوا في هذا الحقل على سبيل الذكر لا الحصر:

اسم الكاتب	عنوان الكتاب
عبد الله عباس الندوي	ترجمات معاني القرآن الكريم
ساسي سالم الحاج	نقد الخطاب الاستشراقي
عبد الرحمن بدوي	موسوعة المستشرقين
محمد صالح البنداق	المستشرقون و ترجمة القرآن الكريم
محمد حسين علي الصغير	المستشرقون و الدراسات القرآنية
عمر بن إبراهيم رضوان	آراء المستشرقين في القرآن الكريم
محمد محمد أبو ليلة	القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي
إبراهيم عوض	المستشرقون و القرآن
محمد أمين حسن	المستشرقون و القرآن الكريم
محمد دراجي	الاستشراق و الدراسات القرآنية

وجدت هذا الموضوع شائكا و صعبا، من حيث الحصول على مصادره و مراجعه، و خطيرا من حيث تناوله و تحليله،و شاسعا لا يمكن الإلمام بكل جوانبه،نظرا لكثرة حقوله و تعدد أغراضه و اختلاف العلماء حوله. و مع ذلك اعتمدت على ما استطعت جمعه من مصادر و مراجع محددة باللغة العربية و اللغة الفرنسية .

لإنجاز هذا العمل اخترت منهجا تاريخيا،تتبعت من خلاله المحطات التي مرت بها دراسات المستشرقين للقرآن الكريم.كاشفا عن المناهج البحثية و الآليات التي استثمروها في هذه الدراسة،و باحثا عن الأسباب التي دفعت بهم إلى القيام بمثل هذا العمل.و منهجا آخر تحليليا نقديا يسمح لي بعرض وجهة النظر الإسلامية أولا في القضايا التي أثارها المستشرقون،ثم عرض النص المعبر عن القضية المثارة على لسان المستشرقين ، ثم تناولت كل ذلك بالتحليل و النقد و التقويم.و قد اتخذت من الإحصاء و المسح و الوصف أدوات، للاستعانة بها لإنجاز هذه الدراسة.و قد قسمت هذا البحث إلى بابين يحتوي كل منهما على ثلاثة فصول، تتصدرهم مقدمة و مدخل و تذيلهم خاتمة و ملحق.

I- الباب الأول تحت عنوان:" القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية و مناهجها " و قد قسمت هذا الباب إلى ثلاثة فصول:

*الفصل الأول:"تاريخ الدراسات الاستشراقية للقرآن الكريم"،يحتوي هذا الفصل على مبحثين: المبحث الأول تحت عنوان القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية ،أما المبحث الثاني فقد تناولت فيه كتاب " تاريخ القرآن" للمستشرق نولدكه،و كتاب "القرآن" لبلاشير.

*الفصل الثاني:"مناهج المستشرقين و اتجاهاتهم في دراسة القرآن الكريم"،قسمت هذا الفصل إلى مبحثين: يتضمن المبحث الأول المناهج البحثية التي طبقها المستشرقون في دراساتهم للقرآن الكريم،أما المبحث الثاني فجمعت فيه اتجاهات المستشرقين في تناولهم للقرآن الكريم.

*الفصل الثالث:" آراء المستشرقين حول القرآن الكريم "، يحتوي على ستة مباحث:بحثت في أولها عن آراء المستشرقين حول مصدر القرآن الكريم،و في المبحث الثاني،تطرقت إلى آرائهم حول لفظ "القرآن" و المبحث الثالث خصصته لآراء المستشرقين حول الوحي،و المبحث الرابع حول طريقة جمع القرآن الكريم و كتابته،و المبحث الخامس حول القرآن المكي و المدني،و المبحث السادس حول القراءات القرآنية و الأحرف السبعة.

II- الباب الثاني وضعته تحت عنوان:" الترجمات الاستشراقية لمعاني القرآن الكريم و نماذجها " ، يحتوي على ثلاثة فصول:

*الفصل الأول:" تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأوربية "، ينقسم إلى مبحثين ، تطرقت في المبحث الأول إلى تاريخ حركة ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأوربية ،و خصصت المبحث الثاني لرصد نماذج من ترجمات المستشرقين لبعض السور و الآيات القرآنية إلى اللغات الأوربية .

*الفصل الثاني:" الاستشراق الفرنسي و القرآن الكريم "،يتضمن هذا الفصل مبحثين: المبحث الأول يتمحور حول المدرسة الاستشراقية الفرنسية و علاقتها بالقرآن الكريم،أما المبحث الثاني فيتعلق بالنشاط التنصيري و محاربته للقرآن الكريم.

*الفصل الثالث:" قراءة في كتاب جاك بيرك حول القرآن الكريم "،يحتوي على تمهيد و مبحثين:خصصت المبحث الأول لمنهج جاك بيرك في دراسة و ترجمة معاني القرآن الكريم،أما في المبحث الثاني رصدت الأخطاء التي ارتكبها في ترجمته لمعاني القرآن الكريم .

ذَيَّلت هذا البحث بخاتمة وملحق شمل أعلام المستشرقين الذين ذكرتهم فيه،مقتصرا في التعريف بهم على المناصب العملية التي شغلوها خلال عملهم الاستشراقي و المؤلفات و الآثار التي خلفوها في هذا المجال،مركزا على الأعمال التي لها صلة بالدراسات القرآنية خاصة.

إن هذه الدراسة هي محاولة بسيطة لتسليط الضوء على هذا الجانب من الدراسات الاستشراقية،و نأمل أن تكون مفتاحا لدراسات أخرى في هذا الاتجاه .

و ختاماً أتوجه بالشكر الجزيل لأستاذي المشرف الدكتور: عبد الحفيظ بورديم،الذي سدد خطاي،و قوم مساري و قدم لي كل الدعم المادي و المعنوي لإخراج هذا العمل إلى حيز الوجود، فله مني كل الشكر و الجزاء.

بشار: 20 /03/ 2014 م

المدخل

الاستشراق:

أصبح الاستشراق علما قائما بذاته ،له كيانه و منهجه ،و مدارسه و فلسفته ،و أهدافه و أتباعه ،و معاهده و مؤتمراته.و لا يزال موضوع الاستشراق يشغل فكر المثقف العربي ،الذي تحول من ذات دارسة إلى موضوع يدرس تحت مجهر الاستشراق.لقد أصبحت الحاجة اليوم تدعونا بإلحاح إلى دراسة الاستشراق و خطاباته ،دراسة فاحصة للوقوف على مختلف تفصيلاته و خلفياته في أفق العولمة الجديدة.فأصبح حقا علينا اليوم أن نحدد مفهوم الاستشراق ،و أن نقف على أبرز معالمه.فما هو إذن الاستشراق؟و ما هي حقيقته؟و ما هي أهدافه و دوافعه؟.إنها أسئلة هامة يختلف الباحثون في الإجابة عنها.فقد أورد كل باحث تعريفاً خاصاً به ،و ذلك وفقاً لنظرته و لرؤيته إلى أعمال المستشرقين و نشاطاتهم و أغراضهم و أهدافهم و مواطنهم و أديانهم. و لا يسعني أن أذكر كل تلك التعاريف و المفاهيم إلا أنني أكتفي بعرض بعض منها.

1 * **تعرف الاستشراق**:

– **الاستشراق لغة**: ما هو الاستشراق؟ و هل له جذور في معاجم اللغة العربية؟

إن كلمة الاستشراق مشتقة من مادة " شرق" يقال شَرَقَ ، يَشْرُقُ ، شُرُوقًا ، شَرَقَتِ الشمس أي طلعت، و اسم الموضع المشرق . و التَّشْرِيقُ :الأخذ في ناحية المشرق ،وشرقوا ذهبوا إلى المشرق أو أتوا المشرق[1] .أَشْرَقَ،يُشْرِقُ، إِشْرَاقاً،أشرقت الشمس:طلعت و أضاءت و انبسطت على الأرض [2].و يقال شرقت الشمس شرقاً و شروقاً،و طلعت كأشرقت،و الشرق الأخذ في ناحية الشرق [3].

و مما يسترعي الانتباه أن لفظة الاستشراق التي نبحث عن مفهومها اللغوي هي كلمة محدثة ،مولدة من فعل استشرق،و أن هذه الصيغة لم ترد في معاجم اللغة العربية المختلفة القديمة التي اعتمدناها في هذا البحث[4] ،و عدم ورودها لا يمنع الباحث من الوصول إلى معناها

1– ابن منظور، لسان العرب،المجلد الثالث،دار الجيل،بيروت، 1988 ،ص303.

2– الزبيدي،تاج العروس، ،المجلد13،دار الفكر،بيروت،1994، ص 237.

3–الفيروز آبادي:القاموس المحيط،المجلد3،الهيئة العامة للكتاب،مصر،1979م،ص241–242.

4– القاموس المحيط.– لسان العرب – تاج العروس .

اللغوي استنادا إلى قواعد الصرف و علم الاشتقاق.

- **الاستشراق اصطلاحا**:

إن تحديد المفهوم الاصطلاحي لكلمة الاستشراق يدفعنا إلى النظر في المعاجم اللغوية الحديثة أولا، ثم استحضار آراء علماء الغرب ثانيا، ثم عرض آراء الباحثين العرب ثالثا.

* **في المعاجم اللغوية الحديثة**:

يقال: استشرق، يستشرق، استشراقا، استشرق الأوربي أي اهتم بالدراسات الشرقية، بمعنى طلب علوم الشرق و لغاته. و حركة الاستشراق تعني اتجاه الكتاب الغربيين نحو العناية بتراث الشرق و حضارته[1].

* **عند الكتاب الغربيين**:

ظهر مصطلح الاستشراق في الغرب منذ القرن الثامن عشر الميلادي من الزمن على تفاوت بسيط بالنسبة للمعاجم الأوربية المختلفة[2].لكن البحث في حضارة الشرق، و خاصة الحضارة الإسلامية ظهر قبل ذلك بكثير.إن مصطلح الاستشراق تعبير أطلقه الغربيون على الدراسات المتعلقة بشعوب الشرق و دياناته و تاريخه و لغاته و أوضاعه، و يتبين أن لفظ الاستشراق هو ترجمة لكلمة غربية هي: Orientalisme [3].

فقد تعددت كتابات المستشرقين حول مفهوم كلمة الاستشراق بقدر ما تعددت معاهده و كلياته. و من الغربيين الذين تناولوا ظهور الاستشراق و تعريفه نجد المستشرق الألماني **رودي بارت** Rudi Paret [4] الذي يقول: « الاستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة، و لابد لنا إذن أن نفكر في المعنى الذي أطلق على كلمة" الاستشراق" المشتقة من كلمة " شرق" و كلمة "شرق" تعني مشرق الشمس، و على هذا يكون الاستشراق: هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي»[5].

1- محمد محمد داود، المعجم الوسيط و استدراكات المستشرقين، دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة، ط1، 2006 ، ص120.

2- أحمد سمايلوفيتش: فلسفة الاستشراق و أثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، مصر، 2000 ، ص 25.

3-سهيل إدريس و جبور عبد النور، المنهل، دار العلم للملايين، لبنان، 1990، ص722.

4- رودي بارت Rudi Paret من مواليد 1901، اهتم باللغة العربية والدراسات الإسلامية وبخاصة القرآن الكريم.شغل منصب أستاذ اللغة العربية والإسلاميات من عام 1951-1968.ومن أهم مؤلفاته (محمد والقرآن)،(القرآن تعليق وفهرست).ينظر، عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص 62.

5- رودي بارت: الدراسات العربية و الإسلامية في الجامعات الألمانية، ترجمة: مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967، ص 11-12.

يتضح من تعريف **رودي بارت** لكلمة الاستشراق أنه ينتمي إلى مدرسة تعتمد الموضوعية في طرح المسائل و معالجتها،و لذلك جاء تعريفه لكلمة الاستشراق يحمل دلالتين:الأولى تعني علم يختص بفقه اللغة خاصة،و الثانية هو علم الشرق عموما.

يعرف **"ميكائيل أنجلو جويدي**[1] Michel Angelo Guidi (1886 – 1940) الاستشراق قائلا: « الوسيلة لدراسة كيفية النفوذ المتبادل بين الشرق و الغرب إنما هو "علم الشرق" ... ليس علم الشرق إلا بابا من أبواب تاريخ الروح الإنساني ... »[2] .

يبدو أن الاستشراق في نظر "جويدي" وجه من وجوه الاستعمار،و يظهر هذا من خلال استعماله لكلمة (النفوذ) التي تعبر عن الصراع بين الشرق و الغرب،و التي يراها وسيلة فعالة للغوص في أعماق دراسة الشعوب للتعرف على الروح الإنسانية.

أما المستشرق الفرنسي"**مكسيم رودنسون** Maxime Rodinson"[3]فيقول:« و هكذا ولد الاستشراق و ظهرت كلمة مستشرق في اللغة الإنكليزية عام 1779م ... كما دخلت كلمة الاستشراق معجم اللغة الفرنسية عام 1838م ، و تجسدت فكرة نظام خاص مكرس لدراسة الشرق ... و كان الشرق يأخذ مكانه في مؤلفات القرن الثامن عشر إلى جانب الغرب في أفق شمولي»[4].

يظهر من حديث " مكسيم رودنسون" أن كلمتي " الاستشراق" و " مستشرق" حديثتا العهد في اللغة الانكليزية و اللغة الفرنسية،و أن هذا المصطلح ظهر في الغرب،و أن دراسة العالم الإسلامي في لغاته،و آدابه،و تاريخه،و عقائده،و تشريعاته،و حضارته بوجه عام في القرن الثامن عشر كانت لا تزال تستقطب أنظار الدارسين الغربيين.

1– ميكائيل أنجلو جويدي Michel Angelo Guidi (1886 – 1940) مستشرق ايطالي اهتم بدراسة اللغة العربية و الدين الإسلامي،شغل منصب أستاذ اللغة العربية بالجامعة المصرية،ثم صار أستاذ التاريخ و النظم الإسلامية في جامعة روما،له فصل طويل عن تاريخ الدين الإسلامي ضمن كتابه "تاريخ الأديان" بدوي 218–221.

2– أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق و أثرها في الأدب العربي المعاصر ، ص24.

3– مكسيم رودنسون (ولد 1915–2004) Maxime Rodinson: مستشرق فرنسي بارز،تولى العديد من المناصب العلمية،عين مديرا للدراسات في المدرسة العلمية للدراسات العليا سنة 1955م ، ثم محاضرا في قسم العلوم الاقتصادية و الاجتماعية. من مؤلفاته: " الإسلام و الرأسمالية"،" جاذبية الإسلام"،"محمد" ،و له العديد من الدراسات التاريخية و الاقتصادية.

4– أحمد سمايلوفيتش،المرجع السابق، ص 25.

*__عند البحاثة العرب__:

من آراء البحاثة العرب حول مصطلح الاستشراق:

يقول **أحمد حسن الزيات**[1] في معنى مصطلح الاستشراق: « يراد بالاستشراق اليوم دراسة الغربيين لتاريخ الشرق و أممه، و لغاته و آدابه، و علومه و عاداته، و معتقداته و أساطيره، و لكنه في العصور الوسطى كان يقصد به دراسة العبرية لصلتها بالدين و دراسة العربية لعلاقتها بالعلم، إذ بينما كان الشرق من أدناه إلى أقصاه مغموراً بما تشعه منائر بغداد و القاهرة من أضواء المدنية و العلم، كان الغرب من بحره إلى محيطه غارقاً في غياهب من الجهل الكثيف و البربرية الجموح» [2]. فالكاتب قد ميَّز بين مفهومين لكلمة الاستشراق، مفهوم قديم يرجع إلى العصور الوسطى، يرتبط بدراسة العبرية لصلتها بالتوراة، و العربية لأنها لغة العلم، أما المفهوم الجديد فيشمل دراسة حضارة الشرق الإسلامي.

يرى **أحمد أمين**[3] أن كلمة استشرق تعني صار شرقياً، كما أن كلمة مستشرق تطلق على كل غربي اهتم بدراسة الشرق و حضارته، و يتضح هذا المعنى من قوله: « كل من تجرد من أهل الغرب لدراسة بعض اللغات الشرقية، و تقصى آدابها طلباً ليعرف شأن أمة أو أمم شرقية، من حيث أخلاقها و عاداتها و تاريخها و دياناتها أو علومها و آدابها، و الأصل في كلمة استشرق أنه صار شرقياً، كما يقال استعرب إذا صار عربياً»[4].

يعرف **مالك بن نبي**[5] الاستشراق بقوله: « يجب أولا أن نحدد المصطلح، أننا نعني

1- أحمد حسن الزيات (1885-1968 م)ولد بمصر، التحق بالجامع الأزهر، ثم بالجامعة الأهلية، اختير من قبل الجامعة الأمريكية بالقاهرة رئيسا للقسم العربي بها عام 1922 م، حصل على ليسانس الحقوق من جامعة باريس سنة 1925 م. ثم انتقل للصحافة والتأليف و قام بإصدار مجلة الرسالة عام 1933 م، توفي في 12 مايو 1968. من مؤلفاته: تاريخ الأدب العربي، في أصول الأدب، دفاع عن البلاغة .

2- أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، مطبعة النهضة، مصر، 2004، ص512.

3-أحمد أمين(1886-1954) ولد بمصر، التحق بالمدرسة القرآنية و عمره خمس سنوات، اشتغل بالتدريس في كلية الآداب عام 1926، ثم مستشاراً بوزارة التربية و التعليم، من أهم أعماله: (فجر الإسلام، الشرق و الغرب، زعماء الإصلاح في العصر)ينظر: أحمد أمين، فجر الإسلام، دار موفم للنشر، القاهرة، 1994، ص8

4- أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق و أثرها في الأدب العربي المعاصر ، ص 27.

5-مالك بن نبي (1905-1973) ولد في قسنطينة بالجزائر، ودرس الهندسة الكهربائية في باريس. تولى منصب مدير عام التعليم العالي. لكنه ما لبث أن إستقال عام 1967، ثم تحول إلى داعية إسلامية من خلال إلقاء المحاضرات في كثير من الدول العربية والإسلامية. أبرز أعماله: "شروط النهضة"، "الصراع الفكري في البلدان المستعمرة"، "الفكرة الأفريقية الآسيوية"، "فكرة كومنولث إسلامي"، "الظاهرة القرآنية"، "مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي"، "مشكلة الثقافة"، "من أجل التغيير"، "ميلاد مجتمع"، "وجهة العالم الإسلامي".

بالمستشرقين الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي و عن الحضارة الإسلامية، ثم علينا أن نصنف أسماءهم في شبه ما يسمى: "طبقات" على صنفين:

1* من حيث الزمن: طبقة القدماء ... و طبقة المحدثين ... إلخ

2*من حيث الاتجاه العام نحو الإسلام و المسلمين في كتاباتهم: فهناك طبقة المادحين للحضارة الإسلامية و طبقة المنتقدين لها و المشوهين لسمعتها» [1]

إذن فالمستشرقون حسب **مالك بن نبي** هم كتاب غربيون يكتبون عن الفكر الإسلامي، و هم طبقات من حيث تعاملهم مع الحضارة الإسلامية.

قدم **محمود حمدي زقزوق**[2] بعض التعريفات حول مفهوم مصطلح الاستشراق من بينها قوله : « كلمة مستشرق بالمعنى العام تطلق على كل عالم غربي يشتغل بدراسة الشرق كله ... و لكننا هنا لا نقصد هذا المفهوم الواسع ... و إنما كل ما يعنينا هنا هو المعنى الخاص لمفهوم الاستشراق الذي يعني الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته و آدابه و تاريخه و عقائده و تشريعاته و حضارته بوجه عام » [3] .

يمكن أن نقول من خلال الآراء السابقة أن المستشرقين هم جماعة من علماء الغرب في شتى الميادين العلمية و الثقافية درسوا حضارة الشرق و خاصة الحضارة الإسلامية.

2*<u>**نشأة الاستشراق**</u>: متى بدأ الاستشراق؟ و أين نشأ؟

من الصعب تحديد تاريخ معين لبداية نشأة الاستشراق ،فقد اختلف المؤرخون من المسلمين وغير المسلمين في ذلك، و وردت في هذا أقوال عدة، و لعلنا نذكر بعضها:

*<u>**القرن السادس قبل الميلاد:**</u>

يربط بعض المؤرخين بداية الاستشراق مع بداية الصراع بين الفرس واليونان في القرن

1– مالك بن نبي: إنتاج المستشرقين و أثره في الفكر الإسلامي الحديث، دار الإرشاد، بيروت، ط1 ،1969، ص6.

2– محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف السابق لمصر، داعية إسلامية، شغل منصب مدرس للفلسفة الإسلامية بالأزهر عام 1969،ثم وكيلا لكلية أصول الدين سنة 1978،ثم عميداً لكلية أصول الدين عام 1987 ثم وزيراً للأوقاف عام 1996.من مؤلفاته: الإسلام في تصورات الغرب، الإسلام في مرآة الفكر الغربي، الدين و الحضارة.

3– محمود حمدي زقزوق: الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة، 1997، ص18.

السادس قبل الميلاد ،ثم ما كتبه هيرودوتس اليوناني عن الشرق، و يعتبرون ذلك بداية أول اتصال بين الشرق والغرب ،ثم الاكتساح اليوناني للشرق بقيادة الإسكندر الأكبر في القرن الرابع ق.م [1].

⁎**<u>القرن السادس الميلادي</u>**:

يعد هذا القرن تاريخ بداية الجدل بين المسلمين وأهل الكتاب[2]، ومحاولات اليهود والنصارى للتشكيك في العقيدة الإسلامية وفي معجزات الرسول –صلى الله عليه وسلم-.وترسخ هذا الجدل بما كتبه **يوحنا الدمشقي** (676م -749 م) في بداية القرن الثاني الهجري من رسائل لمحاورة المسلمين و مجادلتهم من جهة، و من جهة أخرى لنصرة إخوانه من النصارى في تلك الفترة و من كتبه:كتاب (محاورة مع مسلم)،و كتاب (إرشادات النصارى في جدل المسلمين) [3].

يربط بعض البحاثة العرب نشأة الاستشراق بهذه الفترة، منهم الباحث:**أحمد عبد الحميد غراب** [4] الذي يتحدث عن الموقف العدائي للغرب، إذ يقول : « ولاشك أن هذا الموقف قد اكتسب – وما زال يكتسب – أبعاداً جديدة وخطيرة ولاسيما في جوانبه السياسية والثقافية منذ الحروب الصليبية حتى اليوم، ولكن هذا الموقف في جوهره النابع من العداوة في العقيدة ليس بجديد، فهو موقف الكافرين موقف الإنكار للرسالة، والتكذيب للرسول صلى الله عليه وسلم، وإثارة الشبهات حول الإسلام، وحول القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم بوجه خاص؛ لتشكيك المسلمين في دينهم ومحاولة ردهم عنه» [5].

⁎**<u>القرن الثامن الميلادي</u>**:

شهدت جامعات إشبيلية، وقرطبة، وغرناطة، إقبالاً كبيراً من الأوربيين لدراسة الحضارة الإسلامية،(و ظهور حركة الترجمة من العربية إلى اللغات الأوربية في تلك الفترة) [6].

1- أحمد سمايلوفيتش: فلسفة الاستشراق و أثرها في الأدب العربي المعاصر ، ص71.

2- محمد حسيني أبو سعدة، الاستشراق والفلسفة الإسلامية، ط1، 1995م، ص35.

3- أحمد فرج،الاستشراق،دار طويق للنشر والتوزيع،ط1،1994م، ص48. نجيب العقيقي،المستشرقون،ج1،دار المعارف،القاهرة، 1971، ص72.

4-أحمد عبد الحميد غراب: مفكر اسلامي،مصري الجنسية،شغل منصب استاد بجامعة الملك عبد العزيز بالرياض

5- أحمد عبد الحميد غراب: رؤية إسلامية للاستشراق، المنتدى الإسلامي، ط2، 1991، ص11.

6- أحمد سمايلوفيتش: المرجع السابق، ص67.

*** القرن العاشر الميلادي**:

تزايد اهتمام الغرب في هذا القرن باللغة العربية وآدابها،و بالترجمة،يقول **مصطفى السباعي**[1]: « لا يعرف بالضبط من هو أول غربي عني بالدراسات الشرقية، و لا في أي وقت كان ذلك، و لكن من المؤكد أن بعض الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس إبان عظمتها و مجدها، و تثقفوا في مدارسها،و ترجموا القرآن و الكتب العربية إلى لغاتهم ... و من هؤلاء الرهبان: الراهب الفرنسي **سلفستر** الثاني Silvester II الذي درس في الأندلس ثم تقلد منصب البابوية عام 999م» [2].

*** القرن الثاني عشر الميلادي**:

يحدِّدُ المستشرق الألماني **رودي بارت** القرن الثاني عشر الميلادي كبداية فعلية للاستشراق،و ذلك مع ظهور أول ترجمة لاتينية لمعاني القرآن الكريم بتوصية من الراهب **بطرس** الملقب بالمبجل الذي زار الأندلس، وأوصى بإصدار أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية عام 1143م[3].

*** القرن الثالث عشر الميلادي**:

شكلت الحروب الصليبية نقطة تحول هامة في تاريخ الشرق،و من هذا الجانب ترى الباحثة **عقيلة حسين** أن النشأة الأولى للاستشراق ترجع إلى انهزام الصليبيين في القدس،الذين بدؤوا يحرضون شعوبهم على غزو الشرق،و اعتبار هذه الحرب حربا دينية [4].

1- مصطفى السباعي (1915-1946) قاوم بخطبه الاستعمار الفرنسي في سورية مما عرضه للاعتقال مرتين من طرف الاستعمار ،التحق بالأزهر عام 1933،عين عام 1950 أستاذاً في كلية الحقوق بدمشق،ثم شغل منصب عميد لكلية الشريعة الإسلامية.من مؤلفاته: السيرة النبوية،اشتراكية الإسلام، (ينظر: أحمد الجدع،معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين،دار الضياء،عمان،ط1، 1994، ص 1247-1253)

2- مصطفى السباعي: الاستشراق و المستشرقون ما لهم و ما عليهم،دار الوراق،دمشق،1979، ص18.

3- رودي بارت: الدراسات العربية و الإسلامية في الجامعات الألمانية ، ص11.

4-عقيلة حسين: المرأة المسلمة و الفكر الاستشراقي، دار ابن حزم،بيروت، ط1، 2004،ص 37.

****القرن الرابع عشر الميلادي**:*

يحدد بعض الباحثين البداية العلمية لظهور حركة الاستشراق بانعقاد مجمع فيينا الكنسي عام 1312م ،والذي كان من أهم توصياتـه إنشـاء عدد من كراسي اللغـة العربية في الجامعات الأوربية: جامعة أكسفورد، جامعة كامبردج، جامعة بولونيا، جامعة روما، جامعة السربون [1].

****القرن التاسع عشر الميلادي**:*

شهد هذا القرن بداية المؤتمرات الدولية للمستشرقين؛ إذ عقد أول مؤتمر دولي عام 1873م[2]،و ظهرت الجمعيات الاستشراقية التي نشطت في إصدار المجلات والمطبوعات و بهذا شكل هذا القرن بداية نوعية في مجال الاستشراق.

2*دوافع الاستشراق: ما هي الدوافع التي أدت إلى نشأة الاستشراق؟و ما هي الأهداف الكامنة خلف هذه الجهود الدءوبة المبذولة من طرف المستشرقين؟

إن دراسة دوافع المستشرقين المبتغاة من وراء أبحاثهم،لا تتم إلا بمعرفة البنية الفكرية و التركيبة النفسية و التاريخية لهم ، و من هذه الدوافع:

أ*الدافع الديني:

إذا أخذنا بالقول أن الاستشراق بدأ بتشجيع من الكنيسة و رجال الدين،فإن الاهتمام الديني يعد أول دافع للاستشراق. يقول **إدوارد سعيد**[3]: « إن الاستشراق السامي و الاستشراق الإسلامي لم يكونا قد حررا نفسيهما، إلا إلى درجة ضئيلة جدا،من إسار الخلفية الدينية التي انشقا منها أصلا» [4] .

1- إدوارد سعيد،الاستشراق،مؤسسة الأبحاث العربية ،ترجمة: كمال أبو ديب، بيروت، ط5، 2001، ص80.

2- محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص50.

3-ادوارد سعيد (1935-2003) فلسطيني الأصل،من أسرة مسيحية،درس بكلية فكتوريا بمصر،ثم سافر إلى أمريكا أين تحصل على البكالوريا عام 1957م،الماجستير عام 1960م، ثم الدكتوراه عام 1964م،صار أستاذ الأدب المقارن في جامعة كولومبيا،من مؤلفاته: الاستشراق(1978)،مسألة فلسطيني(1979)،سلام بلا أرض(1995)،تعقيبات على الاستشراق(1996).

4- إدوارد سعيد: المرجع السابق ، ص265.

تظهر بدايات الاستشراق الكنيسي من خلال الخطاب الذي وُجِهَ إلى مؤسس كرسي اللغة العربية في جامعة كمبردج في 9مارس 1636م، جاء فيه: « و نحن ندرك أننا لا نهدف من هذا العمل إلى الاقتراب من الأدب الجيد بإلقاء الضوء على المعرفة و هي ما تزال بعد محتبسة في نطاق هذه اللغة التي نسعى لتعلمها، و لكننا نهدف أيضاً إلى تقديم خدمة نافعة إلى الملك و الدولة عن طريق تجارتنا مع الأقطار الشرقية ، و إلى تمجيد الله بتوسيع حدود الكنيسة و الدعوة إلى الديانة النصرانية بين هؤلاء الذين يعيشون الآن في الظلمات» [1] .

يقول **محمد البهي**[2]: « هذه وجهة نظر ربما لا تجد مرجعا مكتوبا يؤيدها غير أن الظروف العامة، و الظواهر المترادفة في كتابات هؤلاء المستشرقين تعزز وجهة النظر هذه، و تخلع عليها بعض خصائص الاستنتاج العلمي، و يمكننا تلخيص غايات الهدف الديني في نقاط:

1* زعزعة إيمان المسلمين بقرآنهم و نبيهم .

2* تشكيك المسلمين في الشريعة الإسلامية و عجزها — في زعمهم– عن مسايرة التطور.فالدراسات الاستشراقية الحديثة تحاول" التركيز على أهمية القوانين الوضعية و تطبيقها على المسلمين بدلا من شريعة القرآن".

3* حجب محاسن الإسلام عن العقل المسيحي حتى لا يقتنع به ثم يعتقده.

4*زرع تخاذل روحي و شعور بالنقص في نفوس المسلمين» [3] .

لقد كان الهدف الديني حاضرا في كل الدوافع، طوال مراحل تطور الاستشراق، و حتى نهاية القرن التاسع عشر لم يكن الاستشراق قد حرر نفسه من إسار الخلفية الدينية التي أشتق منها أصلا إلا بدرجة ضئيلة [4] .

1–عبد اللطيف الطيباوي: المستشرقون الناطقون بالإنكليزية، ترجمة: قاسم السامرائي، مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود، الرياض، 1991، ص 22.

2– محمد البهي (1905–1982) مفكر إسلامي مصري التحق يمعهد دسوق الديني عام 1917، حصل على شهادة التخصص في البلاغة و الأدب عام 1931، ثم شهادة الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية عام 1950'عين مديراً للثقافة بالأزهر، ثم وزيراً للأوقاف عام 1962، كما شغل منصب مدير لجامعة الأزهر عام 1964.من مؤلفاته: القرآن في بناء المجتمع، الفكر الإسلامي الحديث و صلته بالاستعمار الغربي.

3–*محمد البهي: الفكر الاسلامي الحديث و صلته بالاستعمار الغربي، مكتبة وهبة، القاهرة، ص 431، بدون تاريخ.

4– إدوارد سعيد: الاستشراق، المرجع السابق، ص265.

و إذا كان هذا الهدف لم يعد ظاهرا في كتابات المستشرقين المعاصرين،فليس معنى ذلك أنه اختفى،إنما لا يزال موجودا و لكنه وراء ستار من الصعب إدراكه.يقول"**برنار لويس**":« لا تزال آثار التعصب الديني الغربي ظاهرة في مؤلفات عدد من العلماء المعاصرين ،و مستترة في الغالب وراء الحواشي الموضوعة في الأبحاث العلمية» [1] .

إن هذا الحكم ليس حكما عاما على جميع المستشرقين،فهناك نفر منهم قد حاول التزام الحياد و الموضوعية في دراساتهم و كتاباتهم حول الشرق.

يقول **عبد الرحمن الميداني**[2]:« و سقطت معظم الجامعات المنشأة في بلاد المسلمين تحت الأيدي الخفية للاستشراق و التبشير و الدوائر الاستعمارية، و غدت خططها و مناهجها و توجيهاتها تخضع بطريق غير مباشر لما تفرضه و تمليه هذه الأيدي الخفية ... » [3] .

لقد حقق المستشرقون الحاقدون على الإسلام هدفهم،من خلال سيطرتهم على منابر التعليم في الجامعات الإسلامية،حتى يتعلم المسلمون أمور دينهم و لغتهم و حضارتهم وفق ما تخطط له أيدي أعدائهم، بما يخدم أغراض و أهداف الكنيسة.

ب* الدافع الاستعماري:

أصبحت الحركة الاستشراقية أداة طيعة في يد الحركة الاستعمارية الغربية، حيث تلاقت أهداف و غايات السياسيين و العسكريين مع أهداف المفكرين . فتلقف الاستعمار حركة الاستشراق، و مولها بالمال و الوسائل، و جعل من المستشرقين قناصل في دول المشرق ." كانت رغبة المحتل الحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات عن البلاد التي وقعت تحت الاحتلال الأوربي حتى تستغل هذه المعلومات في فهم روح الشعوب القاطنة هناك، حتى تسهل السيطرة عليها و مخاطبتها بلغتها ... و كان المستشرقون هم الوسيلة لذلك" [4] .

1– محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ،ص76.

2–عبد الرحمن حنبكة الميداني الدمشقي(1927–2007) ولد بسوريا،التحق بالأزهر نال شهادة ليسانس في الشريعة،ثم الماجستير في التربية و علم النفس،انتقل عام 1967 إلى الرياض و شغل منصب أستاذ جامعي.من مؤلفاته:العقيدة و الإسلام،الحضارة الإسلامية،غزو في الصميم،أجنحة المكر الثلاثة،مكائد يهودية عبر التاريخ.

3– عبد الرحمن الميداني:أجنحة المكر الثلاثة(التبشير–الاستشراق–الاستعمار)، دار القلم، دمشق،ط8، 2000، ص153.

4– محمود ماضي:الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي و نقده،دار الدعوة للطبع و النشر و التوزيع،القاهرة، 1996، ص22.

كان المستشرقون هم الوسيلة الناجعة في جمع المعلومات التي تمكن الاستعمار من فهم حياة الشعوب التي ترزح تحت وطأة الاحتلال،و تسهل السيطرة عليها.و من الأمثلة العديدة لارتباط الاستشراق بالاستعمار ، يذكر " **إدوارد سعيد**" : « خلال السنوات الأخيرة من القرن العشرين ، لم يكن بإمكان رجال مثل" بلفور" و " كرومر"- و هم من عتاة و دهاة المحتل البريطاني- أن يقولوا ما قالوه، و بالطريقة التي بها قالوا: إلا لأن تراثا من الاستشراق،أقدم من تراث القرن التاسع عشر،زودهم بمفردات، و صور، و بلاغة ... و مع ذلك فإن الاستشراق عَزَّزَ، و عُزِّزَ بالمعرفة الأكيدة لكون أوربا أو الغرب تسيطر» [1] .

نشأت رابطة وثيقة بين الاستشراق و الاستعمار، و انساق وراءها عدد من المستشرقين سخَّروا علمهم لخدمة الاستعمار. و قد شعر المستشرقون المنصفون بالخجل من هذا العمل القبيح لبعض المستشرقين الذين كانوا سببا في إذلال الشعوب. و في هذا يقول المستشرق الألماني المعاصر **استفان فيلد** Stephan wild : « ... و الأقبح من ذلك، أنه توجد جماعة يسمون أنفسهم مستشرقين سخروا معلوماتهم عن الإسلام و تاريخه في سبيل مكافحة الإسلام و المسلمين.و هذا واقع مؤلم لابد أن يعترف به المستشرقون المخلصون لرسالتهم بكل صراحة » [2].

إذن فقد خدم الاستشراق الأهداف السياسية و الاستعمارية للدول الغربية،و قدم معلومات موسعة و مفصلة عن الدول التي رغب الاستعمار في الاستيلاء عليها و على ثرواتها و خيراتها.

ج- الدافع العلمي:

درست أوربا منجزات الحضارة الإسلامية في جميع المجالات العلمية و الأدبية، فتمسك علماؤها بأسباب الرقي،و لولا ذلك ما كانت تستطيع أن تؤسس نهضة علمية في تلك الحقبة.لقد انكبَّ المستشرقون على دراسة الحضارة الإسلامية بشتى علومها:(الكيميائية ،الرياضية،الفلسفية ...) ،و شيدوا لهذه العلوم الجامعات و المعاهد في معظم الدول الغربية،

1-إدوارد سعيد:الاستشراق ، ص72.

2- محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، ص47.

قد كان هؤلاء المستشرقين المهتمين بالعلم يهدفون إلى تطوير العمل،و مساعدة أوربا على الخروج من سباتها و إنقاذ المسيحية في الوقت نفسه.و من بين هؤلاء المستشرقين نفر قليل أقبل على الدراسات الاستشراقية لهدف علمي متجرد،يدفعه لذلك حب الاطلاع على حضارات الأمم الأخرى،و كانت دراسات هؤلاء أقل خطأ من دراسات غيرهم،حيث جاءت بحوثهم أقرب إلى الحق و الصواب.و في هذا يقول الباحث **عمر بن إبراهيم رضوان**:« و من هؤلاء المستشرقين من أدى به بحثه الخالص لوجه الحق إلى اعتناق الإسلام ، كما حصل ذلك مع المستشرق المجري " جرمانوس" ... و الطبيب الفرنسي" موريس بوكاي"»[1].

يرى **محمود ماضي** أن هدف بعض المستشرقين الذين أقبلوا على دراسة الحضارة الإسلامية هو «الإفادة من الجوانب المشرقة في تاريخ الإسلام،كالوقوف على تاريخ العلوم التي ازدهرت في رحاب الحضارة الإسلامية ...» [2].فإذا كان هدف هؤلاء المستشرقين الذين ذكرهم "محمود ماضي" هو تحصيل المعرفة العلمية عن حضارة الشرق من أجل العلم ذاته،فإن عدد هؤلاء عادة قليل،و نجدهم يتصفون دوماً بالموضوعية العلمية،و حبهم الخالص للشرق و حضارته

يرجع**"رودي بارت"** ظهور الدافع العلمي عند المستشرقين إلى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي،حيث يقول: « إننا نعني أن الصفة العلمية بالمعنى الحديث ظهرت في هذا الوقت على الاستشراق بوضوح أكثر من ذي قبل ... عندما اجتهدوا في نقل صورة موضوعية لعالم الشرق، متجردين من الآراء السبقية و من كل لون من ألوان الانعكاس الذاتي»[3]. و كان رودي بارت من المدافعين عن الهدف العلمي للاستشراق،حيث يقول: « نحن معشر المستشرقين، عندما نقوم اليوم بدراسات في العلوم العربية و العلوم الإسلامية،لا نقوم بها فقط

1- عمر بن ابراهيم رضوان،آراء المستشرقين حول القرآن الكريم و تفسيره،دار طيبة،الرياض، ص 37.

2- محمود ماضي، الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي و نقده ،ص 26.

3- المرجع،نفسه ،ص 26.

لكي نبرهن على صفة العالم العربي الإسلامي، بل على العكس، نحن نبرهن على تقديرنا الخالص للعالم الذي يمثله الإسلام و مظاهره المختلفة، و الذي عبر عنه العالم العربي كتابة» [1].

و — <u>الدافع التاريخي</u>:

لم يكن اهتمام الغرب بالشرق وليد العصر الحديث، و إنما تولدت إرهاصاته الأولى منذ أن حدث الصدام بين المسيحية و الإسلام في ديار الشرق. لقد تولد هذا الاهتمام نتيجة ما حققه الإسلام في وقت قصير من انتصارات، حيث استطاع أن يقلص من نفوذ المسيحية في مساحة واسعة من الكرة الأرضية، و يجمع تحت رايته ثلثي سكان المعمورة من كل الأجناس، خلال مدة زمنية لم تتجاوز القرن و النصف من الزمن، و صهرها في بوتقة واحدة كانت نموذجاً لأرقى عصور التاريخ حضارة و علماً و أخلاقاً[2].

امتاز الإسلام بطاقة نمو و تطور هائلة أذهلت أمم أهل الكتاب، الذين قعدت بهم دياناتهم المحرفة عن تبوء الصدارة، على الرغم من القرون الطويلة التي حكمت فيها هذه الأمم العالم، و لهذا فقد أدرك هؤلاء خسارة المعركة مع الإسلام فعمدوا إلى محاربته. اتخذ هذا الصراع شكلين: أحدهما عسكري تدميري تمثل في الحروب الصليبية، و الآخر فكري تنصيري يسعى للنيل من القرآن الكريم و الرسول صلى الله عليه و سلم ، من خلال (جدليات و دعاوى و بث المزاعم و الشبهات حول القرآن الكريم بغرض صرف أنظار الأوربيين عنه)[3]. لم يكن موقف المجادلين المسيحيين الأوائل، و لا موقف المستشرقين من بعدهم بعيداً عن موقف مشركي مكة إبان مولد الدعوة المحمدية، بل اتخذوا منه قاعدة صلبة لإثارة المزاعم و الشبهات.

ي–<u>الدافع التجاري</u>:

كانت أوربا إبان بناء نهضتها العلمية و الصناعية و الحضارية في أمس الحاجة إلى المواد الأولية، التي تشكل المصدر الأساسي للطاقة لتغذية مصانعها، كما أن الإنتاج الصناعي الوفير أصبح بحاجة إلى أسواق خارج أوربا، فكان هذا دافعا قوياً وراء توسع حركة الاستشراق في

1– محمود ماضي، الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي و نقده ، ص 26.

2– إسماعيل سالم عبد العال، المستشرقون و القرآن، سلسلة دعوة الحق، ع104، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 1990، ص 25.

3– عمر فروخ و مصطفى الخالدي، التبشير و الاستعمار في البلاد الإسلامية، المكتبة العصرية، بيروت، 1986، ص 46.

العالم الإسلامي، حيث يقول **أحمد سمايلوفيتش**: « أدرك الغرب أنه إذا أراد أن يسامي الشرق و يتفوق عليه، فليس له من سبيل آخر يوصله إلى انتزاع الأمور من يده إلا بتعلم لغاته، و ما يتعلق بها من حضارة و علوم، و أدرك أنه لكي يتسرب إلى مصادر القوة في الشرق و يمزقها يجب عليه أن يتسلح بالقوة الاقتصادية »(1).

يتحدث في نفس المجال " **عمر بن إبراهيم رضوان**" قائلاً: « و حرصوا على فتح أسواق تجارية لصناعاتهم في منطقتنا، و حرصوا كذلك على قتل النشاط الصناعي و التجاري في شرقنا حتى يبقى متخلفاً، شاعراً بالنقص و الحاجة لهم، منهزماً نفسياً أمام تقدمهم، مما يسهل خضوعه و خنوعه و انقياده لهم» (2).

4* <u>وسائل الاستشراق</u>:

سعى المستشرقون إلى تحقيق أهدافهم باتخاذ جملة من الوسائل و الأدوات تتناسب مع مجال عملهم منها:

أ* <u>تأليف الكتب و المعاجم اللغوية</u>:

اهتم المستشرقون منذ بداية الاستشراق بنشر الكتب التي تتناول القرآن الكريم و الإسلام في مختلف عصوره. و قد تميزت كتاباتهم في العصور الوسطى بالتعصب و الحقد الشديد على القرآن الكريم و على الدين الإسلامي، أما في القرن العشرين ، فقد ظهرت لهم كتابات تدعي الموضوعية و المنهج العلمي. من بين هذه الكتب على سبيل الذكر:

-* تاريخ القرآن للمستشرق الفرنسي "بوتيه"(1800-1883) سنة 1904

-* ترجمة القرآن إلى اللاتينية قام بها " روبرت الرتيني، هرمان الدلماتي" سنة 1141-1143)

-* تاريخ الأدب العربي للمستشرق " كارل بروكلمان"

-* محمد و القرآن للمستشرق "رودي بارت" (3)

1- أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق و أثرها في الأدب العربي المعاصر ، ص 45.

2- عمر بن إبراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم و تفسيره ، ص 30.

3- المرجع، نفسه ، ص49.

ب *تحقيق كتب التراث:

لم يقتصر عمل المستشرقين على جمع المخطوطات و فهرستها، بل قاموا بتحقيق العديد من الكتب و نشرها، و أضافوا إلى ذلك فهارس للموضوعات و الأعلام. و استطاع المستشرقون أن ينشروا عددا كبيرا من المؤلفات العربية . و من بين هذه الكتب [1]:

*كتاب فتوح مصر و المغرب لابن عبد الحكم، حققه المستشرق الفرنسي "ماسيه Henri Massé سنة 1756م.

*كتاب " الإتقان في علوم القرآن " لجلال الدين السيوطي، قام بتحقيقه المستشرق النمساوي" سبر نجر(1813-1893م)

*كتاب "أسرار التأويل و أنوار التنزيل" للبيضاوي، تحقيق المستشرق الألماني: فرايتاج(1788-1861م).

*كتاب "المحتسب" لابن جني، تحقيق المجمع العلمي البافاري، ميونيخ 1933م. [2] .

ج * الموسوعات العلمية:

قام المستشرقون بإصدار العديد من الموسوعات العلمية عن الشرق و علومه، و من أشهر هذه الإصدارات: (دائرة المعارف الإسلامية)، الموسوعة الفرنسية (لاروس)، و الموسوعة البريطانية، و موجز دائرة المعارف الإسلامية، و موسوعة معارف العلوم الاجتماعية، و غيرها من الموسوعات. [3] .

د * ترجمة الكتب:

كما كان من أولويات المستشرقين ترجمة الكتب الإسلامية و أولها القرآن الكريم.

-* أول ترجمة للقرآن الكريم من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية، دعا لها بطرس المحترم Pierre Le Vénérable كانت سنة 1143م.

-*أول ترجمة للقرآن الكريم إلى اللغة الإيطالية، قام بها"أريفابيني Arrivabene"سنة 1547م.

1- عمر بن إبراهيم رضوان: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم و تفسيره ،ص50.

2- المرجع ،نفسه ،ص 221.

3- محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، ص80-81.

-* أول ترجمة للقرآن الكريم إلى الألمانية،قام بها سالومون أشفجر Salomo Schwiegger سنة 1616م. [1] .

ه*<u>إنشاء المطابع</u>:

حتى تصل أفكارهم إلى العالم الإسلامي ،أنشأ المستشرقون المطابع ذات الحروف العربية، و من هذه المطابع (مطبعة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، المطبعة الإمبراطورية، و المطبعة الشرقية للأباء المختارين في النمسا، و في أنحاء أوربا) [2] .

و*<u>الجمعيات</u>:

أنشأ المستشرقون في بلدانهم العديد من الجمعيات الاستشراقية،تصدر كماً هائلا من المجلات و الصحف الخاصة بالاستشراق.و من بين هذه الجمعيات:(الجمعية الآسيوية الفرنسية) التي أصدرت (المجلة الآسيوية)، و (مجلة العالم الإسلامي) . كما أنشأ المستشرقون في أمريكا (الجمعية الشرقية الأمريكية) سنة 1842م، و من المجلات التي تصدر عنها : مجلة (جمعية الدراسات الشرقية)، مجلة(الشرق الأوسط)، مجلة (العالم الإسلامي) [3] .

ز*<u>المؤسسات التعليمية</u>:

أنشأ المستشرقون المدارس و المعاهد و الجامعات من أجل إعداد مختصين على معرفة تامة بعلوم الشرق و عقائده و لغاته و أحواله.

-* <u>المدارس</u> :

أسس الاستشراق المدارس على أسس غربية،هدفها تبشيري استشراقي.يقول المبشر "جون تكلمي": " يجب أن نشجع المدارس،و أن نشجع على الأخص التعليم الغربي.إن كثيرا من المسلمين قد زعزع اعتقادهم حينما تعلموا اللغة الإنكليزية،إن الكتب المدرسية الغربية تجعل الاعتقاد بكتاب شرقي مقدس أمرا صعبا جدا" [4] .

1- عبد الرحمن بدوي،موسوعة المستشرقين،ص 441-443.

2- عمر بن إبراهيم رضوان: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم و تفسيره ،ص 53.

3- المرجع،نفسه ،ص 53- 54.

4- عمر فروخ و مصطفى الخالدي: التبشير و الإستعمار في البلاد الإسلامية ،ص 98.

أسس المستشرقون مع بداية القرن الخامس عشر المدارس في أوربا، من بينها: مدرسة اللغة العربية و الحضارة الشرقية بروما، مدرسة أكسفورد في إنكلترا، مدرسة القناصل الإمبراطورية الملكية في النمسا، المدرسة الخصوصية للغات الشرقية في فرنسا. أما المدارس التي أسست في البلاد العربية و الإسلامية من طرفهم، فقد كانت خاصة بهم بحيث تخدم أهدافهم. من بين هذه المدارس: المدرسة الشرقية في تركيا، مدرسة الأرض المقدسة في حلب، الكلية اليسوعية في لبنان[1].

-* <u>الجامعات</u>:

أسس المستشرقون في أوربا و في بعض البلدان العربية و الإسلامية جامعات بها معاهد خاصة بدراسة تاريخ و حضارة الشرق. و تقوم هذه المعاهد بمهمة التدريس الجامعي و تعليم اللغة العربية لمن سيواصلون أعمالهم في المجال الاستشراقي. كما يهدف المستشرقون إلى تخريج قيادات عربية تحمل المفاهيم الغربية و الثقافة الاستشراقية، تستلم هذه الشخصيات مراكزا حساسة في الدول العربية و الإسلامية. و من بين هذه الجامعات: الجامعة الأمريكية في بيروت، جامعة القديس يوسف ، ولهذه الجامعات فروع في تركيا و القاهرة [2] .

هكذا كانت الجامعات و المعاهد من أهم الوسائل التي استغلها الاستشراق في توسيع رقعته، و خدمة أهدافه، و محاولة زرع إيديولوجيته ترسيخها في ذهن الإنسان الشرقي.

ح* <u>مؤتمرات الاستشراق</u>:

انتهج المستشرقون في عملهم الاستشراقي عدة وسائل منها: عقد المؤتمرات و الندوات و اللقاءات المتكررة ، لطرح بحوثهم و دراساتهم و التخطيط لأعمالهم المستقبلية. كان مؤتمر باريس سنة 1873م[3] أول مؤتمر يعقد للمستشرقين ، ضم مئات العلماء من المستشرقين، و صارت هذه المؤتمرات تتكرر كل سنة، حتى أنها صارت تعقد في دول الشرق. من بين هذه المؤتمرات:

-* مؤتمر عقد في القاهرة عام 1906م تحت شعار(الدين لله و الوطن للجميع)، و كان هدفه إقناع الرأي العام بأن المقاومة المصرية للاستعمار ليست مقاومة إسلامية، إنما هي وطنية ، تقودها

1- عمر بن إبراهيم رضوان: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم و تفسيره ،ص57.

2- المرجع، نفسه ،ص 61.

3-عبد الرحمن الميداني: أجنحة المكر الثلاثة ،ص 132-135.

الوحدة الوطنية [1] ،أي المسلمون و النصارى.

-* مؤتمر أدنبرة سنة 1910م ، تمت فيه دراسة مستقبل النشاط التبشيري ضد الإسلام في أوربا على الخصوص و في العالم الإسلامي على العموم [2] .

يستخلص مما سبق أن الاستشراق تيار فكري،هدفه دراسة الشرق و خاصة الشرق الإسلامي، من أجل معرفة حضارته و أديانه و ثقافته،و الرغبة في خدمة الاستعمار و التنصير. و قد سلك المستشرقون في ذلك طريق بث الشبهات حول القرآن الكريم و نبيه العظيم،و النيل من اللغة العربية برفع مكانة اللهجات العامية.و قد ضم الاستشراق كتاب متعصبون نظروا إلى القرآن الكريم من منظار العداوة، و آخرون منصفون رأوا نور الإسلام فأسلموا.و قد بدأ الاستشراق الحديث يدعوا إلى حوار الأديان، وأصبحت كتابات معظم المستشرقين تجنح إلى العلمية.

لقد كان من آثار الاستشراق،ظهور تيار من المفكرين و العلماء و السياسيين و من العامة في العالم الإسلامي، الذين نادوا بفصل الدين عن الدولة أو ما يسمى بالعلمانية . كما أحدث تغيرات اجتماعية كبيرة على مستوى الأسرة و القبيلة و الشعوب بإثارة النزعة الانفصالية،و الدعوة إلى تحرير المرأة،و إشاعة أن الديمقراطية الغربية هي أفضل النظم للبشر.و عليه فالقارئ العربي يجب أن يتسلح بالمعرفة و الخبرة الأكاديمية للتعامل مع كتابات المستشرقين الأكاديميين،و الرد عليهم علمياً.

و لما كان الاستشراق ظاهرة من أهم الظواهر التي شغلت بال الكثيرين من العلماء المسلمين،بما انطوت عليه هذه الظاهرة من تناقضات،من خلال اهتمام الكثير من المستشرقين بالقرآن الكريم في مختلف الأزمنة،و على الرغم من اختلاف أمكنتهم و دياناتهم و عصورهم فإن القرآن الكريم لم يسلم من حملات الطعن و التشكيك.و لما كان هذا الموضوع من أوسع الموضوعات التي تناولها المستشرقون بالدراسة و التحليل،فقد رغبت في عرض هذه المسألة و مناقشتها تحت عنوان: " **المقاربة الاستشراقية للقرآن الكريم**" مع قراءة في كتاب المستشرق "جاك بيرك" .

1- عمر بن إبراهيم رضوان: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم و تفسيره ،ص63.

2- سلمان سلامة عبد المالك،أضواء على التبشير و المبشرين،مطبعة الأمانة،القاهرة،ط1 ،1994،ص119.

الباب الأول

القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية و مناهجها

الفصل الأول

الفصل الأول : تاريخ الدراسات الاستشراقية للقرآن الكريم

المبحث الأول: القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية

المبحث الثاني: القرآن الكريم في كتابي نولدكه و بلاشير

المبحث الأول :القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية

لم يكن العالم الغربي و العالم الإسلامي في العصور الوسطى على درجة واحدة من الحضارة و الازدهار الفكري،فقد كان الغرب يعيش حياة الجهل و الانحطاط عكس ما كان عليه العالم الإسلامي في تلك الفترة.و هو ما دفع بطلاب العلم المسيحيين من أنحاء أوربا بالتوجه إلى مراكز العلم الإسلامية بالأندلس و صقيلية،و صارت اللغة العربية هدفاً لكل طالب علم غربي. يقول المستشرق الانكليزي" **برنارد لويس**": « إن العرب و بعد أن فتحوا شمال إفريقيا،ساروا بانتصاراتهم إلى أوربا،و استعمروا إقليمين مهمين (اسبانيا و صقيلية) مدة طويلة،و أسسوا فيها مدينة زاهرة أرقى بكثير من أي مدينة معاصرة لها أنذاك في البلاد المسيحية » [1].

فصار الغرب ينقل أمهات الكتب إلى اللغة اللاتينية التي كانت اللغة الرسمية للكنيسة و لغة التخاطب بين المثقفين في عموم أوربا، و سرعان ما تأسست مراكز للترجمة من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية و كان من أبرزها مركز طليطلة بالأندلس الذي أسس في النصف الأول من القرن الثاني عشر الميلادي.و كانت سنة 1143م بداية بارزة في تاريخ الدراسات الاستشراقية للقرآن الكريم، حيث ظهرت أول ترجمة كاملة للقرآن الكريم باللغة اللاتينية من مركز طليطلة بالأندلس، نسبت إلى رئيس دير كلوني،و لم يسمح بالاطلاع عليها إلا لبعض رجال الكنيسة الكاثوليك،و ذلك لخدمة الهدف الذي سعت إليه الكنيسة و هو التعرف على الإسلام من أجل محاربته[2]. و قد حظيتْ هذه الترجمة بانتشار واسع، و ذلك بعد طبعها في مدينة بازل في عام 1543م بعد أربعة قرون على وجودها [3].وقد أشار إلى وجود هذه الترجمة الكاملة للقرآن الكريم باللغة اللاتينية في تلك الفترة المستشرق الألماني" **رودي بارت**" بقوله: « ... القرن الثاني عشر الميلادي البداية الفعلية للاستشراق مع ظهور أول ترجمة لاتينية للقرآن بتوصية من بطرس الملقب بالمحترم الذي زار الأندلس عام 1143م » [4].

1- مشتاق بشير الغزالي،القرآن الكريم في دراسات المستشرقين،دار النفائس،سورية،ط 1، 2008، ص18.

2- محمد صالح البنداق،المستشرقون و ترجمة القرآن الكريم،بيروت،ط1، 1980،ص95.

3- محمد عمارة،الإسلام و الغرب،مركز الإعلام العربي،القاهرة،ط1، 2006، ص 66.

4- رودي بارت،الدراسات العربية و الإسلامية في الجامعات الألمانية،ترجمة مصطفى ماهر،دار الكتاب العربي،القاهرة، 1967، ص 11.

و كان من المستشرقين الذين ذاع صيتهم في هذه الفترة :

*المستشرق روبرت تشستر** Robert de chester (اشتهر من عام 1141 إلى 1143م) من أهالي كيتون في تشستر ،اشترك مع الراهب هرمان الدلماتي في ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية استعانا فيها باثنين من العرب،كما ترجما كتاب الجبر و المقابلة للخوارزمي و كتباً في الفلك و الكيمياء[1].

*المستشرق رايموندو مارتيني** R.Martini (1230- 1284م) من الرهبانية الدومينيكية،كان في طليعة العشرين راهباً الذين أتقنوا اللغة العربية،و قد تبحر في القرآن ،و حفظ صحيحي البخاري و مسلم،و ألف كتباً للنيل من القرآن الكريم منها: كتابه " خنجر الإيمان " الذي رد فيه على فقهاء الإسلام[2].

بعد ذلك توالت ترجماتٌ عدة للقرآن الكريم إلى معظم اللغات الأوروبية.و كان منها الترجمة الأولى إلى اللغة الإيطالية على يد المستشرف أريفابين عام 1547م،و الترجمة الأولى إلى اللغة الألمانية قام بها المستشرق سالومون أشفجر سنة 1616م،و قام المستشرق دي ريير باصدار الترجمة الأولى للقرآن الكريم باللغة الفرنسية،و باللغة الانكليزية كانت للمستشرق جورج سيل عام 1734م [3]. و قد أدى هذا النشاط الاستشراقي،المتمثل في ترجمة القرآن الكريم أو بعض سوره إلى اللغات الأوربية إلى تعرف القارئ و الباحث الغربي بمضمون القرآن الكريم.فطرح ذلك عندهم تساؤلات،تبحث في مصدر القرآن الكريم و كل ما يتعلق بتاريخه و علومه.فكانت الدراسات الاستشراقية للقرآن الكريم في بداية الأمر ذات طابع هجومي،حيث عمد المستشرقون إلى الدفاع عن بعض العقائد المسيحية مثل ألوهية المسيح، و عقيدة التثليث التي أنكرها القرآن الكريم.فقام المستشرقون بحملة عدائية واسعة ضد القرآن الكريم و ألفوا كتباً ضده،مشككين في صحته و مصدره،و وصفوا الأحداث المذكورة فيه بالتناقض وعدم التسلسل التاريخي [4].

1–نجيب العقيقي،المستشرقون ج2، دار المعارف، مصر،1964، ص124.

2–المصدر،نفسه، ص131.

3–عبد القهار عبد الواحد،الاستشراق و الدراسات الإسلامية،دار الفرقان،ط1، 2001 ،ص25.

4– عرفان عبد الحميد،المستشرقون و الإسلام،المكتب الإسلامي،بيروت،ط3 ،1983، ص6.

ابتداءً من أواخر القرن السادس عشر الميلادي،عرفت الدراسات الاستشراقية توسعاً ملحوظاً،حيث تأسّست المعاهد المتخصصة و الجامعات في أنحاء أوروبا.و مع نشوء المذهب الإنساني" Humanisme " في أوروبا، تحررت دراسات علوم اللغة العربية تدريجيًّا من سيطرة الكنيسة الكاثوليكية، التي عاشت في بداية القرن السادس عشر أزمة داخلية حادة قلصت من سلطتها،و ظهور قوة دينية جديدة بروتستانتية لمواجهة الإسلام،أحدثت تغيرات شاملة في أوربا،ظهرت معها بوادر عصر التنوير بالدعوة إلى العلمانية [1]. و نتيجة لهذه التغيرات صارت البحوث في اللغات الشرقية و الدراسات القرآنية مستقلة جزئياً عن الكنيسة،و إلى جانب دافع التبشير،ظهر للاستشراق دافع جديد يتمثل في تحقيق المصالح الاقتصادية و التوسعية،و يظهر ذلك من خلال الرسالة التي كتبها مجموعة من المستشرقين من جامعة كامبردج سنة 1639م ،جاء فيها: «إن المركز يضع نصب عينيه خدمة مصالح الدولة و الملك،و ذلك بالعمل من أجل ازدهار تجارتنا مع الأقطار الشرقية،و توسيع حدود الكنيسة في الوقت المناسب» [2].

و يمثل رواد هذه المرحلة:

* **مارتن لوثر** Martin Luther(1483-1546):

ضمن كتابه "الموعظة الغربية ضد الأتراك" الذي ألفه سنة 1529م، آراءه حول الإسلام و القرآن الكريم،إذ يرى أن الإسلام هو قوة الشر التي ظهرت في آخر الزمان،أما رؤيته للقرآن الكريم،فتتلخص في تصورين هما:

* الأول :أن القرآن كتاب بغيض و فضيع و ملعون،و هو من عمل الشيطان،و أنه هو المحرض لمحمد،و أن القرآن ليس امتداداً للمسيحية،فهو مليء بالأكاذيب و الخرافات.

* الثاني: إلحاق الضرر بالمسلمين،يجب أن يكون أحد الأهداف من وراء ترجمة القرآن و تعرف المسيحيين عليه.

كما يرى أنه من الواجب على القساوسة أن يخطبوا أمام الشعب عن فضائع محمد،حتى

1-لخضر الشايب :نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر ،مكتبة العبيكان،الرياض، 2001، ص 57.

2- عرفان عبد الحميد ، المستشرقون و الإسلام ، ص14-15.

يزداد المسيحيون عداوة له ،لأن انتشار الإسلام لم يكن بسماحة القرآن و إنما بحد السيف ، و على المسيحيين أن يضعوا أموالهم و أنفسهم في سبيل الحرب ضد الأتراك و المسلمين[1].

إن عداء مارتن الشديد للقرآن الكريم يرجع إلى سببين أساسيين هما:

– صراعه و كرهه الشديد للبابوية في روما التي كان يرى فيها العدو الأكبر،وعلى هذا الأساس ألحق بها كل رؤية دينية تخالف رؤيته.

– أما السبب الثاني فيتمثل في كرهه للجيوش العثمانية التي كانت على مشارف أوربا في تلك الفترة، و التي رأى فيها المهدد الأكبر لأوربا.

*** توماس اربينوس** (1584–1624م)

من أهم المستشرقين الذين كان لهم دور في إرساء دعائم الدراسات العربية في أوربا ،و كان هذا المستشرق يرى أن القرآن يعد قمة من حيث اللغة ،إلا أنه لم يكن يرى فيه من حيث المضمون شيئاً أكثر من تقليد مضحك للكتاب المقدس ،أما رأيه في الرسول (ص) و تعاليم الإسلام فهو متفق تماماً مع ذلك النفور الذي كان سائداً حينذاك في المجتمع الغربي اتجاه النبي محمد (ص) و تعاليم الإسلام [2].

تأثرت الدراسات القرآنية منذ منتصف القرن التاسع عشر بالمناهج النقدية التي ظهرت في أوروبا في عصر النهضة ، وطُبقت في دراسة الكتاب المقدس ،بعهديه القديم والجديد ،من طرف علماء ألمان ،فانكبَّ بعضُ المستشرقين على دراسة القرآن الكريم في ضوء هذه المناهج النقدية ، محاولين استكشاف الوقائع التاريخية المرتبطة به وكيفية حدوثها وعلاقتها بنشوئه ومصيره بعد ذلك. كما أن البحث تناول علاقةَ القرآن الكريم بالكتاب المقدس ،في عهديه القديم والجديد.

و من المحاور الكبرى التي تعرض لها المستشرقون في كتاباتهم حول القرآن الكريم:

أ–بشرية القرآن: حيث بحثوا في مصدره ،أسباب نزوله ،لهجاته ،قراءاته ،ترتيبه ،جمعه و كتابته و من الكتب التي صنفت في هذا المجال:

1– محمد عمارة، الإسلام في عيون غربية ،دار الشروق،القاهرة، دت، ص 67.

2–فاطمة هدى نجا ،نور الإسلام و أباطيل الاستشراق ،دار الايمان ،لبنان ،ط1، 1993، ص46.

*كتاب " **الأسماء و الأعلام اليهودية في القرآن** " للمستشرق الألماني يزوف هوروفيتش (1831-1874م).

*كتاب " **التطور التاريخي للقرآن** " للمستشرق الانكليزي إدوارد سل 1898

*كتاب" **عناصر يهودية في مصطلحات القرآن الدينية** " للمستشرق المجري بيرنات هيللر (1857-1943م).

* كتاب " **مدخل تاريخي نقدي للقرآن** " للمستشرق الألماني جوستاف فايل (1858-1889م)

* كتاب " **مصادر تاريخ القرآن** " للمستشرق الانكليزي آرثر جفري [1].

*كتاب " **تاريخ القرآن**" للمستشرق الفرنسي بوتيه Pauthier.G (1800-1873م) صدر عام 1840م ، بحث فيه تأثر القرآن الكريم بالديانات التي سبقته و الظروف التي أحاطت بنزولـه، و غايته و العقائد الموافقة و المضادة له في غيره من الأديان،و تأثيره في الاجتماع و التمدين ،ثم الأشهر و الأيام التي يقدسها،و المذاهب التي نشأت عنه لدى المسلمين [2].

*كتاب" **القرآن،تأليفه و تعاليمه** " للمستشرق وليام موير William Muir (1815-1905م) صدر عام 1877م، و كتاب " الجدل مع الإسلام " صدر عام 1897م، و كتاب " مصادر الإسلام" صدر عام 1901م،يزعم هذا المستشرق بأن الرسول – صلى الله عليه و سلم- تحول من واعظ تقي في مكة إلى سياسي طموح في المدينة،و يصف الرسول بالكاذب.أما موقفه من القرآن الكريم فيتجلى من قوله: « إن سيف محمد و القرآن هما أشدُّ الأشياء عداوة للحضارة و الحرية و الحق مما لم يعرفه العالم حتى الآن»[3].

* كتاب " **العناصر اليهودية في القرآن**"المستشرق الألماني أرنست إميل هرسفلد Ernst Emil Herzfeld (1879-1948) صدر هذا الكتاب عام 1878م ، حاول من خلاله أن يثبت تأثر القرآن الكريم بالديانة اليهودية،بالإضافة إلى هذا الكتاب له عدة كتابات أخرى منها : " مقالة

1- عمر بن ابراهيم رضوان،آراء المستشرقين حول القرآن الكريم،ج1،دار طيبة،الرياض،ط1، 1992،ص 220-229.

2- نجيب العقيقي،المستشرقون ج2، دار المعارف، مصر،ط3،1964، ص194.

3- محمد عمارة،الإسلام في عيون غربية ،ص 47.

في شرح القرآن" صدرت عام 1886م،و كتاب " أبحاث جديدة في فهم القرآن و تفسيره " صدر عام 1902م[1].

*كتاب " **مقدمة للقرآن** " للمستشرق الإنكليزي ريتشارد بل (1876-...) صدر عام 1935م ،اعتبر فيه القرآن من تأليف الرسول (ص)،و رد مصادره إلى اليهودية و النصرانية،و قسم هذا الكتاب إلى عشرة فصول و هي:

-الفصل الأول:الموقف التاريخي و محمد

-الفصل الثاني:أصل القرآن

-الفصل الثالث:شكل القرآن

-الفصل الرابع:بنية و أسلوب القرآن

-الفصل الخامس:تصنيف السور

-الفصل السادس:الترتيب الزمني للقرآن

-الفصل السابع:مراحل نمو القرآن

-الفصل الثامن:محتوى القرآن و مصادره

-الفصل التاسع:القصص

-الفصل العاشر:التشريع

كما كانت له مؤلفات أخرى " ترجمة القرآن" صدر عام 1937م،" أسلوب القرآن" صدر عام 1942م [2].

*كتاب " **صلة القرآن باليهودية و المسيحية** " للمستشرق الألماني فلهلم رودلف،ترجمه إلى العربية عصام الدين حنفي ناصف،و طبع لأول مرة بدار الطليعة بيروت عام 1974م ،قسمه إلى ستة فصول و هي:

- الفصل الأول: اليهودية و المسيحية في البلاد العربية قبل محمد.

1- عبد الراضي محمد عبد المحسن،ماذا يريد الغرب من القرآن؟،مكتبة الملك فهد،الرياض،ط1، 2006، ص142.

2- عمر بن ابراهيم رضوان،آراء المستشرقين حول القرآن الكريم،ج1، ص ص100-105.

– الفصل الثاني: كيف اقتبس محمد المواد اليهودية و المسيحية.

– الفصل الثالث: ماذا أخذ محمد من اليهودية و النصرانية.

– الفصل الرابع :هل المسيحية هي التي دفعت محمد الدفعة الحاسمة إلى الظهور.

– الفصل الخامس :نظرية جنوب بلاد العرب.

– الفصل السادس : ما عرفه القرآن عن شخص عيسى [1].

ب- ترجمة القرآن الكريم:حيث نقل المستشرقون القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية ثم إلى اللغات الأوربية بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية.و من البديهي أن هذه الترجمات كانت متفاوتة من حيث الجودة و الإتقان،و متباينة من حيث النيات و الدوافع.و قد مهد المستشرقون لهذه الترجمات بمقدمات وضعوا فيها تصوراتهم عن الإسلام. و يرى **حسن المعايرجي** أن عدد الترجمات الكاملة للقرآن الكريم مع طبعاتها المتعددة ،في مائة و إحدى و عشرين لغة أوربية قد بلغ 671 ترجمة و طبعة،و بلغ عدد الترجمات الجزئية أو المختارات 245 ترجمة وذلك حتى عام 1980م [2].

كما يتجلى اهتمام المستشرقين بالقرآن الكريم من خلال المؤتمرات الحديثة المتوالية التي خصصت لدراسة القرآن و تفسيره،منها:

* مؤتمر جامعة بون الذي عقد في شهر نوفمبر 1993م،و الذي جمعت أعماله في كتاب " **القرآن كنص** " و الذي صدر عام 1996م.

*مؤتمر جامعة لايدن عام 1998م،الذي كان موضوعه " **الدراسات القرآنية على أبواب القرن الواحد و العشرين** " .

*مؤتمر جامعة لندن الذي انعقد في أكتوبر 1999م،تحت عنوان " **القرآن نص و تفسير** " [3].

1– عمر بن ابراهيم رضوان،آراء المستشرقين حول القرآن الكريم، ص ص138–141.

2– محمود حمدي زقزوق،الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري،دار المعارف،القاهرة،1997، ص68.

3–محمد بن سعيد السرحاني،موسوعة القرآن الكريم،مجلة الشريعة و الدراسات الاسلامية، المجلد 22،العدد 70، مكة المكرمة، 2007، ص130.

و يؤكد "**ادوارد سعيد**" على أن نظرة الغرب إلى القرآن الكريم و الإسلام لم تتغير عن نظرتهم له في القرون الوسطى و عهد النهضة،وأن الصورة المشوهة للإسلام و العرب مازالت مستمرة في الدراسات الاستشراقية و في وسائل الإعلام في الغرب بوجه عام،و في أمريكا بوجه خاص، إذ يقول: «مازالت تنشر الكتب و المقالات باستمرار عن الإسلام و العرب،و هي لا تختلف إطلاقاً عن الجدل الخبيث المعادي للإسلام في القرون الوسطى و عهد النهضة»[1].

كما أن هناك مستشرقون منصفون،منهم من دخل الإسلام عن قناعة،و دافع عن القرآن و الإسلام في بيئته الأوربية،و آخرون عبروا عن تقديرهم للقرآن الكريم و للرسول (ص)،و عنهم يقول **اللورد هدلي**:«إنني أعتقد أن هناك آلافاً من الرجال و النساء أيضاً مسلمون قلباً،و لكن خوف الانتقاد و الرغبة في الابتعاد عن التعب الناشئ عن التغيير تآمرا على منعهم من إظهار معتقداتهم»[2]. و هو يشير هنا إلى بعض المستشرقين الذين أحبوا الإسلام أو اعتنقوه و خافوا من انتقام الكنيسة و المتعصبين منهم.و من المستشرقين المنصفين الذين كتبوا عن الإسلام :

*المستشرق الفرنسي **جوزيف رينو** (1795-1867) ،فقد ألف كتاباً تحت عنوان:(الفتوحات الإسلامية في اسبانيا و فرنسا و سويسرا)،عبر فيه عن تقديره للحضارة الإسلامية،و اعترافه بأن تفوق العرب حقيقة لا مراء فيها[3].

*المستشرق الفرنسي **جوستاف لوبون** (1841- ...)ألف كتابا تحت عنوان:(حضارة العرب) قال فيه:« إن القوة لم تكن عاملا في انتشار القرآن، فقد ترك العرب المغلوبين أحراراً في أديانهم ...و لم ينتشر القرآن بالسيف إذن،بل انتشر بالدعوة وحدها،و بالدعوة وحدها اعتنقته الشعوب التي قهرت العرب مؤخراً كالترك و الماغول . و بلغ القرآن من الانتشار في الهند التي لم يكن العرب فيها غير عابري سبيل ما زاد معه عدد المسلمين على خمسين مليون نفس[4].

1- ادوارد سعيد،الاستشراق، ترجمة:كمال أبو ديب،مؤسسة الأبحاث العربية،بيروت،ط5، 2004.ص 287.

2-عبد المنعم فؤاد:من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام،مكتبة العبيكان،الرياض،ط1، 2001، ص42.

3-لخضر الشايب: نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر ،ص 85.

4- المرجع،نفسه ،ص 87.

*المستشرق **جوزِف فون هَمَّر بورجستال** (1774-1856)،الذي أبدى قدراً كبيراً من الإنصاف و الاهتمام بالقرآن الكريم و كان هذا الاهتمام و التوجه واضحاً في كتاباته،حيث أصدر في فيينا،بين 1809 و1818،مجلة كنوز الشرق[1]،واختار لها شعارًا قول الله تعالى:﴿قُلْ لِلَّهِ اَلْمَشْرِقُ وَ اَلْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[2].

تحدث **مالك بن نبي** عن فئة المستشرقين المنصفين ،و ما كان لكتاباتهم و أعمالهم من دور في إبراز الحقيقة التي أنكرها بعض المستشرقين الغير منصفين،و يتضح ذلك من خلال حديثه في قوله : « و لا شك أن المستشرقين المادحين مثل رينو الذي ترجم جغرافية أبي الفداء في أواسط القرن الماضي ، و مثل دوزي الذي بعث قلمه قرون الأنوار العربية في إسبانيا، و مثل سيدييو الذي جاهد جهاد الأبطال طول حياته من أجل أن يحقق للفلكي و المهندس العربي أبي الوفاء لقب المكتشف لما يسمى في علم الهيأة " القاعدة الثانية لحركة القمر " و مثل آسين بلاثيوس الذي كشف عن المصادر العربية للكوميديا الإلهية،لا شك أن هؤلاء العلماء كتبوا لنصرة الحقيقة العلمية و للتاريخ »[3]. كما قال عن كتابات هذه الفئة من المستشرقين في موضع آخر : « إنه انتاج لا يجوز نكران قيمته العلمية،بل نراه أحياناً يستحق كل التقدير لما يتسم – في بعض أصنافه مثل ما خلفه سيدييو أو جوستاف لوبون أو آسين بلاثيوس – بالاضافة إلى طابعه العلمي،بطابع أخلاقي ممتاز لا يمكن نكرانه كشهادة نزيهة من طرف شهود نعرف قيمتهم كعلماء »[4].

شهدت الدراسات الاستشراقية للقرآن الكريم و علومه في الفترة الممتدة من النصف الثاني للقرن التاسع عشر إلى النصف الأول من القرن العشرين توسعاً ملحوظاً، نظراً للعدد الكبير من الأسماء البارزة لعلماء الاستشراق،و ضخامة الأعمال المنجزة في مختلف الدراسات الإسلامية.

و قد بلغ مجموع ما نشره المستشرقون حسب إحصائيات **علي بن إبراهيم الحمد النملة** بين

1–عبد الرحمن بدوي،موسوعة المستشرقين،دار العلم للملايين،بيروت،ط3، 1993، ص613.

2– سورة البقرة:الآية : 142.

3– مالك بن نبي،إنتاج المستشرقين،دار الإرشاد،بيروت، ط1، 1969، ص7.

4– المرجع،نفسه، ص42.

سنة 1906م إلى غاية سنة 1991م ما يزيد على 75000 دراسة نشرت في الدوريات الاستشراقية و العربية،هذا عدا عن الكتب و المحاضرات،و وقائع المؤتمرات [1].كما يشير إدوارد سعيد إلى أن مجموع ما نشر من الكتب فقط في قرن و نصف من الزمان من بداية القرن التاسع عشر الميلادي إلى منتصف القرن العشرين الميلادي قد وصل إلى ستين ألف كتاب [2].

و مع تغير أوضاع العالم الإسلامي بعد فترة الاستعمار،و خاصة بعد الحرب العالمية الثانية ،و ما واكبها من ظهور حركات تحررية،و حكومات جديدة ،ثم ما ميز هذه المرحلة من صحوة إسلامية،و نهضة فكرية،أدت هذه المستجدات بالدراسات الاستشراقية إلى إعادة حساباتها و ذلك بتغيير مسارها و مناهجها،و استحداث تقنيات جديدة تتناسب مع قضايا المرحلة الجديدة للعالم الإسلامي.

و قد اهتمت مراكز الدراسات الاستشراقية في أوربا و أمريكا في هذه المرحلة بالجوانب السياسية و الاقتصادية،و الاجتماعية و خاصة الصحوة الإسلامية.و قد فرضت هذه المرحلة على الاستشراق تغيير اسمه كذلك، ففي عام 1973م في مؤتمر باريس الدولي ألغي مصطلح الاستشراق و أصبح يعرف باسم " **الجمعية الدولية للدراسات الإنسانية حول آسيا و إفريقيا** " و أصبحت مؤتمراته تعرف باسم " **مؤتمرات العلوم الإنسانية الخاصة بالعالم الإسلامي** " و من الأسباب التي أدت إلى إلغاء مصطلح الاستشراق :

*كثرة الكتابات الإسلاميةالمنتقدة لأعمال المستشرقين و سلوكاتهم.

*تغير نظرة المستشرقين إلى العالم الإسلامي من مصدر للعلم و المعرفة إلى مصدر للثروة.

و يصف المفكر **علي بن ابراهيم النملة** محاولة الاستشراق المعاصر الانفكاك من قبضة الاستشراق القديم و سعيه لتحسين صورته لدى العالم الإسلامي بقوله : « فهو يحاول الانسلاخ من تبعيات الاستشراق القديم ،حتى أنه ليكاد يخرج نفسه من المصطلح،فهو لا يرضى أن يقال

1- النملة علي بن ابراهيم الحمد ،الاستشراق و الدراسات الإسلامية،مكتبة التوبة،الرياض، ط1، 1998 ، ص42.

2-إدوارد سعيد،الاستشراق ،ص 216.

عنه إنه مستشرق ،و يفضل أن يقال عنه إنه عالم إسلاميات »[1].إلا أن النملة لا يخفي تخوفه و شكوكه في جدية و موضوعية الاستشراق المعاصر اتجاه العالم الإسلامي،إذ يقول:« و إني أشك في موضوعيته و تجرده،لا سيما في ظل التطورات الحديثة القائمة التي تشهدها الساحة الإسلامية داخل ما نسميه اليوم بالعالم الإسلامي و خارجه،و الشعور الغربي أن الإسلام بدأ يشكل خطراً على الحضارة الغربية،و أنه قد يكون العدو الجديد ،بعد أن تخلص الغرب من العدو التقليدي في هذا القرن من الزمان بتفتيت الاتحاد السوفيتي و تفكيكه،و إحداث المشكلات داخل الجسم المتفكك »[2].

كانت شكوك علي بن إبراهيم النملة في محلها ،فعلى إثر الهجوم الذي تعرضت له أمريكا في 11 سبتمبر سنة 2001م،الذي أدى إلى انهيار برج التجارة العالمية في واشنطن، وجهت القوى السياسية في أمريكا أصبع الاتهام مباشرة إلى الإسلام و المسلمين جميعاً كما كان متوقعاً.و قد كشفت تصريحاتهم عن حقدهم الشديد و كرههم للإسلام باعتباره العدو الجديد بعد زوال الإتحاد السوفيتي،و ذلك من خلال تكرير افتراءات مستشرقي العصور الوسطى.و قد رصد محمد عمارة عدة تصريحات للقادة الأمريكان منها[3]:

1*إعلان الرئيس الأمريكي (جورج بوش الابن) يوم 16 سبتمبر 2001م،مستبقاً نتائج التحقيق أنه سيقود حملة صليبية ضد الإسلام و أمته واصفاً المسلمين بالإرهابيين و الأشرار.

2*مساندة رجال الدين و الإعلام،والسياسة و الفكر للرئيس الأمريكي في هذه الحملة،و من بين هؤلاء نجد:

*القس **فرانكين جراهام** الذي يقول عن الإسلام: « إنه دين شيطاني و شرير».

*القس **بات روبرتسون** الذي يقول: « إن الدين الإسلامي دعا إلى العنف ... و أن أمريكا بحاجة إلى إنذار ضد خطر المسلمين الذين يكرهون أمريكا،و يحاولون تدمير إسرائيل».

1- النملة علي بن ابراهيم الحمد،الاستشراق و الدراسات الإسلامية ،ص 132.

2- المرجع،نفسه ، ص135.

3- محمد عمارة،الإسلام في عيون غربية ،ص 47-52.

نقلت صحيفة الأهرام المصرية الصادرة في 2003/2/18 قول الجنرال الأمريكي **وليام م.ج.بويكن** نائب وزير الدفاع الأمريكي في خطابه في إحدى الكنائس: « إن إلهنا أكبر من إلههم، إن إلهنا إله حقيقي و إله المسلمين صنم ... و إنهم يكرهون الولايات المتحدة الأمريكية لأنها أمة مسيحية/يهودية، و حربنا معهم هي حرب على الشيطان، و إن دين الإسلام دين شيطاني شرير ... و محمد هو الشيطان نفسه»[1].

عليق لمدير إذاعة الفاتكان **باسكوالي بور جوميو** عن تصريحات الإدارة الأمريكية، يقول: «إنه في الوقت الذي يدعو فيه الفاتيكان إلى التعقل، و يشجع العمل الدبلوماسي، و يدافع عن القانون الدولي، نرى في الجانب الآخر قوة عظمى تقودها إدارة خولت إلى نفسها مهمة إنقاذية و اتخذت لهجة و مواقف صليبية»[2]

وصف الكاتب الانكليزي **جيلبرت كه** روح النزعة الصليبية في الحملة الأمريكية على الإسلام و المسلمين قائلاً: «إن أمريكا أمة بروح كنيسة، و إن الرئيس الحالي و الرئاسة الحالية هما الأشد رسوخاً في هذا الإيمان خلال العصور الحديثة»[3].

يعد عداء الغرب للإسلام هو عداء قديم و له تاريخ طويل، فمنذ ظهور الإسلام في الجزيرة العربية و انتشاره السريع و الواسع على حساب تقلص نفوذ المسيحية ،فقد ظل الصراع قائماً إلى يومنا هذا، حيث يقول عبد الجليل شلبي: « لم تكن علاقة المسلمين بالغرب منذ بدايتها حتى الآن علاقة مودة و إخاء ، و إنما بدأت علاقة حرب و عداء »[4].

يصف **محمد عمارة** انتهاكات الجنود الأمريكيين للحرمات الإسلامية بعد احتلالهم لأرض العراق بقوله : « و في القرن الحادي و العشرين ، و بعد احتلال أمريكا للعراق عام 2003م – بواسطة تحالف صليبي غربي يضاهي الحملات الصليبية الأولى– وجدنا رعاة البقر

1- محمد عمارة، الإسلام و الغرب ،ص 45.

2- محمد عمارة، الإسلام في عيون غربية ،ص 48.

3- المرجع، نفسه ،ص51.

4-عبد الجليل عبده شلبي، صورة استشراقية، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، 1978، ص14.

يتعمدون انتهاك كل حرمات المسلمين، مركزين على حرمتي"العرض" و "الدين" »[1].

لقد تناقلت وسائل الإعلام صور انتهاك الجنود الأمريكان لأعراض الكثير من النساء المسلمات و الرجال في السجون في العراق، و لم يحرك العالم ساكناً، كما نقلت الفضائيات تدنيسهم للقرآن الكريم و المساجد، حيث رسموا على جدرانها الصليب، و هدموا مئات المساجد بحجة مكافحة الإرهاب. و في هذا الصدد يقول **محمد عمارة**: « و صنع الأمريكيون ذلك-أيضاً- في معتقل جوانتنامو، حيث دنسوا القرآن الكريم، و وضعوا صحائفه في المراحيض، ليهينوا الأسرى و المعتقلين، الذين يقدسون هذا القرآن الكريم »[2].

إن روح العداء التي صورت الرسول – صلى الله عليه و سلم- في القرون الوسطى على أنه مخادع و مضلل و صاحب هرطقة و فجور، فقد نجحت في تثبيت هذه الصورة الكاريكاتورية في ذهن القارئ الغربي، حتى أننا نجد اليوم في القرن الواحد و العشرين من يعيد إلى الأذهان تلك الافتراءات الكاذبة عن القرآن الكريم و الرسول – صلى الله عليه و سلم- .فقد نشرت الصحف الدانمركية في 2005/9/30م رسوماً مسيئة للرسول – صلى الله عليه و سلم- حيث يصورونه واضعاً عمامة على شكل قنبلة. و قد تناقلت صحف كثيرة في أوربا هذه الصور على الرغم من تنديدات الحكومات و الشعوب الإسلامية، أما أوربا و أمريكا فقد اعتبرت ذلك من الديمقراطية و من حرية التعبير في ميدان الصحافة.

إن القارئ الأوربي يعرف الإسلام من خلال ما كتبه المستشرقون، لأنه يجهل اللغة العربية، و ما كتبه المستشرقون لا يعطي صورة صحيحة عن الإسلام، و لا يكشف مزاياه. و لهذا يجب على الكتاب المسلمين أن يقدموا صورة واضحة عن الإسلام و رسوله بشتى اللغات الأوربية ،كي يطلع القارئ الأوربي على حقائق الإسلام، و تصحح الصورة الخاطئة التي رسمت في ذهنه عن الإسلام من طرف المستشرقين.

1- محمد عمارة، الإسلام و الغرب ،ص 43.

2- المرجع، نفسه ،ص 44.

<u>المبحث الثاني</u>: القرآن الكريم في كتابي نولدكه و بلاشير

* **الكتاب الأول** :كتاب (**تاريخ القرآن**) للمستشرق الألماني "تيودور نولدكه "،و هو كتاب ضخم مليء بالشبهات ضد القرآن الكريم و ضد الرسول صلى الله عليه و سلم. يحتوي هذا الكتاب على ثلاثة أجزاء و هم:

<u>الجزء الأول</u>،عنوانه : **<u>في أصل القرآن</u>**، و يتضمن هذا الجزء:

1* **<u>تصدير</u>**: كتبه المستشرق " برنهارد فوغل" تحدث فيه عن الحوار بين الثقافات و الأديان من خلال قيم الفكر و أسسه و أهدافه،كما تناول الآراء المختلفة حول تقييم المشاكل المختلفة الراهنة لإجاد الحلول لها مستقبلا،و عن التعايش العالمي،و أهم النقاط المشتركة بين الأديان.ختم هذا التصدير بالحديث عن جهود " نولدكه" من خلال كتابه " تاريخ القرآن" [(1)].

2* **<u>مقدمة المترجم</u>**:تناول مترجم الكتاب من اللغة الألمانية إلى اللغة العربية " جورج تامر" أهمية الكتاب بالنسبة للقاريء العربي،موضحا أهم المسائل التي عالجها المستشرق "تيودور نولدكه" في كتابه" تاريخ القرآن" مثل:(نشأة نص القرآن،جمعه،روايته،التسلسل التاريخي للسور)،و تحدث كذلك عن تاريخ إنجاز هذا الكتاب ثم قدم لمحة تاريخية عن تاريح الدراسات الاستشراقية للقرآن الكريم و التي سبقت صدور كتاب "نولدكه"،ثم ختم هذه المقدمة بذكر الهدف من تعريب هذا الكتاب [(2)].

3*ملاحظات لتسهيل الاطلاع على مضمون الكتاب تقع في صفحتين.

4*المقدمة التي كتبها نولدكه مؤلف الطبعة الأولى للطبعة الثانية و هي في صفحة واحدة.

5*المقدمة التي كتبها فريدريش شفاليه سنة 1909م و هي تقع في صفحتين.

6* فهرس للسور القرآنية التي عولجت في الجزء الأول،مع تعداد لأسمائها و أرقامها،و هي تقع في صفحتين.

بعد هذا التقديم بدأ الجزء الأول الذي هو تحت عنوان: (في أصل القرآن) بما يلي:

1- نولد كه: تاريخ القرآن،ترجمة: جورج تامر،مؤسسة كونراد،بيروت، ط1، 2004، ص X.

2- المرجع،نفسه، ص VIX -XII.

1 ⁎ **في نبوة محمد و الوحي** : تناول في هذا الفصل قضيتين هما :

أ- **محمد نبيا، مصادر تعليمه**:

تحدث في هذا الجزء عن نبوة الرسول-صلى الله عليه و سلم- مدعياً أنه قرأ القرآن الكريم، و درس السنة النبوية، إلا أنه لا يعترف بها و يعتبرها غريزة ساقت الرسول إلى إعداد القرآن بتفكير واع من بيئته و من المصادر اليهودية و المسيحية ، و يظهر هذا من قوله : « إن محمداً حمل طويلاً في وحدته ما تسلمه من الغرباء، و جعله يتفاعل و تفكيره، ثم أعاد صياغته بحسب فكره»(1). و الغرباء في كلام نولدكه هم اليهود و النصارى، لقد وجد نولدكه في القرآن الكريم إعترافا بالأنبياء السابقين و دعوة إلى الإيمان بهم و برسالاتهم التي كلفهم الله بها، يقول الله عزَّ و جل: ﴿آمَنَ الرَسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيهِ مِنْ رَبِهِ وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌ آمَنَ بِاللهِ وَ مَلاَئِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَ قَالُوا سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَنَا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾(2). إلا أن نولدكه يرى غير ذلك، فهو يريد أن يثبت من خلال ما جاء في القرآن أن محمداً أخذ معلوماته من كتب اليهود و النصارى.

تحدث نولدكه عن حياة الرسول-صلى الله عليه و سلم- في مكة في بداية الدعوة ، محاولاً أن يلصق صفة الضعف و الخوف بالرسول -صلى الله عليه و سلم- قائلاً: « يضاف إلى ذلك أمر يود المسلمون بالطبع أن يخفوه، ألا و هو أن محمداً كان بطبعه ضعيف العزم، أجل كان يخاف إلى درجةأنه لم يتجرأ في البدء على المجاهرة برسالته » (3). إن محاولة نولدكه تثبيت أحكام و إلصاق صفات ذميمة بالرسول -صلى الله عليه و سلم- قصد تثبيتها في أذهان الغرب لهو دليل قاطع على أنه لم يقرأ السيرة النبوية و لا التزم الموضوعية في دراسته كما يدعي و إلا كيف يفسر القاريء هذه الأوصاف التي وصف بها نولدكه الرسول؟ بينما نجد "مايكل هارت" يصف الرسول -صلى الله عليه و سلم- بأنه أعظم رجل عرفته البشرية.

1- نولد كه ،تاريخ القرآن، ص4.

2- سورة البقرة: الآية : 285.

3- نولد كه ،المرجع السابق، ص 5 .

ثم تحدث عن أمية الرسول(ص)،إذ يرى أن محمداً كان يعرف القراءة و الكتابة،و أن كلمة "أمي" تعني عدم معرفة الكتب المقدسة [1] .فهو ينطلق من الفكرة اليهودية التي ترى أن كل أمة لم ينزل في لغتها كتاب فهي أمة أمية،أما في اللغة العربية فكلمة "أمي" تعني عدم معرفة القراءة و الكتابة.يقول الله تعالى:﴿ وَ مِنْهُمُ أُمِيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ﴾ [2].لو كان الرسول –صلى الله عليه و سلم– يحسن القراءة و الكتابة،و أن ما يتلوه مأخوذ من كتب اليهود و النصارى كما زعم نولدكه لما سكت عنه من قبل زعماء قريش و العرب و هو يتلو الآية من قوله تعالى:﴿ وَ مَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَ لاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لاَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾[3].

يرى نولدكه أن الرسول كان يعرف القراءة و الكتابة للأسباب التالية:

-ففي تجارته يحتاج إلى تسجيل أسماء و أسعار البضاعة.

-كان يحفظ خطب زيد بن نفيل و أشعار أمية بن الصلت.

- كان يعتقد بالأساطير السائدة في زمانه [4].

لم يمارس الرسول –صلى الله عليه و سلم– التجارة مرات عديدة،و إنما ذهب مع عمه و كان حينذاك غلاماً،و ذهب مرة ثانية في تجارة لخديجة و كان يرافقه العبد ميسرة،و كان البيع في تلك الحقبة هو تبادل السلع،و لم تتطلب الحاجة إلى تسجيل أسماء السلع و أسعارها . أما عن حفظ الأشعار و الخطب فقد أراد نولدكه أن يلصق هذه الشبهة بالرسول –صلى الله عليه و سلم–،فإذا كانت الأشعار و الخطب التي يدعي نولدكه أن النبي (ص) قد حفظها هي مصدر القرآن الكريم الذي جاء به،فلماذا لم يؤلف أصحاب هذه الأشعار و الخطب قرآناً من قبل أن يؤلفه الرسول –صلى الله عليه و سلم– ؟و كان الأجدر بالمؤلف أن يبحث في هذه النقطة.

1- نولد كه ،تاريخ القرآن، ص14 .

2- سورة البقرة:الآية: 78.

3- سورة العنكبوت:الآية: 48.

4- نولد كه ،المرجع السابق، ص16-18 .

ب- **حول الوحي الذي تلقاه محمد**

تناول في هذا المبحث معنى كلمة الوحي و أشكاله،و اعتبر أن ما ادعاه الرسول -صلى الله عليه و سلم- كان وهماً و حديث خرافة فهو يقول: « أعلن محمد أنه يتلقى الوحي من الروح "روح القدس" (عبري) الذي اعتبره ملكاً و سماه في السور المدنية "جبريل"،...نود أن نلاحظ أن المسلمين لا يصفون بكلمةّوحي" القرآن و حسب،بل أيضاً كل إلهام تلقاه النبي»[1].

فروح القدس أو جبريل ليست تسميات من اختراع الرسول -صلى الله عليه و سلم- و إنما هي أسماء ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم في عدة آيات بينات منها:الآية102 من سورة النحل،الآية75 من سورة يوسف،الآية 111 من سورة المائدة، و غيرها من الآيات الأخرى.

كما وصف نولدكه الحالات التي كانت تنتاب النبي -صلى الله عليه و سلم- بأنها أحد عوارض داء الصرع، و الاضطراب النفسي الشديد.حيث يقول:« ...حيث أن فقدان الذاكرة هو أحد عوارض داء الصرع الفعلي،فمن الضروري أن نصف ما كان يغشاه بحالة من الاضطراب النفسي الشديد.و يقال أن محمداً كان يعاني منها منذ حداثته»[2].إن المؤلف يتعمد أن يصف الرسول -صلى الله عليه و سلم- بهذه الصفات،و هو يدرك جيداً أن هذا القرآن لا يمكن أن يصدر عن رجل مجنون أثناء نوبات الجنون.و إذا كان نولدكه لا يؤمن بنبوة محمد،فكان من الواجب عليه كباحث أن يلتزم الموضوعية و يسرد الأحداث كما هي.

بحث نولدكه في الأصل اللغوي لكلمة " قرآن" فرأى أنها قد تعني أدى أو تلا،و قد تكون لها معاني أخرى مثل كلمة" شالوم" في اللغة الأرامية العبرية،و قد نفى أن تكون كلمة"قرآن" تعني كتاب،و ذكر لهذه المعاني عدة آيات منها:الإسراء:93،الفرقان:32، الواقعة:77-78،الإنسان:23،و غيرها من الآيات[3].و نتساءل لماذا نفى نولدكه صفة الكتاب عن القرآن الكريم؟.إن كلمة القرآن في جميع الآيات السابقة تدل على أن المقصود بها الكتاب.

1- نولد كه، تاريخ القرآن،ص 20 .

2- المرجع،نفسه،ص 24 .

3- المرجع،نفسه ،ص30.

و تناول نولدكه كذلك كلمة " الفرقان" و أكد في حديثه أنها لا تعني " الكتاب" و إنما معناها "الوحي"،حيث يقول: « إن "فرقان" لا تعني بالفعل "كتاب" بل تفيد كاسم مجرد معنى الوحي ،و تستعمل بهذا المعنى سواء للوحي الذي تلقاه محمد،و الذي تلقاه أنبياء آخرون،مثل هارون و موسى»[1]. و استدل على تحليله هذا بعدة آيات قرآنية منها:

-﴿وَ إِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَ الْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[2].

-﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدَى للنَّاسِ وَ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَ الْفُرْقَانِ﴾[3].

-﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ عَلَى الْعَالَمِينَ نَذِيراً ﴾[4].

لم نجد في هذه الآيات القرآنية ما أصر عليه نولدكه بأن كلمة "الفرقان" تعني كلمة "الوحي" و الذي تعنيه هذه الكلمة هو: "كتاب أو مصحف".و من جهة أخرى،الفرقان يعني القرآن،لأنه يفرق بين الحق و الباطل و بين الصواب و الخطأ في أمور الدين.

تعرض نولدكه إلى أسلوب القرآن،و وصفه بالاضطراب،و لغته بالفضفاضة،حيث يقول: « يختلف أسلوب القرآن تبعاً لأوقات التأليف المختلفة،فبينما تشي بعض المقاطع الأولى باضطراب شديد،أو بجلال هادىء،نجد في أقسام أخرى لغة عادية فضفاضة،أقرب ما تكون إلى النثر»[5].و يرى أن أسلوب القرآن هو نفسه الأسلوب الذي هيمن على أقوال الكهان في الجاهلية،و يزعم أن النبي —صلى الله عليه و سلم—قد استعمله،و أدخل عليه بعض التعديلات ،فهو لم يتمسك بتساوي الأجزاء المختلفة في الطول،و أطال الآيات في السور المتأخرة بشكل متواتر ،مستعملا الفاصلة بحرية [6] .يلجأ المؤلف في كثير من الأحيان إلى إطلاق أحكام شاملة تفتقر إلى الدقة،و تبنى عليها افتراءات و شبهات تمس القرآن الكريم،و من ذلك وصف نولدكه القرآن الكريم بالتناقض و الاضطراب، فهو لا يؤمن بألوهية القرآن الكريم و إنما يرى فيه انتاجاً

1– نولد كه، تاريخ القرآن ، ص32 .

2–سورة البقرة:الآية: 53.

3–سورة البقرة:الآية: 185.

4–سورة الفرقان:الآية: 1.

5– نولد كه، المرجع السابق ، ص32 .

6–المرجع،نفسه، ص34.

أدبياً ألّفه شخص يدعى محمد.فلو كان في أسلوب القرآن الكريم اضطراباً،لكان العرب أصحاب الفصاحة و البيان أسبق إلى الاعترض من نولدكه و أتباعه،لكن العرب وجدت هذا الأسلوب فوق كلام كل بشر. يقول الله تعالى:﴿ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً﴾ [1].

ثم تناول قضية الناسخ و المنسوخ،حيث يرى أن النسخ أمر:

- صعب التصور.
- يدعو إلى السخرية.
- غريب أقتبس مفهومه من اللغة الآرامية.
- ينكره بعض من المسلمين[2].

يحاول نولدكه من خلال قضية النسخ أن يصل إلى أن القرآن الكريم ليس كلام الله،و إنما هو من صنع محمد – صلى الله عليه و سلم–،و أن محمداً هو الذي يضع القوانين و الأحكام و يغيرها بحسب أهوائه.و إذا بحثنا عن النسخ في القرآن الكريم ،نجد عدة آيات قد تحدثت عنه،فالله هو الذي ينسخ الآية أو يأتي بخير منها،لقوله تعالى:﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴾ [3].و قوله تعالى في سورة النحل:﴿ وَ إِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ [4].

اختتم نولدكه هذا الجزء بقوله: « من المفيد أن نجيب في ختام مناقشتنا العامة للتنزيل القرآني على السؤال الذي يتناول تجرؤ محمد على تحدي خصومه كلهم أن يأتوا بعشر سور(سورة يونس10:16).و إذا لم يستطيعوا،تحداهم أن يأتوا و لو بسورة واحدة،ليطعنوا برسالته النبوية التي لا منازع لها . . . لكننا إذا تفحصنا تحدي محمد عن كثب إكتشفنا أنه لم يتحد خصومه أن يأتوا بما يضاهي القرآن من ناحية شعرية أو خطابية

1–سورة النساء:الآية:82.

2– نولد كه، تاريخ القرآن ، ص49–50.

3–سورة البقرة:الآية:106.

4–سورة النحل:الآية:101.

بل بما يضاهيه من حيث الجوهر» [1].

لقد منح الله الأنبياء معجزات،كانت برهاناً على صدق رسالاتهم و دافعاً إلى الإيمان بها،و لقد جاءت معجزاتهم متحدية أرفع درجات التقدم مما وصل إليه العقل البشري في ذلك العصر.لقد كان العرب أفصح الناس لساناً و أبلغهم بياناً،فعجزوا عن الاتيان بمثل القرآن الكريم عندما تحداهم،لأنهم وجدوا فيه نمطاً جديداً لم يألفوه من قبل.

يحاول نولدكه في كل مرة أن ينفي صلة القرآن الكريم بالله،و يجعله من تأليف الرسول – صلى الله عليه و سلم–،و لذلك ربط التحدي بالرسول بدلاً من ربطه بالقرآن الكريم،و حاول أن يزرع فكرة أن المشركين كان باستطاعتهم أن يأتوا بما يضاهي القرآن من الناحية الشعرية و الخطابية،لكن التحدي كان أن يأتوا بما يضاهي القرآن في الجوهر.لكن هذه الفكرة لا أساس لها من الصحة،فمفهوم التحدي واضح في قوله تعالى:﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لاَ يُؤْمِنُونَ*فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ [2].كما قال تعالى في سورة هود:﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِنْ دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُم صَادِقِينَ ﴾ [3].فلما عجزوا،قال تعالى:﴿ وَ إِنْ كُنْتُم فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَ ادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِنْ دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُم صَادِقِينَ ﴾ [4].

و يقول نولدكه في سياق حديثه عن تحدي الرسول لقومه: «رغم كل ذلك لم يتلاش تحدي محمد من دون صدى،ففي أثناء حياته و بعد فترة قليلة من وفاته،ظهر في أماكن مختلفة من شبه الجزيرة العربية رجال ادعوا أنهم أنبياء قومهم و أنهم يتلقون الوحي من الله . . . فتعاليم مسيلمة و تعاليم محمد متشابهة إلى حد كبير.و ثمة أمور هامة مشتركة بين التعليمين مثل الحياة الأبدية و اسم الرحمن لله و أحكام الصيام و تحريم الخمر و الصلوات اليومية الثلاث . هذه القربى لا تقوم غالباً على أن مسيلمة أخذ تعليمه عن

1– نولد كه، تاريخ القرآن ،ص50.

2–سورة الطور:الآياتان: 33–34.

3–سورة هود:الآية: 13.

4–سورة البقرة:الآية: 23.

الإسلام،بل بالأحرى على اعتماد كِلاَ التعليمين في مواضع مختلفة على المسيحية »[1].

يزعم نولدكه أن مسيلمة الكذاب قد استطاع أن يعارض القرآن الكريم،و أن يأتي بمثله،و أن القرآن و ما جاء به مسيلمة مصدرهما المسيحية.و بهذا فهو لا يعترف بنبوة الرسول – صلى الله عليه و سلم–و لا بقدسية القرآن الكريم.

2. **<u>في أصل أجزاء القرآن المفردة</u>:**

قسم نولدكه هذا الفصل إلى مبحثين:

أ. **أجزاء قرآننا الحالي**:

تناول في هذا المبحث من كتابه أسباب النزول للسور و الآيات القرآنية،معتبراً النقل التاريخي و التفسيري غير كاف في تحديد أماكن و أسباب نزول السور و الآيات ،و يشكك في جهود العلماء المسلمين،و يعتبرها ناقصة،و يرى أنه لا يمكن الاعتماد عليها في رسم الحدود الزمنية التي نزلت فيها السور و الآيات،يقول في هذا الصدد: « قدر أكبر من الشك يطال الكثير من الأحاديث المروية التي يسوقها المؤرخون و المفسرون حول مختلف الوقائع الصغيرة،من أجل تفسير آيات مفردة »[2].

تبنى نولدكه في هذا الجزء التقسيم المعهود للقرآن الكريم إلى مكي و مدني،لكنه وزع السور المكية على فترات ثلاث،معتمداً على صفات أسلوبية و مضمونية تجمع بين سور المجموعة الواحدة.حيث يرى أن الإختلاف في الأسلوب يؤدي إلى التعرف على مجموعات مختلفة من السور القرآنية، نشأت في فترات مختلفة[3].و هكذا فقد قسم نولدكه السور القرآنية إلى أربعة مراحل:

.**المرحلة الأولى**: تبدأ من السنة الأولى للبعثة إلى السنة الخامسة،و يمتاز أسلوب سور هذه المرحلة حسب نولدكه بالحماسة، مليء بالشجاعة، ذو تصوير بلاغي و تنويع شعري، تعكسه

1– نولد كه، تاريخ القرآن ، ص51–52.

2– المرجع،نفسه ،ص 53 .

3– المرجع،نفسه ، ص66 .

الآيات القصيرة.و يميز هذه الآيات عبارات القسم.و في ترتيبه لسور المرحلة الأولى،يضع نولدكه سورة العلق في المرتبة الأولى باعتبارها أول سورة نزلت من القرآن الكريم، لكنه يعتبر أن الآيتين (6 و 19) نزلتا في وقت متأخر.و يوضح الجدول هذا الترتيب[1].

ترتيب نولدكه	اسم السورة	رقمها في المصحف	ترتيب نولدكه	اسم السورة	رقمها في المصحف	ترتيب نولدكه	اسم السورة	رقمها في المصحف
1	العلق	96	17	عبس	80	33	النبأ	78
2	المدثر	74	18	القلم	68	34	الغاشية	88
3	المسد	111	19	الأعلى	87	35	الفجر	89
4	قريش	106	20	التين	95	36	القيامة	75
5	الكوثر	108	21	العصر	103	37	المطففين	83
6	الهمزة	104	22	البروج	85	38	الحاقة	69
7	الماعون	107	23	المزمل	73	39	الذاريات	51
8	التكاثر	102	24	القارعة	101	40	الطور	52
9	الفيل	105	25	الزلزلة	99	41	الواقعة	56
10	الليل	92	26	الانفطار	82	42	المعارج	70
11	البلد	90	27	التكوير	81	43	الرحمن	55
12	الشرح	94	28	النجم	53	44	الإخلاص	112
13	الضحى	93	29	الانشقاق	84	45	الكافرون	109
14	القدر	97	30	العاديات	100	46	الفلق	113
15	الطارق	86	31	النازعات	79	47	الناس	114
16	الشمس	91	32	المرسلات	77	48	الفاتحة	1

1–نولد كه ، تاريخ القرآن ،ص73–104.

٭**المرحلة الثانية**: يحددها نولدكه من السنة الخامسة إلى السنة السادسة من البعثة المحمدية ،و يرى بأن بعض هذه السور تشبه في أسلوبها لسور المرحلة الأولى،و بعضها تشبه في أسلوبها لسور المرحلة الثالثة.و يضع نولدكه سورة "القمر" في المرتبة الأولى في ترتيبه لسور المرحلة الثانية.و يرى أن النبي–صلى الله عله و سلم–قد ذكر أمثلة عن الطبيعة و التاريخ،و أن الطابع الشعري للسور قد قل في هذه المرحلة،و أصبحت التصويرات أشمل و أوسع.و يوضح الجدول الآتي سور هذه المرحلة حسب ترتيب نولدكه[1].

ترتيب نولدكه	اسم السورة	رقمها في المصحف	ترتيب نولدكه	اسم السورة	رقمها في المصحف	ترتيب نولدكه	اسم السورة	رقمها في المصحف
49	القمر	54	56	الشعراء	26	63	الملك	67
50	الصافات	37	57	الحجر	15	64	المؤمنون	23
51	نوح	71	58	مريم	19	65	الأنبياء	21
52	الانسان	76	59	ص	38	66	الفرقان	25
53	الدخان	44	60	يس	36	67	الإسراء	17
54	ق	50	61	الزخرف	43	68	النمل	27
55	طه	20	62	الجن	72	69	الكهف	18

٭**المرحلة الثالثة**:من السنة السابعة للبعثة إلى غاية هجرة الرسول إلى يثرب عام 622م، يرى أن سور هذه الفترة لم يطرأ عليها تطور يذكر في الأسلوب،و أن ما امتازت به عن السور السابقة هو طول آياتها،و تضمنها لعبارة (يا أيها الناس)، و يضع نولدكه سورة "السجدة" على رأس سور المرحلة الثالثةو يلخص الجدول الآتي سور هذه المرحلة حسب ترتيب نولدكه[2].

1– نولد كه ، تاريخ القرآن ، ص ص (105–127).

2– المرجع،نفسه ،ص ص(128–147).

ترتيب نولدكه	اسم السورة	رقمها في المصحف	ترتيب نولدكه	اسم السورة	رقمها في المصحف	ترتيب نولدكه	اسم السورة	رقمها في المصحف
70	السجدة	32	77	يوسف	12	84	يونس	10
71	فصلت	41	78	غافر	40	85	سبأ	34
72	الجاثية	45	79	القصص	28	86	فاطر	35
73	النحل	16	80	الزمر	39	87	الأعراف	7
74	الروم	30	81	العنكبوت	29	88	الأحقاف	46
75	هود	11	82	لقمان	31	89	الأنعام	6
76	ابراهيم	14	83	الشورة	42	90	الرعد	13

*ا**لمرحلة الرابعة**:و هي مرحلة السور المدنية،و يرى نولدكه أن سورها تختلف من ناحية الأسلوب عن سور المراحل المكية،و هي سور طويلة مقارنة بالسور المكية، تتضمن جملة من الأوامر و القوانين و الوصايا.و يضع نولدكه سورة " البقرة " في بداية ترتيبه لسور المرحلة الرابعة[1]،لأنه يراها أقدم سورة نزلت بالمدينة،و أن الجزء الأكبر منها (الآية1إلى الآية 37)نزل قبل السنة الثانية للهجرة،أي قبل معركة بدر،و يعتبر هذا الجزء مكياً متأخر النزول.أما الآيات من(98 إلى 115) تعود إلى وقت تحديد القبلة،أما الآيات الأخرى الباقية فيراها حديثة العهد،كما أنه يعترض على ترتيب بعض الآيات في سورة البقرة [1].

1- نولد كه ، تاريخ القرآن ، ص ص (147-209).

ترتيب نولدكه	اسم السورة	رقمها في المصحف	ترتيب نولدكه	اسم السورة	رقمها في المصحف	ترتيب نولدكه	اسم السورة	رقمها في المصحف
91	البقرة	2	99	النساء	4	107	الفتح	48
92	البيّنة	98	100	الطلاق	65	108	التحريم	66
93	التغابن	64	101	الحشر	59	109	المتحنة	60
94	الجمعة	62	102	الأحزاب	33	110	النصر	110
95	الأنفال	8	103	المنافقون	63	111	الحجرات	49
96	محمد	47	104	النور	24	112	التوبة	9
97	آل عمران	3	105	المجادلة	58	113	المائدة	5
98	الصف	61	106	الحج	22	114	الحديد	59

لم تثمر محاولة نولدكه في إعادة ترتيب سور القرآن الكريم ترتيباً زمنياً،لأنه لم يتوصل إلى ترتيب زمني مضبوط.و قد أعلن نولدكه عن فشله بوقت قصير قبل وفاته،بأنه نادم على أنه خصص الوقت و الجهد لعمل لم يظفر منه بنتائج قاطعة [1].

ب* **ما لا يتضمنه القرآن مما أوحي إلى محمد**:

تطرق في هذا المبحث إلى ما أسماه بالآيات التي نزلت على النبي (ص)،و لم تكتب في المصحف،حيث يقول: « نملك بعض المعلومات عن مقاطع قرآنية ضاعت من دون أن يبقى لها أي أثر » [2].

لا ينفك نولدكه كلما أتيحت له الفرصة أن يطعن في سلامة القرآن الكريم،و يبحث عن الروايات

1- مشتاق بشير الغزالي،القرآن الكريم في دراسات المستشرقين،دار النفائس،دمشق،2008،ص 90.

2- نولد كه ، تاريخ القرآن ، ص 228 .

المتناقضة التي يبني عليها فرضية أن عملية جمع القرآن الكريم لم تكن خالية من الهفوات التي أدت إلى ضياع بعض آيات القرآن الكريم.

و يقول في موضع آخر: « لعلى النبي نفسه اعتراه الشك أحياناً،و هو على هذه الأرضية المضطربة.و لم يكن اللاحقون الذين تولوا مهمة جمع تركته أقل منه عرضة للخطأ.لهذا السبب تمكنت أقوال عادية أن تنال بسهولة صفة "الأحاديث القدسية"،و حتى أن تتسرب كوحي من الدرجة الأولى إلى القرآن،كذلك تمكنت بالمقابل آيات حقيقية من القرآن لم تضم بسبب ما إلى المصحف أن تدخل الحديث » [1].

لم يكن عند الرسول – صلى الله عليه و سلم – شك و لا حرج في الوحي أو في النبوة، و لم تكن خواطره مشوشة و لا أفكاره مضطربة،بل كان قوي اليقين،مطمئن النفس.و كان الرسول – صلى الله عليه و سلم – حريصاً على حفظ القرآن الكريم و تلاوته،وتدوينه من طرف كتاب الوحي،و قد اهتم الصحابة الكرام بحفظ القرآن الكريم في الصدور و السطور،و لم يهملوا أو يدخلوا عليه حرفاً واحداً.و قد تعهد الله تعالى بحفظه في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُون ﴾[2].

1– نولد كه ، تاريخ القرآن ،ص 232.

2– سورة الحجر:الآية: 9.

الجزء الثاني: تحت عنوان : (**جمع القرآن**)

قام فريدرش شفالي بإعادة صياغة هذا الجزء بطلب من نولدكه،و حالة وفاة شفالي دون صدوره،فقدم له هينريش تسيمرن.تناول في هذا الجزء مسألة جمع القرآن الكريم، في عهد الرسول (ص)،و تطرق إلى حفظة القرآن و جامعيه،و قد قسم هذا الجزء إلى عدة مباحث :

1 ⁎ **حفظ تدوين الوحي في أيام محمد على أساس تلويحات قرآنية و وضع السور النصي**:

افتتح هذا المبحث بالاشارة إلى بعض السور القرآنية التي يرى أنها تلمح إلى تدوين القرآن كسورة العنكبوت مثلاً،لكنه ينفي في نفس الوقت وجود أخبار أو وثيقة تدل على تفاصيل عملية التدوين.و يرى أنه ربما كانت هناك عمليات تدوين للقرآن تتفاوت في الحجم قام بها أشخاص مناصرون للرسول،عدا التدوين الذي قام به الرسول نفسه [1].

2 ⁎ **جامعو القرآن غير الأصليين،أو حفاظ الوحي**:

تحدث في هذا المبحث عن عملية جمع القرآن الكريم،و عن حفظته و جامعيه،و قسم جمع القرآن إلى قسمين:

⁎الجمع الأول: تم على يد "زيد بن ثابت" .

⁎الجمع الثاني: هو الجمع الذي تم قبل خلافة عثمان بن عفان.

كما تناول في هذا الجزء موقف الشيعة من جمع القرآن الكريم، و يستبعد أن يكون قد جمع كاملاً في عهد الرسول بسبب موته المفاجيء،حيث يقول: « ألاّ يكون القرآن فد جمع كاملاً في أيام النبي أمر بديهي » [2].كما تحدث عن الروايات المختلفة التي تخص أسماء و عدد الأشخاص الذين قاموا بعملية جمع القرآن الكريم،و يرى أن هناك تضارب بين الروايات في هذا الشأن،إذ يقول: « لا تختلف آراء الروايات المختلفة في شأن عدد من يدعوهم جامعي القرآن،بل أيضاً في أسمائهم » [3].

1- نولد كه ، تاريخ القرآن ، ص237 .

2- المرجع،نفسه ،ص 240 .

3- المرجع،نفسه ، ص241 .

3* المجموعات و النسخ المكتوبة:

تناول بالحديث مختلف الروايات التي تتعلق بالنسخ القرآنية،و ذكر في مستهل حديثه رواية تتحدث عن نسخة للقرآن كتبها علي بن أبي طالب،لكنه يشكك في صحة هذه الرواية، حيث يقول : « ذلك أن كل ما يرويه الشيعة عن ولي شيعتهم الأعلى غير موضوعي و منحاز بجملته»[1].ثم تطرق إلى الروايات التي تحدثت عن جمع القرآن من طرف زيد بن ثابت،حيث يقول: « أن الربط بين جمع القرآن و معركة اليمامة سبب غير تاريخي،لأن الظروف العامة تفسر الحاجة التي كانت سوف تنشأ عاجلاً أم آجلاً بعد موت محمد،لجمع وحيه في تدوين موثوق » [2].

كما ذكر مجموعة من النسخ للقرآن الكريم،منها حسب رأي المؤلف نسخة أبي بن كعب،و التي يرى أنها مختلفة كثيراً من حيث ترتيب السور عن النسخة الرسمية.و نسخة عبد الله بن مسعود التي يرى أنها ناقصة بسورتين أو ثلاث عن النسخة الرسمية [3].كما تحدث عن ترتيب السور في نسخة الخليفة عثمان،و عن الأسباب التي دعت إلى جمع القرآن في نسخة واحدة،كما عرض الروايات المختلفة التي تتعلق بكتابة هذه النسخة [4].

تطرق في هذا المبحث إلى شكوك المستشرقين حول وجود تحريفات في القرآن،ذكر منهم (سيلفستر دي ساسي،شبرنغر).كما تحدث عن اتهامات الشيعة للخليفة عثمان بعد صدور نسخة القرآن بقوله: «أما الاعتراضات التي وجهها الشيعة–أنصار علي– ضد النص الرسمي للقرآن،فهي أكثر من ذلك عدداً و تنوعاً،و هي لا تتناول فقط وضع سور بأسرها أو حذفها،بل أيضاً آيات و كلمات مفردة» [5].

4* القرآن المحمدي في علاقته بالكتب المقدسة المسيحية – اليهودية :

1- نولد كه، تاريخ القرآن ،ص 244 .

2- المرجع،نفسه ، ص256 .

3- المرجع،نفسه ،ص 274.

4- المرجع،نفسه ،ص 280-288.

5- المرجع،نفسه ،ص 322.

تحدث عن المسار التاريخي لنشوء كل من الديانتين المسيحية و اليهودية،و عن مصدرهما،ثم انتقل إلى الحديث عن مصدر القرآن الكريم،و يرى أن مصدره هو الديانة اليهودية و الديانة المسيحية.يقول نولدكه: «إن اطلاع محمد على اليهودية و المسيحية كان جيداً إلى الحد الذي كان ممكناً في عصره في مكة،و قد اعتمد على هاتين الديانتين إلى درجة أنه نادراً ما توجد فكرة دينية في القرآن ليست مأخوذة عنهما »[1].

ختم هذا الجزء بالحديث عن علاقة النبي (ص) مع اليهود و النصارى،و موقفهم من حقيقة و الوحي،ثم تحدث عن مميزات التفسير عند المسلمين،و انتهى إلى نتيجة أن الشعر كان مصدراً تاريخياً للقرآن الكريم.

الجزء الثالث: تحت عنوان (**تاريخ نص القرآن**) و قد قسمه إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: تحت عنوان(**الرسم**)،و قد جزأه إلى مباحث و هي:

1* **أخطاء النص العثماني**:

افتتح هذا المبحث بقوله: «اعترف المسلمون منذ زمن طويل بأن نص القرآن الذي أصدرته اللجنة التي عينها عثمان لم يكن كاملاً على وجه الاطلاق »[2]. تكلم عن رسم القرآن الكريم زاعما أن هناك أخطاء لغوية في كتابة القرآن الكريم،يرجعها إلى اختلاط الحبر في الكتابة،أو أنها ناتجة عن خطأ ارتكبه الكتاب.

2* **صياغات النسخ العثمانية**:

ينفي وجود أي أثرللنسخ القرآنية الأربعة التي كتبت بأمر من الخليفة عثمان،كما يشير إلى وجود اختلاف بين هذه النسخ [3].

3* **ضبط الكتابة**:

تعرض إلى أهم خصائص ضبط الكتابة في نسخ القرآن الكريم التي كتبت في عهد

1- نولد كه، تاريخ القرآن ، ص 343.

2- المرجع،نفسه ، ص 443.

3- المرجع،نفسه ، ص 459-465.

الخليفة عثمان بن عفان،و التي تمثل في رأيه أهمية كبيرة بالنسبة لتاريخ القرآن.

4* **الصياغات و القراءات غير العثمانية**:

تناول في هذا المبحث ما سماه بالصياغات المختلفة للقرآن،حيث يرى أن القرآن لم يكن موحداً،و يشير إلى وجود عدة قراءات يسميها القراءات غير العثمانية،حيث يقول: « من بين الأعداد الكثيرة للكتابات و القراءات غير العثمانية... هاتان المجموعتان هما تلك المنسوبتان لأبي بن كعب و لابن مسعود »[1]. و تحدث عن مواد الاختلاف بين نسخة أبي بن كعب و نسخة ابن مسعود،فقال: « أن نص أبي أقل أصالة و ترابطاً من نص ابن مسعود »[2].

الفصل الثاني:تحت عنوان(**القراءة**)

ضم الفصل الثاني عدة مباحث ، تناول فيها القراءات القرآنية و أنواعها و خواصها و مصادرها، و تكلم عن علاقة هذه القراءات بالرسم العثماني، كما تطرق إلى لغة القرآن الكريم، و لغة القاريء،و إلى مبدأ التقليد في القراءات و محاولة توحيدها من خلال النسخ العثمانية التي وزعت في الأمصار،و تكلم عن الروايات التي تتعلق بهذا المجال، و أشار إلى تأثر الرسم بطريقة النطق في المدن المفتوحة.يقول نولدكه: « فالنسخ التي أرسلها عثمان إلى بعض المدن تأثرت بطريقة النطق في هذه المدن و دخلت فيها بعض أخطاء النسخ . . . و ظهرت في تلك الفترة قراءات كثيرة،تفهم معالم الرسم نفسها على أوجه مختلفة »[3].ثم قدم لمحة عن القراء القدماء،و التطور التاريخي لعلم القراءات،و الخصائص المميزة للقراءة المشهورة.

تناول كذلك كتب القراءات في بداية الدعوة المحمدية،حيث يقول: « اتصفت التدوينات الأولى من هذا النوع بأنها لم تكن مخصصة للنشر و لا أدبية،بل كانت ذات طابع خاص،أي أنها لم تكن كتب قراءات بالمعنى الدقيق »[4].ثم تحدث عن التطور الذي شهدته

1- نولد كه، تاريخ القرآن ،ص 498.

2- المرجع،نفسه ، ص 536.

3- المرجع،نفسه ، ص ص (558-559).

4- المرجع،نفسه ، ص634.

كتب القراءات بعد فتح المسلمين لبلاد الأندلس،و ختم هذا الفصل بسرد أسماء الكتب التي ألفت في هذا المجال.

<u>الفصل الثالث</u> : تحت عنوان(**مخطوطات القرآن**)

تحدث " نولدكه" في هذا الفصل عن الوضع الراهن الخاص بالأبحاث في مجال المخطوطات،و عن الجهود الضخمة التي بدلها المستشرقون في هذا المجال ،حيث قال: «قادت الجهود الضخمة التي بذلها غروهمان Grohmann في العقود الأخيرة إلى تقدم كبير في أبحاث علم المخطوطات العربية القديمة ... إلا أننا لا نزال نفتقد للأبحاث التمهيدية المتعلقة بمخطوطات القرآن القديمة »[1].ثم تكلم عن الخط الذي كتبت به المصاحف في عهد الخليفة عثمان بن عفان،و عن شكل هذه الخطوط و حجمها و طريقة كتابتها في القرون الأربعة الأولى للهجرة،يقول:« كانت المصاحف في القرون الأربعة الأولى تكتب في الغالب بحروف تختلف عن الحروف العربية المائلة المعتادة »[2].كما تطرق أيضا إلى مسألة إلحاق علامات القراءة و الأجزاء و عناوين السور بالمصحف،و تكلم عن تاريخ المخطوطات القرآنية،حيث يقول: « نادرا ما توجد مخطوطات للقرآن تحمل تاريخاً أكيداً،و تكثر المخطوطات المؤرخة ابتداءاً من القرن الرابع الهجري»[3]. كما تحدث عن نسخ القرآن في العصر الحديث،و اختتم هذا الفصل من الكتاب بفهارس للمصادر العربية و الأجنبية،و أخرى تحمل أسماء الأعلام العربية و المعربة و الأجنبية ،و فهارس أخرى للسور و الآيات القرآنية.

<u>الكتاب الثاني</u>: كتاب " القرآن" لبلاشير

كتاب " **القرآن** " Le Coran للمستشرق الفرنسي " رجيس بلاشير Régis Blachère" حمل الكثير من الطعن في الإسلام و القرآن الكريم،و ردد شبهات و تعليقات

---

1 – نولد كه ، تاريخ القرآن ،ص 678.

2 – المرجع،نفسه ، ص 679.

3 – المرجع،نفسه ، ص 695.

المستشرقين الذين سبقوه،يحتوي هذا الكتاب على مقدمة و سبعة فصول:

تناول في المقدمة طبيعة الصورة التي رسمتها أوربا للقرآن الكريم و للنبي (ص)منذ ثلاثة عشر قرناً،حيث يقوله:«... الصورة البالغة التشويه التي كونتها أوربا عن محمد » [1]. كما تعرض إلى المسار التاريخي لاهتمام أوربا بالقرآن ،مستهلا بالاطلاع المباشر للمسيحيين الشرقيين عن القرآن الكريم،ثم اهتمام البزنطيين و موقفهم من بعض النقاط الأساسية التي تحدث عنها القرآن الكريم الخاصة بأقانيم المسيح و شخصية مريم عليهما السلام. ثم تناول في نهاية المقدمة اهتمام الغرب بالقرآن الكريم من خلال ترجمته إلى اللغة اللاتينية،ثم إلى لغات أوربا بعد ذلك [2].

الفصل الأول تحت عنوان: (المصحف بنيته و تكوينه)

(La Vulgate Coranique Constitution Et Structure)

افتتح هذا الفصل بالبحث في أصل كلمة "القرآن" التي يرى أنها من أصل سرياني،حيث يقول « ... و يمكن أن تكون هذه الكلمة مأخوذة عن اللغة السريانية التي يرد فيها لفظ مشابه جداً في هذا المعنى» [3] ،كما تطرق " بلاشير " إلى حياة الرسول – صلى الله عليه و سلَّم– في مكة و الجزيرة العربية و زعم أنه تأثر بالديانتين اليهودية و المسيحية،كما تحدث عن جمع القرآن الكريم من طرف النبي– صلى الله عليه و سلم – و اعتبر هذا الجمع تقليدا لليهود. تناول كذلك ما أسماه بتاريخ القرآن الذي قسمه إلى ثلاثة مراحل: المرحلة الأولى يحددها بعشرين سنة الأولى من الدعوة المحمدية، المرحلة الثانية مع بداية تولي أبو بكر الصديق – رضي الله عنه– للخلافة،أما المرحلة الثالثة فيؤسس لها مع ظهور الأمويين.ثم تحدث عن جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر و في عهد عثمان بن عفان – رضي الله عنهما– ، و تكلم عن القراءات القرآنية،و عن تقسيم القرآن الكريم إلى أجزاء و أحزاب، ثم ختم هذا الفصل بالحديث عن محاولة المستشرق الألماني " تيودور نولدكه" في ترتيب سور القرآن الكريم

1-Réjis Blachère,Le Coran ,Que sais - je ?Imprimerie des presses Universitaires,France,1976, p 7.
2- Ibid, p 8-12.
3- Ibid, p 15.

الكريم ترتيبا زمنياً [1] .

الفصل الثاني تحت عنوان : (الرسالة القرآنية في مكة)

(Le Message Coranique a la Mekke)

قسم رجيس بلاشير الفترة المكية إلى ثلاثة مراحل وفق المعايير المكانية و الزمانية .

و قد وضع المستشرقون هذا التقسيم ،للتمييز بين القرآن المكي و القرآن المدني طبقا لنوع الأسلوب و المواضيع المطروقة و الظروف و الحوادث التي مرت بها الدعوة الإسلامية .

المرحلة الأولى : و تقدر آياتها القرآنية حسب تقدير "بلاشير" بأربع و أربعين سورة الأولى التي حسب رأيه تعكس الحالة النفسية للرسول ، و التي تنبئ عن قلقه و تردده و يأسه أمام المهمة التي كلف بها. فقرآن هذه المرحلة كما يزعم ،يصور لحظات يوم الحساب تصويرا دراماتيكيا، يذهل المرء ،و يشدد في نفس الوقت على ألوهية الرسالة المحمدية و الدعوة إلى الوحدانية . كما أن الآيات تشير إلى دور الرسول كونه مبشرا و نذيرا، وأن الله هو خالق كل شيء[2]. و يعتقد "بلاشير " أن النصوص القرآنية في هذه المرحلة كانت غامضة فيما يتعلق بالوحدانية ، ولم تتعرض إلى تسفيه آلهة قريش إلا بعد أن جاءت نصوص تؤكد وحدانية الله الصمد،الذي لم يلد و لم يولد، ولم يكن له كفوا أحد) [3] . و يرى" بلاشير " أن قريشا عارضت الدعوة المحمدية باعتبارها إصلاحا اجتماعيا ، ندد به محمد ضد تصرفات الأغنياء و استغلال الفقراء و نبذ آلهتــــها، أكثر من كونها عقيدة دينية [4] . و تمتاز هذه الآيات القرآنية حسب وجهة نظر " بلاشير " (بوحدة الأسلوب ، و هي تتكون عادة من ستة إلى عشرة مقاطع ، متعاقبة على وتيرة واحدة ، بقافية موحدة ، ذات أسلوب شعري غنائي ، على هيئة غناء رتيب ، و غالبا ما تبتدئ بالقسم بالظواهر المحسوسة) [5] .

المرحلة الثانية : يقدر " بلاشير " عدد سورها باثنين و عشرين سورة، ابتداءا من

---

1 - Blachère .régis , Le Coran ,Que sais - je ?, p 17-21.
2 - Ibid. , p32.
3– Ibid. , p36.
4 – Ibid. , p 37 .
5-– Ibid. , p 38 .

سورة الكهف حتى نهاية سورة النجم . وتتجلى في هذه المرحلة الثانية حسب رأيه ،استخدام كلمة جديدة هي (الرحمن) و أسماء أخرى تدل على وحدانية الله . كما أن سور هذه المرحلة تدل على القطيعة النهائية بين محمد و أعدائه، و تطور دور النبي من مبشر و منذر إلى غايات أخرى [1] .و يرى "بلاشير" أن في هذه المرحلة اتخذت دعوة محمد منحى جديد،و لكي يحقق غاياته أصبحت دعوته تشير إلى القصص و الأساطير المعروفة في الجزيرة العربية ، وهذا يدل على تأثر القرآن بالكتب المقدسة القديمة [2] .إن فكرة التوحيد كانت منذ بداية الدعوة،و أن أول آية نزلت من سورة العلق تؤكد على وحدانية الخالق.

أما بالنسبة للأسلوب القرآني في هذه الفترة،فقد خفّت حدته حسب تصور" بلاشير"، فأصبحت (الآيات ذات مقاطع طويلة ، تحتوي ما بين اثنا عشر و عشرون مقطعا، كما أصبح الرسول أكثر ثقة بنفسه ، من خلال تحدي القوم بالحجج) [3] .

المرحلة الثالثة: التي تقدر سورها باثنين و عشرين سورة حسب "بلاشير" ،مشيرا إلى أن "نولدكه" قد أشار إلى عدم وجود فوارق جذرية بين هذه المرحلة و بين تلك التي سبقتها، لأنها تعتبر امتدادا لها سواء من حيث الشكل أو الموضوع،إلا أنه يرى أن هناك عناصر تميز بين الفترتين،و ذلك (من خلال الموضوعات الجديدة، كالإسراء و المعراج التي كان لها تأثير سلبي على الدعوة المحمدية ، إذ كذبتها قريش و ارتدّ عنها بعض المسلمين . كما تغير شكل الوعظ و الإرشاد ، و أصبح الرسول يهدد قومه بالويل في الآخرة و الدنيا،و تغير أسلوب الخطاب ، فأصبح موجها إلى الناس كافة بعد أن كان موجها إلى فئة خاصة)[4].

الفصل الثالث تحت عنوان: (الرسالة القرآنية في المدينة)

(Le Message Coranique a Medine)

بعد أن أسهب " بلاشير" في الحديث مطولا عن أقسام القرآن المكي و مراحله،انتقل إلى

1- Blachère .régis , Le Coran ,Que sais - je ?, p 39.
2-Ibid, p 40.
3- Ibid, p 40.
4- Ibid , p 42.

الحديث عن القرآن المدني ، من خلال البيئة الجديدة ،و الظروف الاجتماعية و السياسية . و يجمل عدد سور هذه المرحلة (في أربع و عشرين سورة،عالجت حياة الجماعة الدينية في السراء و الضراء،كما أنه يرى أن آياتها متناثرة في المصحف،دون ترتيب زماني أو مكاني أو موضوعي.و يشير إلى الدور الجديد لمحمد الذي تحول من مبـشر و منذر إلى رئيس جماعة ديـنية.و اتسمت هذه الآيات بأسلوب واضـح و متناسق، ذو مقاطع طويلة) [1]. فبالإضافة إلى بعض القضايا التي عالجها القرآن المكي،فإن القرآن المدني حسب" بلاشير " عالج قضايا جديدة،تتمثل في العلاقات الدبلوماسية مع جيران المسلمين،و قضايا أخرى كالسلم و الحرب و الهدنة ، و تنظيم المعاملات بين الناس. كما عالجت قضايا التشريع و الحياة العائلية للرسـول،و طائفة المنافقين) [2].

الفصل الرابع تحت عنوان: (الواقعة القرآنية و علوم القرآن)

(Le Fait Coranique, Les Sciences Du Coran)

تناول " رجيس بلاشير" العلوم التي نشأت عن القرآن الكريم،و كذلك التطورات الفكرية و الاجتماعية و السياسية للمجتمع الاسلامي.و قد حدد مفهوم الواقعة القرآنية من خلال قوله :« خلال ثلاثة قرون،أحدث المنزلات التي بلّغها محمد ثورة سياسية و اجتماعية،و تطوراً فكرياً و أخلاقياً و علمياً و دينياً،فنسمي هذا من باب التسهيل بالواقعة القرآنية » [3].

كما تحدث بالتفصيل عن الارتباط الوثيق بين ما سماه بالواقعة القرآنية و نشأة قواعد الصرف و النحو و المعاجم اللغوية و القراءات القرآنية و علم البيان و عن الاعجاز القرآني حيث قال: «إن القرآن ليس معجزة بمحتواه و تعليمه فقط،إنه أيضاً و يمكنه أن يكون قبل أي شيئ آخر تحفة أدبية رائعة تسمو على جميع ما أقرته الانسانية و سجلته من التحف » [4].

اختتم هذا الفصل بالحديث عن الدور الفعال للواقعة القرآنية في تغذية الكثير من العلوم القرآنية و على رأسها علم التفسير.

1- Blachère .régis , Le Coran ,Que sais - je ?, p46.

2- Ibid, p 60.

3- Ibid, p 63.

4- Ibid, p 68-72.

الفصل الخامس تحت عنوان: (التفسير القرآني أصوله و أغراضه)

(L’Exégèse Coranique :Ses Origines,Ses Tendances)

تحدث في هذا الفصل عن المسار التاريخي لعلم التفسير، و العوائق التي صادفته في هذه المسيرة، و الأسباب التي ساعدته في التطور. يرى بلاشير أن علم التفسير نشأ في عهد الرسول (ص)، فكان الصحابة يسألونه عن الكلمة أو المقطع الغامض من الوحي، أو عن أمر يتعلق بالعبادة، فكان يجيب باعتباره المفسر و الشارح للوحي، و بعد وفاته صار أصحابه هم المفسرون للقرآن باعتبارهم الأقرب إلى النبي(ص)[1].

قسم "بلاشير" المفسرين إلى فئتين: الأولى تعتمد الإجماع، سماها بالعاقلة و التقية، و الفئة الثانية تعتمد البحث و التحليل في التفسير. و وصف "بلاشير" الفريقين من العلماء بقوله: « على أن جميع هؤلاء العلماء أو المفكرين يلتقون في اجلالهم المشترك للنص القرآني» [2]. كما تناول بالحديث المفسرين الذين تأثروا بالاسرائليات في كتاباتهم و تفاسيرهم، و تحدث بالتفصيل عن المفسرين أهل السنة و كتبهم، كما عرج على المدارس الفلسفية و الكلامية التي نشأت في تلك الحقبة[3]. و ختم بلاشير هذا الفصل بحديثه عن ظهور اتجاه جديد في التفسير يمثله مصطفى المراغي في مصر.

الفصل السادس تحت عنوان: (القرآن و السنة، مصدرا العقيدة و الشريعة في الاسلام)

(Coran et Sunna,Sources du Dogme et de la Loi en Islam)

تناول في الفصل السادس دور السنة النبوية في معرفة حياة الرسول (ص)، و عرفها بأنها: « مجموعة الأقوال و السلوك و طرائق المأكل و المشرب و الكساء، و تأدية الفرائض الدينية، و معاملة المؤمنين و الكافرين»[4]. و يرى المؤلف أن الجيل الأول من المسلمين كان يتّبع الرسول و يراقب سلوكه و حياته المادية و رسالته و سلطته المدنية و السياسية.

1- Blachère .régis , Le Coran ,Que sais - je ?, p75.
2- Ibid,p 80.
3- Ibid,p 82-85.
4- Ibid,p 92.

و يضرب "بلاشير" بعض الأمثلة على جهاد الرسول(ص) الطويل ضد قوى الشر كما سمّاها من خلال قوله:«كما رأيناه شجاعاً هادئاً في غزوتي أحد و حنين»[1].ثم ينتقل إلى الحديث عن الوحدانية في القرآن الكريم،و حقيقة الوحي ،و الحساب و الجزاء.كما عرض موقف بعض الفرق الاسلامية كالمعتزلة و الجبرية و المحدثين و المتصوفة،و جعل مدخله لحديثه هذا قوله: «إن القرآن لم يمدنا بقانون للإيمان فقط بل أمدنا–أيضاً– بالاطارات التي استطاع وفقها المفسرون و المتكلمون أن يضعوا أركان الدين بالاسناد إلى النص»[2].

ينتقل المؤلف إلى الحديث عن التشريع الإسلامي قائلا: « إنما نعني به مجموعة القواعد و العادات التي تنظم حياة المؤمن كالعبادات و الحق الشخصي و العائلي، و القانون المدني و التجاري، و القانون الجنائي و الأنظمة الدولية»[3].كما تناول أحكام الصيام و الطلاق ،و تحدث باسهاب كبير عن الخمر مستهلاً حديثه بذكر قول الله تعالى:﴿ وَ مِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ و الأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَ رِزْقاً حَسَناً ﴾ [4].و يذهب"بلاشير" حسب رأيه أن هناك اختلافا بين المذاهب الفقهية في تحريم الخمر، و يتساءل في ختام حديثه:هل كان المقصود بتحريم الخمر تحريماً جزئياً أو مطلقاً؟ [5].ختم المؤلف هذا الفصل بالحديث عن الفقه الإسلامي ،و كيف بينت السنة النبوية شكل الصلاة في البداية قبل أن تكون بشكلها الحالي.

الفصل السابع: (القرآن في حياة المجتمع الاسلامي)

(LE Coran dans la vie et la société Islamiques)

خصص هذا الفصل للحديث عن مكانة القرآن الكريم في نفوس المسلمين،و تأثيره في حياة المجتمع الإسلامي من خلال تحفيظه للأطفال منذ السن الخامسة أو السادسة من العمر،و يبرز عنايتهم به بقوله: «لا يزال حفظ القرآن الغيبي عند عامة المسلمين، و عند الأكثرية الساحقة من الأطفال زاداً أساسياً للدراسات »[6].

1- Blachère .régis , Le Coran ,Que sais - je ?, p95.
2- Ibid,p 97-99.
3- Ibid,p102.
4– سورة النحل:الآية:67.
5- Ibid,p105.
6- Ibid,p112.

يتابع"بلاشير" حديثه عن المسار التاريخي لتحفيظ القرآن منذ بداية الدعوة المحمدية إلى عصرنا الحاضر،عارضاً التطور الذي طرأ في وسائل تعليم القرآن و تحفيظه.و ينهي حديثه بقوله: « و مهما بلغت مقاومتنا قولاً و عملاً لهذا التعليم و طرائقه الهرمة،فإن هذا التعليم يظل طمأنة تتخذها الأمة بصدد الوحي الذي تلقاه محمد »[1].

ينتقل المؤلف إلى الحديث عن مشكلة فهم النص القرآني،حيث يذكر أن الشيخ أو السيد في الكُتّاب لم يكن مكلفًا بإفهام الطفل معنى النص القرآني،و إنما هدفه تعليم الطفل طريقة الترتيل و حسن الكتابة.و يرى أنه كلما تقدم الطفل في السن احتاج إلى فهم النص القرآن الذي يحفظه،و لا يتحقق هذا الفهم إلا من خلال معرفة الأحاديث،و قواعد النحو و الصرف ،والأدب العربي،و علم البيان[2].

تطرق"بلاشير"إلى تلاوة القرآن الكريم في شهر رمضان في صلاة التراويح،و تعرض لسورة الفلق و ما جاء فيها من أحاديث نبوية من خلال قوله:« إن بعض الأحاديث المحفوظة في صحيح البخاري مثلا،تصدق الإعتقاد القائل بأن بعض السور تحمل بذاتها علاجاً ضد العين الشريرة و الشعوذات»[3].كما تحدث عن مظاهر الإجلال للقرآن الكريم في الفن الإسلامي من خلال جوانب متعددة ذكر منها: الجانب الصوتي و الجانب الخطي و الجانب الزخرفي [4].

ختم المؤلف هذا الفصل بالحديث عن شمولية و وسطية الإسلام للدنيا و الآخرة، والروح و العقل، وينقل عن "رودنسون" قوله: « إن واحداً لا يستطيع أن ينكر أن الجميع متساوون أمام الله ،و الشريعة الدينية،و إن التعاضد ضروري في أعضاء الأمة من المسلمين» [5].
و ينهي خاتمة هذا الفصل بسؤال:فهل تكون الطريق التي خطها القرآن و السنة–إذن– مجرد إمتداد لطرق الماضي ؟.

1- Blachère .régis , Le Coran ,Que sais - je ?, p114.
2- Ibid,p 115.
3- Ibid,p 117-118.
4- Ibid,p 120.
5- Ibid,p 124.

جاء كتاب نولدكه "تاريخ القرآن" و كتاب بلاشير "القرآن" ضمن الأطر المعرفية القديمة للاستشراق، فكلاهما أنكر ألوهية القرآن الكريم، و نفى نبوة الرسول — صلى الله عليه و سلم – لكن الجديد عند نولدكه و بلاشير هو تطبيقهما للمنهج النقدي في دراسة القرآن الكريم ،و الذي صار قدوة للمستشرقين من بعدهما .أما الغاية من دراسة القرآن الكريم فلم تتغير،فهي إشاعة الشك في مصدر القرآن الكريم و إثارة الشبهات حول حقيقة الوحي.

يقول محمد الغزالي: « إن الاستشراق كهانة جديدة تلبس مسوح العلم والرهبانية في البحث؛ وهي أبعد ما تكون عن بيئة العلم والتجرد.وجمهرة المستشرقين مستأجرون لإهانة الإسلام وتشويه محاسنه والافتراء عليه »[1].

لقد تعامل كل من نولدكه و بلاشير مع القرآن الكريم كتعاملهما مع الكتاب المقدس،فنظروا إلى القرآن الكريم على أنه وثيقة تاريخية كانت نتاج مراحل تاريخية معينة.
و منطلقهم المنهجي في ذلك هو اعتبار القرآن الكريم من وضع النبي —صلى الله عليه و سلم– ،فبحثوا كثيرا في تفسير ظاهرة الوحي،و جعلوا للقرآن مصادر كثيرة.

لم يتوصل المستشرقون إلى تكوين فكرة صحيحة عن مصدر القرآن،ولا عن الوحي، فالقرآن الكريم ما زال في تقديرهم يُمثل مرحلة تأتي بعد الأدب الجاهلي،و من ثم فهم يدرسونه باعتباره ظاهرة أدبية فقط . ومن نتائج ما خلفه هذا الاعتقاد هو حجب حقيقة الإسلام عن ملايين الأوربيين .

و خلاصة القول فإن معظم الدراسات الاستشراقية لم تكن أمينة في عرضها للقرآن الكريم و علومه و سائر القضايا الإسلامية،فقد شوه الاستشراق العالم الإسلامي و تاريخه،فما استطاع الغرب أن يتفهمه و ما استطاع العالم الإسلامي أن يُعرِّف الغرب بحقيقته نتيجة لما خلفه الاستشراق من كم هائل من الزيف و التشويه للتاريخ الإسلامي.فلقد ارتبط الاستشراق بالتنصير أولا و بالاستعمار ثانياً ثم بالعلمانية ثالثاً.يقول: « فمن مظاهر الغرابة و الاندهاش،من

1– محمد الغزالي ،دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين ، دار الكتب الحديثة ، ط1 ، القاهرة ، 1965 ، ص19 – 20 .

نظرة الغربيين المستشرقين إلى الإسلام و المسلمين، إلى وجودهما بالذات، أن هناك إجماعاً معرفياً شعبياً على الأقل إن لم نقل نخبوياً أكاديمياً، في العالم العربي، على أن الاستشراق في مجمله أسهم في إنتاج العداء للعرب، و بالتالي أسهم في استباحة عنصرية للوجود العربي، كما ساعد حين استطاع على استلاب المعالم الحضارية العربية الإسلامية و إزدرائها. فهل هذا الانتاج شيء طبيعي في التاريخ » .[1]

1– ابراهيم الفيومي، الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 2003، ص90.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: مناهج المستشرقين و اتجاهاتهم في دراسة القرآن الكريم

تمهيد

المبحث الأول: القرآن الكريم وفق مناهج المستشرقين

المبحث الثاني: اتجاهات المستشرقين في دراسة القرآن الكريم

تمهيد:

تعددت كتابات المستشرقين قديماً و حديثاً حول القرآن الكريم و علومه ،بقدر ما تنوعت مناهج بحوثهم في هذا المجال،فبحث بعضهم في مصدره،و آخرون في سوره و آياته،و بعضهم في بلاغته و إعجازه،و آخرون في لغته و أسلوبه و قراءاته،كما تولت فئة أخرى ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية.و قد تأثرت دراسات المستشرقين للقرآن الكريم بالمناهج النقدية التي نشأت في الغرب في القرن التاسع عشر الميلادي،وبأصول البحث العلمي التي تطورت داخل إطار العلوم الإنسانية والاجتماعية، بالإضافة إلى ما تم تطويره من العلوم الدينية المستقلة مثل علم مقارنة الأديان،وعلم تاريخ الأديان،وعلم الظاهرة الدينية ،علاوة على الاهتمام بدراسة الدين في علاقته بالأدب، والفن، والأخلاق (1).

طبق المستشرقون المناهج النقدية على القرآن الكريم، مقلدين في ذلك تطبيقهم لها على الكتب الدينية اليهودية والنصرانية. وتقوم الفكرة الرئيسية على أساس أن الأديان تمر بمراحل نشأة وتطور في التاريخ،وأنها خلال تطورها تخضع لقانون التأثير والتأثر. فالدين السابق يؤثر في الدين اللاحق،وهذه الفكرة تحملها كل الكتابات الاستشراقية التي استخدمت كلمة (تاريخ) مثل: تاريخ القرآن، تاريخ الإسلام، تاريخ العقيدة الإسلامية، تطور العقيدة الإسلامية، تاريخ النص القرآني، أصل سور القرآن .

قام المستشرقون بإسقاط وضع الكتب المقدسة على وضع القرآن الكريم،معتقدين أن ما ينطبق على اليهودية والنصرانية ينطبق على القرآن الكريم،متجاهلين الاختلاف بينهما.فبالنسبة للقرآن الكريم ليس هناك ما يسمى بتاريخ القرآن،و إنما هناك زمن الوحي القرآني و هو ليس تاريخاً،لأنه محصور بين بداية الوحي ونهايته، وهي فترة قصيرة لا تتجاوز الثلاثة والعشرين عاماً فهي لا تسمح بتكوين تاريخ للقرآن الكريم،بينما نجد تاريخ التوراة منذ نزوله إلى إعادة تدوينه يعد بالقرون،وهي فترة طويلة جداً تحوَّل فيها من وحي مكتوب إلى روايات شفوية لم تدون إلا في القرن الخامس قبل الميلاد،مما جعلها عرضة لكل أنواع التحريف والتبديل.

1- محمد خليفة حسن، تاريخ الأديان،دار الثقافة، القاهرة، 2002، ص 20-22.

وكان هدف المستشرقين من استخدامهم هذه المناهج إثبات عدم أصالة القرآن الكريم، وأنه قد تأثر تاريخياً بالديانتين اليهودية والنصرانية. وأن الحديث النبوي نشأ وتطور داخل التاريخ الإسلامي، وأن الشريعة الإسلامية مأخوذة عن الشرائع اليهودية والنصرانية والرومانية. وأن الحضارة الإسلامية تعود إلى أصول يونانية، وفارسية، ويهودية، ونصرانية... إلى آخر هذه الدعاوى والافتراءات التي اعتقد المستشرقون أنه من خلالها يمكن النيل من أصالة القرآن الكريم وتشويه صورته، برده إلى مصادر أجنبية.[1]

و يأتي على رأس هؤلاء المستشرقين:

1 – يوليوس فلهاوزن J.Wellhausen (1844-1918).

2 – تيودور نولدكه Th. Nöldeke (1836-1930).

3 – إجناس جولدزيهر (1850–1921).

1– محمد محمد أبو ليلة،القرآن من المنظور الاستشراقي،دار النشر للجامعات،مصر، ط1، 2002، ص 103.

المبحث الأول: القرآن الكريم وفق مناهج المستشرقين

اهتم المستشرقون بدراسة القرآن الكريم اهتماماً بالغاً،و شكلت علومه ميداناً خصباً لكتاباتهم ، و اختلفت مناهجهم الدراسية باختلاف خلفياتهم الفكرية و الثقافية،و جاءت نتائج دراساتهم للقرآن الكريم مخلة بقواعد المنهج العلمي الصحيح. فكان مما انتهى إليه سلوك هذه المناهج الغربية المستحدَثة ، محاولة تقويض أسس الدين الإسلامي، بالطعن في القرآن الكريم تارةً، وبالقدح في الرسول (ص) تارةً أخرى، وبالتشكيك في كل ما هو منصف في حق الإسلام و أتباعه.

فالمناهج النقدية ظهرت مع بداية منتصف القرن التاسع عشر الميلادي و طبقت على دراسة الكتب المقدسة للعهدين القديم و الحديث (التوراة و الإنجيل) . و قد توصلوا من خلال تطبيقهم لهذه المناهج إلى نتيجة مفادها أن هذه الكتب لم تكتب في عهد الأنبياء،و إنما بعدهم بقرون و قد تأثرت بثقافات عصر كتابها.و نتيجة لذلك فقد حاول المستشرقون تطبيقها على القرآن الكريم . يقول المستشرق **رودي بارت**: « و نحن في هذا نطبق على الإسلام و تاريخه ،و على المؤلفات العربية التي نشتغل بها المعيار النقدي نفسه الذي نطبقه على تاريخ الفكر عندنا و على المصادر المدونة لعالمنا نحن »[1].

فتطبيق المستشرقين لهذه المناهج على القرآن الكريم تقوم في الغالب على معايير مزدوجة، وتكيل بمكيالين مختلفين. ففي حين يقبل المستشرق أي دليلٍ مهما بلغ ضعفه في مقام احتجاجه ضد القرآن الكريم و نبي الإسلام، نجده يطعن في أصح الأدلة لمجرد أنها في صالح الإسلام.حتى قيل عن المستشرقٍ البلجيكي المتطرف الأب هنري لامانس (H. Lammens) أنه استخدم معيارين: فكل شيءٍ معاد للإسلام أو للنبي (ص) اعتبره صحيحاً، وكل شيء في صالحهما، يجب فحصه بنظرة دقيقة.[2]

و من المناهج التي اعتمدها المستشرقون في دراسة القرآن الكريم نجد:

1-رودي بارت، الدراسات العربية ة الإسلامية في الجامعات الألمانية،ترجمة مصطفى ماهر،دار الكتاب العربي، القاهرة، ص10،د ت.

2-مازن مطبقاني،الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، مكتبة الملك فهد الوطنية،الرياض ، 1995، ص 599.

1-المنهج التاريخي:

تُعدُّ كل من الوقائع التاريخية ،و البيئة الاجتماعية،و الحياة السياسية و الثقافية، و الصراعات العقدية،من أهم المحاور التي يرتكز عليها المنهج التاريخي في دراسة للنصوص الأدبية،و يراها ذات تأثير كبير على الكاتب و على النص أيضا.كما يقف هذا المنهج عند طريقة جمع النص،و الأيدي التي تناولته،و النسخ التي اشتمل عليها،للحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات و المعارف.كما يهتم المنهج بموقف المؤلف وبسيرته،و أخلاقه، و غايته من النص.

يكاد يتفق معظم المستشرقين على أن القرآن الكريم كتاب من صنع محمد استقاه من كتب العهدين القديم و الجديد. فقد جاء في دائرة المعارف البريطانية بأن الدارسين الغربيين الذين حللوا محتوى مختلف التنزيلات،أظهروا أن معظم المادة السردية التي تخص الشخصيات و الأحداث القرآنية لا تختلف عن النص الإنجيلي،و تبدو و كأنها جاءت من مصادر مسيحية،أو يهودية متأخرة [1].

و في دراسة المستشرقين للسيرة النبوية و الظروف الخارجية التي أحاطت بالقرآن الكريم و بالرسول (ص) في مكة،يقول المستشرق الإنجليزي **جب** Gibb : «إن محمداً ككل شخصية مبدعة قد تأثَّر بضرورات الظروف الخارجية المحيطة به من جهة، ثم هو من جهة أخرى قد شق طريقاً جديداً بين الأفكار والعقائد السائدة في زمانه، والدائرة في المحيط الذي نشأ فيه... وانطباع هذا الدور الممتاز لمكة يمكن أن نقف على أثره واضحاً في كل أدوار حياة محمد، وبتعبير إنساني: إن محمداً نجح لأنه كان واحداً من المكيين »[2].

أما فيما يخص العوامل الثقافية و الدينية،فتتمثل عند المستشرقين في:كتب العهدين القديم و الجديد،في الشعر الجاهلي،في أقوال الكهان،و الأساطير العربية القديمة[3].فقد زعم المستشرقون أن تواجد اليهود في أماكن عدة من شبه الجزيرة العربية كان له دور هام في تكوين

1- مشتاق بشير الغزالي ،القرآن الكريم في دراسات المستشرقين،ط1، دار النفائس ، سوريا، 2008، ص92 .

2- التهامي نقرة،القرآن و المستشرقون،مكتب التربية العربية لدول الخليج، 1985، ص 27-28.

3- نولد كه،تاريخ القرآن، ص17-18.

القرآن الكريم،و انعكاس على سيرة الرسول (ص)،جاء في قول **نولدكه**:« . .. و كانوا يقيمون في مناطق يثرب ،التي كانت على صلة وثيقة بموطن محمد ... و كانوا يترددون إلى مكة كثيرا ... كانت المسيحية على انتشار واسع في شبه الجزيرة العربية» [1].

يقول **نولدكه** محاولا ابراز انعكاسات البيئة الثقافية على حياة الرسول (ص)،و على القرآن الكريم من خلال العبارات التالية: « و أُعْجِب بأشعار أمية بن أبي الصلت،على الرغم من أنها لا تحتوي شعراً حقيقياً،بل آراء مستعارة،و تنميق كلام خطابي»[2].و يستدل على ذلك بالتشابه الكبير بينهما في الإقرار بوحدانية الله،و وصف الآخرة ،و ما احتواه من قصص للأنبياء القدماء.و يزعم أن المسلمين قد محوا شعر "أمية" و حرموا إنشاده،و ذلك حتى ينفرد القرآن الكريم بالجدة و من ثم يصبح النبي (ص) هو المنفرد الوحيد بالوحي الإلهي .و يزعم المستشرق **كليمان هوارد** أن شعر أمية بن أبي الصلت هو مصدر القرآن الكريم،حيث قارن بينه و بين آيات من القرآن الكريم،محاولا إثبات هذه الفرية. [3].

اتجهت جل الدراسات الاستشراقية إلى دراسة علاقة القرآن الكريم بالديانة اليهودية و الديانة المسيحية،ثم تناولت مرة أخرى بيئة العرب في الجزيرة العربية وما كان فيها من ديانات منتشرة ،ثم تناولوا بالدراسة سيرة المصطفى (ص) وعلاقته بهتين الديانتين في جزيرة العرب،و أسسوا بذلك لفرية مفادها أن محمداً قد ألَّفَ القرآن الكريم،و أن مادته قد جُمعت من عناصر الثقافة السائدة في البيئة العربية وقتئذ،و أفاد من كتب اليهود و النصارى،و استعان بالرهبان و الأحبار.

تناول **نولدكه** المراحل التاريخية التي تم فيها جمع القرآن الكريم و تدوينه،و الأيادي التي تناولته حيث يقول: « عدا التدوين الذي كان محمد نفسه وراءه،ربما كانت هناك أيضاً

1— نولد كه،تاريخ القرآن، ص8.

2– محمد الشرقاوي،الاستشراق و الغارة على الفكر الإسلامي،دار الهداية،القاهرة،1989، ص33.

3– المرجع،نفسه ، ص37.

عمليات تدوين أخرى تتفاوت في حجمها،قام بها مناصرون غيورون لتعليمه بأنفسهم أو أوكلوا بها آخرين.إلى جانب هذا كان هناك الحفظ في الذاكرة، في وقت كانت القراءة و الكتابة من الفنون النادرة ذا أهمية كبيرة.إضافة إلى العدد غير القليل من الصحابة الذين حفظوا غيباً مقاطع قصيرة،بقدر ما كان هذا ضرورياً لتلاوة الصلوات،كان هناك أفراد استطاعوا أن يحفظوا جزءاً من الوحي ،لم يدون نصه أبداً أو ضاع في ظروف معينة من الفقدان التام »[1].

أما فيما يخص نسخ القرآن فيقول **نولدكه**: « من السنوات العشرين التي تفصل ما بين موت محمد و نسخة عثمان،وصلت إلينا بالاضافة إلى(صحف) حفصة أربع مجموعات شهيرة،يقف وراءها الأشخاص الذين تحمل أسماءهم . . . و هم أبي بن كعب،و عبد الله بن مسعود،و أبو موسى الأشعري، و المقداد بن الأسود » [(2)] .

و هكذا رأى المستشرقون أنه مادام القرآن يعكس أوضاع البيئة الاجتماعية و السياسية فإن هذا يمثل دليلا على بشريته و تأليفه من طرف محمد.و من خلال هذا الطرح اتجه **نولدكه** إلى ترتيب سور القرآن الكريم طبقا لمراحل متوالية،أحيانا حسب الأسلوب و أحيانا أخرى حسب المواضيع التي عالجها القرآن الكريم سواء كانت سياسية أو دينية أو اجتماعية،و و فقا لهذا الترتيب جعل **نولدكه** القرآن المكي أقساما،حيث رتب سور القرآن في القسم الأول تبعا لوحدة الأسلوب و قصر الآيات و اختصار المعاني و خلوها من التشريع و الأحكام .و رتب في القسم الثاني السور وفق الظروف التي قادت الرسول (ص) إلى مواجهة معارضيه.و في القسم الثالث حسب أنواع العبادات و المعاملات و الحلال و الحرام و الأوامر و النواهي و العلاقة بين المسلمين و أهل الكتاب.أما القسم الرابع فخصّه بالقرآن الذي نزل بالمدينة) [3] .

لقد أثبت هذا الترتيب الذي وضعه "نولدكه" و غيره من المستشرقين من بعده،استحالة حدوثه خارج دائرة التصنيف التي قام بها المسلمون الأوائل،و التي تتحدد من خلال الرواية

1— نولد كه، تاريخ القرآن ، ص 239.

2- المرجع،نفسه ، ص 259.

3-المرجع،نفسه ، ص 61-148.

الصحيحة التي هي السبيل الوحيد في ترتيب القرآن الكريم ترتيبا صحيحا .

2-**المنهج التأثري**:

هو منهج يرى أن كل جديد يستمد أصوله من القديم،و هي النزعة التي أخذ بها المستشرقون،ذلك لأن هذا المنهج قد طبق بصرامة في البيئة الأوربية،حيث اعتبروا أن النهضة الأوربية قد تأسست على أنقاض الحضارة اليونانية،فكلما ظهر مذهب فكري جديد إلا و وجد له نظير في الحضارة اليونانية القديمة. و طبقا لنتائج هذا المنهج،فإنهم (يرون أن القرآن قد تأثر بما سبقه من ديانات يهودية و مسيحية) [1]،وهذا يتنافى و اعتقادنا الراسخ بأصالة القرآن الكريم.فكان هذا المنهج بداية لحقبة جديدة في البحث الاستشراقي تهدف إلى التنقيب عن كل ما قد يبدو للمستشرقين في القرآن الكريم مستقى من اليهودية أو النصرانية،فيكون هذا المنهج حاضرا كلما وجدوا تشابها بين الموضوعات القرآنية والموضوعات المبثوثة في الإنجيل أو التوراة.

و انسياقاً وراء هذه النزعة أصدر المستشرق اليهودي أبراهام جيجر Abraham.Geiger كتاباً بعنوان " ماذا أخذ القرآن عن اليهودية؟" جاء في قوله:« ...إن دراسته افترضت اقتباس محمد لكثير من التعاليم و المفاهيم و الآراء منذ زمن بعيد،و قد ضمنها قرآنه بما يناسب التصورات التي كانت سائدة في عصره،و أن قصص العهد القديم يحتل الجانب الأكبر من القرآن» [2].

و كان هذا الكتاب بداية للتنقيب عن كل ما قد يبدو للمستشرقين في القرآن منقولا من اليهودية.

فالمستشرق الإنكليزي "**هاملتون جب** Hamilton Gibb" (1895-1971) يرى أن النبي (ص) قد استقى معلوماته و أخباره و أحكامه من المعتقدات و الأعراف و التقاليد ، حيث أنه تأثر بها و ضمها إلى كتابه و سنن أحاديثه.و يظهر هذا في قوله : « إن محمدا ككل شخصية مبدعة، قد تأثر بضرورات الظروف الخارجية المحيطة به من جهة،ثم من جهة أخرى قد شق طريقا جديدا بين الأفكار و العقائد السائدة في زمانه و الدائرة في المكان الذي نشأ فيه... » [1]

1- ساسي سالم الحاج،نقد الخطاب الاستشراقي،دار الكتب الوطنية،ليبيا،ط1 ، 2002، ص 171.

2- عمر لطفي العالم،المستشرقون و القرآن،مركز دراسات العالم الإسلامي،مالطة،ط1 ، 1991 ، ص85.

3- ساسي سالم الحاج،المرجع السابق ، ص268.

كما ألَّف المستشرق الألماني **هاينز شبييار** كتاباً بعنوان " القصص التوراتي في القرآن " جاء فيه: «إن هذه الدراسات دلت صراحة على التصورات غير العربية التي اقتبسها محمد من غيره،سواء في مواجهته التشريعية أو السياسية،و ذلك في ضوء الدراسات النقدية التي وضع أساسها المستشرق إجناس جولدزيهر من خلال دراسته للسير» [1].

3-المنهج التحليلي:

يقوم على تفتيت الظاهرة الفكرية إلى مجموعات من العناصر، يتم الجمع بينها في حزم غير متجانسة من العوامل و الوقائع،كالمناخ السياسي أو الظروف الاجتماعية أو الحياة الدينية،لإظهار الأخطاء و الاختلافات و التناقضات.و قد طبق هذا المنهج على الديانة المسيحية،و كانت نتائجه أن بدت المسيحية منقسمة إلى عوامل دينية و أخرى غير دينية.و قد كان من نتائج تطبيق المستشرقين لهذا المنهج على القرآن الكريم،(أن حكم عليه بالجمود،و على الوحي بالاضطراب و الاختلاط،و على التوحيد بالتجريد،و على العقائد بالقضاء و القدر،و على الشعوب بالتخلف) [2].

ففي مجال تحليل و تقسيم القرآن الكريم إلى عناصر و مجموعات،سعى المستشرقون إلى ترتيبه على شكل حزم غير متجانسة،و تبنوا في ذلك تقسيم الفقهاء المسلمين القرآن الكريم إلى مجموعتين:المجموعة الأولى السور المكية،و المجموعة الثانية السور المدنية،و قسم المستشرقون المجموعة الأولى إلى مجموعات جزئية، تحت أسماء:السور المكية للفترة الأولى،السور المكية للفترة الثانية،السور المكية للفترة الثالثة.و كان هذا التقسيم من خلال الأسلوب،و المواضيع السياسية و الاجتماعية و الدينية .و من خلال هذا التقسيم و الترتيب زعم المستشرقون أنهم توصلوا إلى نتيجة مفادها أن سور القرآن الكريم و آياته تتسم بالتناقض و الاختلاف [3].

1- عمر لطفي العالم،المستشرقون و القرآن ، ص85.

2 – حسن حنفي، التراث و التجديد،دار التنوير ،بيروت، 1981 ،ص75.

3-نولد كه،تاريخ القرآن، ص 67.

و كان من نتائج تطبيق نولدكه للمنهج التحليلي على سور القرآن الكريم أن وصف السور القرآنية بالشذوذ،إذ يقول نولدكه :« نلحق بسور الفترة الأولى بعض السور القصيرة التي تعتبر صيغ إيمان و قسم،و بالرغم من تعذر الدقة في تحديد قدمها بسبب قصرها و شذوذها بالكامل عن السور الأخرى »[1].

أما المستشرق هنري **لامانس** فقد قاده تطبيق المنهج التحليلي على سور القرآن الكريم إلى نتيجة مفادها أن هناك تمايزاً في الأسلوب بين القرآن المكي و القرآن المدني،و يُرجع ذلك إلى بيئة قريش المنحطة وبيئة المدينة المتحضرة.فإذا كانت الآيات المكية قصيرة فلأن معظم أهالي مكة أميون جاهلون،وإذا كانت الآيات المدنية طويلة وواضحة،فلأن البيئة المدنية مثقفة واعية ومتأثرة بالنفوذ اليهودي،حيث يقول:«إن اختلاف الأسلوب بين العهد المكي والعهد المدني يُعدُّ انعكاساً واضحاً للبيئة التي وجد فيها، فالنصوص القرآنية تعكس طبيعة وبيئة وظروف كل مكان وكل زمان،فالأسلوب القرآني يمتاز في مكة بالشدة والعنف؛لأن أهلها أجلاف،بينما يمتاز أسلوب القرآن في المدينة باللين و الوضوح لأن أهلها مستنيرون»[2].

و يقول جاك بيرك: « أن المصحف لا يتبع الترتيب الزمني ... إننا نجد داخل السورة نفسها آيات أو فقرات نزلت في أوقات مختلفة،و إن كان ذلك لا يثير أدنى قلق على العقيدة الإسلامية... ومن ذلك تتسع المسافة بين النـزول والترتيب لدرجة التناقض» [3].

4-<u>المنهج الإسقاطي</u> :

طبقاً لعلم النفس الحديث الإسقاط: (تفسير الأوضاع والمواقف والأحداث بتسليط خبراتنا ومشاعرنا عليها، والنظر إليها من خلال عملية انعكاسٍ لما يدور في داخل نفوسنا)[4].

مارس المستشرقون عند دراسة القرآن الكريم وعلومه؛عملية الإسقاط متأثرين بخلفياتهم العقدية وموروثاتهم الفكرية ومندفعين بدافع نفسي يهدف إلى رَمي القرآن الكريم بما ثبت في حق كتبهم

1- نولد كه،تاريخ القرآن ، ص 96.

2- هنري لامانس،الاسلام، ترجمة: بهيج شعبان،منشورات عويدات،بيروت،ط3، 1988.ص60.

3- محمد حسين أبو العلا :القرآن وأوهام المستشرقين ، المكتب العربي للمعارف ،مصر،ط 1، ص13.

4- أسعد رزق،موسوعة علم النفس،المؤسسة العربية للدراسات و النشر،بيروت، ط 3، 1987، ص40.

المقدّسة ودياناتهم المحرّفة، محاولين بذلك الانتقاص من قدر القرآن الكريم.إن هذا المنهج يخضع لهوى الباحث و أحكامه المسبقة،و لما كانت الصورة الذهنية الكامنة في عقول المستشرقين اتجاه القرآن الكريم مشوهة ، (جاءت أحكامهم جائرة و منافية للحياد العلمي الصحيح) [1] .

من أمثلة المنهج الإسقاطي لدى المستشرقين ما أوردوه في سياق ترجماتهم للقرآن الكريم،فنجد بلاشير يترجم كلمة (مصلحون) في الآية: ﴿ وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ [2]،بكلمة les réformateurs التي تحمل مدلولاً نصرانياً،حيث كان يطلق هذا الاسم على المصلحين في الديانة النصرانية أمثال Lutter و Calvin،و أطلقه الاستعمار الفرنسي على جمعية العلماء المسلمين،أما مفهوم هذه الكلمة في سياق الآية فيقابله في اللغة الفرنسية كلمة les conciliateurs [3].

كما ترجم Pesle كلمة (الملائكة) بالكلمة Saraphins و ذلك عند ترجمته للآية الكريمة في قوله تعالى :﴿ قُلْ لَوْ كَانَ فِي الأَرْضِ مَلاَئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكاً رَسُولاً ﴾ [4].فكلمة Saraphins كلمة عبرية تعني الملائكة ذوي الشأن العظيم،اما مرادف كلمة ملائكة في الآية فهو des Anges [5].

لم يذخر المستشرقون جهداً في مجال اقحام كلمات من كتب العهد القديم أو الجديد في ترجماتهم للقرآن الكريم،بحيث أن هذه الكلمات المقحمة في الترجمة لا تعطي المعنى الصحيح. فهذا بلاشير يترجم كلمة (المفلحون) في قوله تعالى:﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمِ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [6]،بكلمة les bienheureux و هي كلمة متداولة كثيراً في الإنجيل،و التي لا تعطي

1- ساسي سالم الحاج ، نقد الخطاب الاستشراقي ، ص170.

2-سورة البقرة:الآية: 11.

3-Hadroug Mimouni,L'Islam Agressé,ENAL,1990,Algerie,p 74.

4-سورة الاسراء:الآية: 95.

5- Hadroug Mimouni,Op cité,p 124.

6-سورة البقرة:الآية: 5.

المفهوم الصحيح لكلمة فلح التي يقابلها في اللغة الفرنسية avoir réussi [1].

ترجم جاك بيرك كلمة (المسجد) حيثما وردت في القرآن الكريم بكلمتي (Sanctuaire) و(Oratoire)، وتعني الكلمة الأولى: المعبد الكنسي، وأما الثانية فتعني: المصلى في كنيسة صغيرة، وفي ذلك إسقاط لمفهوم نصراني لمكان العبادة على مفهوم إسلامي عن كلمة (المسجد) [2]. كان المستشرقون على دراية تامة بما احتوته كتبهم المقدّسة،من فروق بين النُسَخ وتناقضات في الأخبار عن واقعة واحدة،واضطراب في الألفاظ والأساليب اللغوية،فأسقطوا هذه المعارف على تعريفهم للقرآن الكريم.يعرّف جولدزيهر القرآن بقوله: «القرآن هو الأساس الأول للدين الإسلامي، وهو كتابه المقدّس ودستوره الموحى به، وهو في مجموعه مزيجٌ من الطوابع المختلفة اختلافاً جوهرياً، والتي طَبَعت كُلاً من العصرَين الأولين من عهد طفولة الإسلام» [3].

5* **<u>منهج التشكيك</u>**

عمد المستشرقون إلى إثارة الشكوك حول الوقائع التاريخية الثابتة، والروايات الصحيحة المرتبطة بتاريخ القرآن وعلومه،و انطلاقا من هذا المنهج شككوا في صحة القرآن و في أمانة نقله وسلامة تبليغه، و في جمعه وترتيبه.يقول نولدكه: « قدر كبير من الشك يطال الكثير من الأحاديث المروية التي يسوقها المؤرخون و المفسرون حول مختلف الوقائع الصغيرة من أجل تفسير آيات مفردة » [4]. و يشكك بعض المستشرقين في مصدر القرآن الكريم،فهذا المستشرق **جورج سال** في مقدمة ترجمته الانكليزية لمعاني القرآن التي صدرت عام 1736م يدعي أن محمداً هو مؤلف القرآن و المخترع الرئيسي و يزعم أنه كان له من يعاونه في خطته هذه معاونة غير يسيرة [5].

1- Hadroug Mimouni, L'Islam Agressé,p 128.
2- Jacques Berque, Essais de traduction du Coran, Ed : maison-neuve et la rose,Paris,1995,p292.

3–جولدزيهر،العقيدة والشريعة في الإسلام،ترجمة: محمد موسى وآخرين،القاهرة: دار الكتب الحديثة، ط2، ص22.

4– نولد كه،تاريخ القرآن، ص 96.

5– حمدي زقزوق،الاستشراق و الخلفية الفكرية، دار المعارف،القاهرة،1997، ص 87.

بعد أن شكك المستشرقون في مصدر القرآن الكريم راحوا ينسجون الشكوك حول لغته و أسلوبه، محاولين النيل من فصاحته و بلاغته، فأطلق عليه المستشرق **دوزي** عبارات: « ذو ذوق رديء للغاية، لا جديد فيه إلا القليل، و فيه إطناب طويل و ممل إلى حد بعيد» [1]. أما المستشرق **جولدزيهر** فقد وصف القرآن الكريم من خلال العبارة التي افتتح بها كتابه (مذاهب التفسير الإسلامي) بقوله: « فلا يوجد كتاب تشريعي اعترفت به طائفة دينية اعترافاً عقدياً على أنه نص منزل، أو موحى به يقدم نصه في أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب، و عدم الثبات كما نجده في النص القرآني » [2].

و خلاصة القول، إن المستشرقين توالوا على دراسة القرآن الكريم بمنهج قائم على بث الشكوك حول القرآن الكريم و علومه، من جهة مصدره و تاريخ تدوينه و مراحل جمعه، و قد اعتمدوا في ذلك على قلة الوعي و الجهل، الذي يخيم على الكثيرين في عالمنا الإسلامي و العربي خاصة. و قد صاغوا مخططات لذلك، و للوصول إلى أهدافهم، فقد اتخذ عملهم أشكالاً و صوراً مختلفة وفقاً لمناهجهم العملية القائمة على المشاهدات و الوقائع، و التي تعاملوا بها مع كتبهم الدينية، حيث وصلوا من خلال تطبيقهم لها إلى نتائج تشير إلى أن هذا الكتاب المقدس لم يكتب في عهد أنبيائه، و أنه قد تأثر بثقافات العصور التي كتب فيها.

لقد ظن بعض المستشرقين و من تأثر بهم من الكتاب العرب، أنه بإمكانهم الوصول إلى نفس النتائج مع القرآن الكريم، و هو الأمر الذي أعلن فشله كثير من المستشرقين الذين درسوا القرآن الكريم دراسة موضوعية. و قد رسم المستشرقون صورة مشوهة للقارئ الأوربي لإبعاده عن القرآن الكريم و الإسلام، و عملوا على طمس الحقائق و بث الشبهات، و زرعها في المجتمعات الإسلامية عن طريق تلامذتهم العرب، بهدف تجريد المسلم من أصالته و هويته، حتى يترسخ عنده أنه لا يستطيع أن يعيش عصر النهضة و هو متمسك بدينه.

1–محمد عبد الله الشرقاوي، الاستشراق و الغارة على الفكر الإسلامي، ص 45.

2– المرجع، نفسه، ص 46.

المبحث الثاني: اتجاهات المستشرقين في دراسة القرآن الكريم:

عني المستشرقون بنشر كتب التراث الإسلامي،و لقي تاريخ القرآن الكريم على وجه الخصوص عناية خاصة،فنجد أكثر الكتب المؤلفة حول جمع القرآن الكريم،و تدوينه و ترجمته إلى اللغات الأوربية قد صدرت معظمها عن المستشرقين.و نذكر منهم على سبيل المثال: المستشرق الألماني " تيودور نولدكه" و المستشرق الفرنسي " رجيس بلاشير"

تثير عناية المستشرقين بتاريخ القرآن الكريم و تحقيقات مخطوطاته و نشرهم لكتب التراث و تأليفهم في التشريع الإسلامي الشك في نواياهم و أهدافهم من وراء ذلك،إذ يتساءل المرء عن سبب حرص هؤلاء على دراسة الكتب التي صنفها بعض علماء الإسلام فيما يتصل بعلوم و ترجمة القرآن الكريم،و لا يجد المرء إلا جواباً واحداً،ألا و هو أن معظم هؤلاء لهم مقاصد سوء،فهم يبحثون عن طرق للطعن في مصدر القرآن الكريم.

لقد تأثر المستشرقون في دراساتهم القرآنية بالمناخ العلمي والفكر الغربي،و بمنهجية البحث العلمي السائدة في الغرب،وقد عكف على دراسة القرآن فريقان من المستشرقين:

- الفريق الأول: يتكون من رجال الكنيسة الغربية على اختلاف مذاهبها،و من اليهود الذين ينتمون إلى الحركات والمذاهب الدينية اليهودية المنتشرة في الغرب،ويغلب على هذه الدراسات الطابع الدفاعي الجدلي ضد القرآن الكريم[1].

- الفريق الثاني: يضم مجموعة من علماء العلوم الإنسانية والاجتماعية في الجامعات، والمؤسسات،ومراكز البحوث الغربية،والذين طبقوا على القرآن الكريم المناهج العلمية المرتبطة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية[2].

تناول المستشرقون القرآن الكريم و عدداً من موضوعاته من منظور استشراقي يختلف كثيراً عن وجهة النظر الإسلامية. و قد تباينت اتجاهاتهم في تناولهم للموضوعات القرآنية،و قد غلب على هذه الدراسات المتعددة عند المستشرقين عدة اتجاهات من أهمها:

1-عابد بن محمد السفياني،المستشرقون،دار المنايرة،جدة،ط2، 1992، ص3.

2- محمد خليفة حسن،تاريخ الأديان ، دراسة وصفية مقارنة، دار الثقافة، القاهرة، 2002 ، ص 20-22.

1 *الاتجاه التاريخي:

تقوم الدراسات التاريخية للمستشرقين على فكرة أن القرآن له تاريخ و قد مر بمراحل نشأة وتطور مثله في ذلك مثل الأديان الوضعية،وأن العقيدة الإسلامية عقيدة متطورة في التاريخ. وهذه الفكرة هي محور كل الكتابات الاستشراقية التي استخدمت مصطلح (تاريخ) مع القرآن الكريم ومع الإسلام مثل: (تاريخ القرآن)، (تاريخ الإسلام)، (تاريخ العقيدة الإسلامية)، (تطور العقيدة الإسلامية)، (تاريخ النص القرآني)، (أصل سور القرآن).. وغيرها من العناوين الاستشراقية الدالة على النشأة والتطور للنص القرآني،وللإسلام عقيدة وشريعة.ومن أهم المؤلفات التي كتبها المستشرقون نجد:

* **التاريخ العام لديانة الأتراك،مع سيرة محمد و أعمال الخلفاء الأربعة الأوائل،** صدر سنة 1632م، للمستشرق الفرنسي ميشال بودييه (Michel Baudier(1645-1580 ،و له مؤلفات أخرى منها التاريخ العام لسراي و بلاط إمبراطور العثمانيين صدر سنة 1624 م [(1)].

* **دراسة تاريخ القرآن** للمستشرق الفرنسي جون بواتيه(1800- 1873 John Poitier نشر الكثير من الدراسات القرآنية حول القرآن الكريم و الديانات التي سبقته ،و الظروف التي أحاطت بنزوله و المذاهب التي نشأت عنه، نشرت هذه الدراسة سنة 1840م بباريس [(2)].

* **مدخل تاريخي نقدي إلى القرآن**،صاحب هذا الكتاب هو المستشرق الألماني جوستاف فايل (1808-1889م) Gustave Weil ،تناول فكرة تاريخ القرآن بصورة أكثر شمولية،كما تعرض إلى تقسيم سور القرآن الكريم المكية إلى ثلاث مجموعات،و قد ذهب فايل في هذه الدراسة إلى أن النبي (ص) كان يعرف القراءة و الكتابة،و أن القرآن يشير إلى ذلك[(3)].و له عدة مؤلفات أخرى أشهرها:" النبي محمد حياته و مذهبه " صدر عام 1843م،و ترجم كتاب " السيرة لابن إسحاق برواية عبد الملك بن هشام " عام 1864م.

1- عبد الرحمن بدوي،موسوعة المستشرقين، ص134..

2- نجيب العقيقي، المستشرقون، ج1، دار المعارف، القاهرة، 1980، ص 179.

3-محمد حسين علي الصغير،المستشرقون و الدراسات القرآنية،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع،بيروت،ط1، 1983، ص27.

* **تاريخ القرآن** للمستشرق الألماني تيودور نولدكه Théodore Noldeké (1836-1931)، و هو عنوان رسالته للدكتوراه التي حصل عليها عام 1856م، و يشير هذا العنوان إلى طبيعة المنهج التاريخي الذي يقوم على دراسة المصدر، والبنية الأدبية للنص، ويعدّ نولدكه من أبرز المستشرقين المؤسسين للدراسات القرآنية من خلال الدراسات التي نشرها، خاصة مؤلفه الأول الذي أنجزه عام 1856م بعنوان" حول نشوء و تركيب السور القرآنية " ثم غير عنوانه بعد ذلك إلى " تاريخ القرآن " بعد تعديله، ثم ترجمه من اللغة اللاتينية إلى اللغة الألمانية، و نشره سنة 1860م [1].

* **التطور التاريخي للقرآن**: كتاب صدر عام 1898م للمستشرق الإنكليزي إدوارد سيل Edward Sell، عالج فيه ترتيب بعض السور و الآيات القرآنية حسب تاريخ نزولها، محاولاً إظهار الطريقة التي نزل بها القرآن الكريم [2]. و ختم كتابه بقوله: «و قد ارتبك الترتيب العربي لمحتويات القرآن، بحيث أصبح لا ينقل أي فكرة مهما كانت حول تطور أي خطة في ذهن النبي ، و من الصعب تماماً على القارئ الحصول على معلومات تاريخية مفهومة منه، و لكن عند ترتيب السور سوية مع الأخذ بعين الاعتبار الترتيب الزمني، يكون من الممكن كما حاولنا توضيحه تقفي أثر التطور المتدرج للهدف الذي وضعه محمد نصب عيْنيه في تأسيس النظام الديني للإسلام» [3].

* **مقدمة القرآن** للمستشرق الإنكليزي ريتشارد بل Richard Bell (1876-؟)، أستاذ اللغة العربية بجامعة ادنبره، صدرت هذه المقدمة سنة 1935م، و قد ضمنها عشرة فصول، تحدث فيها عن البيئة التي نشأت فيها الدعوة الإسلامية، و عن القرآن و نزوله وجمعه، و عن شكل القرآن و بنيته و أسلوبه، و عن الترتيب الزمني للسور، و عن مراحل نمو القرآن و مصادره. و لهذا المستشرق عدة مؤلفات أخرى من أشهرها: كتاب" أسلوب القرآن " صدر عام 1942، و أعيد

1- مشتاق بشير الغزالي، القرآن الكريم في دراسات المستشرقين، ص32.

2- المرجع، نفسه، ص35.

3- المرجع، نفسه، ص89.

طبعه عام 1944م،و " المتشابه في القرآن " صدر عام 1982م[1].

2- الاتجاه التراثي:

من الجهود البارزة للمستشرقين في مجال الدراسات القرآنية: جمع نوادر مخطوطات القرآن الكريم،و نشر جملة من الكتب النفيسة،و تحقيق طائفة من المصادر التي تتعلق بعلوم القرآن الكريم.و عمل المستشرقون على تزويد هذه المخطوطات بشروح وافية و فهارس مفيدة تصف المخطوط وصفاً دقيقاً،و تشير إلى ما يتضمنه من معلومات،و ذكر اسم المؤلف و تاريخ ميلاده،و تاريخ وفاته،و اسم الكتاب و تاريخ تأليفه.و كانت المستشرقة الروسية **كراتشكوفسكي** سباقة إلى جمع نوادر مخطوطات القرآن الكريم في القرن السادس عشر الميلادي،وقد قال عنها **أمين الخولي**: « لقد قدمت السيدة كراتشكوفسكي بحثاً عن نوادر مخطوطات القرآن الكريم في القرن السادس عشر الميلادي،و إني أشك في أن الكثيرين من أئمة المسلمين يعرفون شيئاً عن هذه المخطوطات،و أظن أن هذه المسألة لا يمكن التساهل في تقديرها» [2].و من أهم الأعمال البارزة في هذا المجال:

أولاً: **تحقيق الكتب**:

* **أسرار التأويل و أنوار التنزيل** للبيضاوي تم تحقيقه عام 1845م من طرف المستشرق الألماني جورج ولهلم فرايتاج George Wilhelm Frey tag (1788-1861)، و له إنتاجات أخرى منها: القاموس العربي اللاتيني في أربعة أجزاء،كما اهتم بالشعر العربي وخاصة المعلقات ،ونشر بعض الشعر الإسلامي[3].

* **المصاحف للسجستاني، مقدمتان في علوم القرآن** لابن عطية ،تحقيق المستشرق الأمريكي آرثر جيفري عام 1937م، كما قام كذلك بتحقيق كتاب **مختصر شواذ القراءات** لابن

1–عمر بن ابراهيم رضوان،آراء المستشرقين حول القرآن الكريم و تفسيره،ج1،دار طيبة،الرياض،ط1، 1992، ص100.

2– جابر قميحة،آثار التبشير و الاستشراق على الشباب المسلم،رابطة العالم الإسلامي،مكة،سلسلة دعوة الحق،ع116، 1991، ص20.

3– عمر بن ابراهيم رضوان،المرجع السابق ، ص220.

خالويه و ذلك عام 1938م، و تم نشره في نفس السنة في مجلة الدراسات الإسلامية[1]. كما له كتابات أخرى منها: " نصوص من القرآن "، " مواد لدراسة تاريخ نص القرآن "، " مصادر تاريخ القرآن "، " قراءة زيد بن علي "، " القرآن "... [2].

ثانياً: **نشر المخطوطات**:

تولى المستشرق الألماني ج. برجشتراسر G. Bergstrasser (1886-1933) **جمع** مخطوطات القرآن الكريم و علومه و قام بتدوين أصوات القرآن الكريم بالنوتة من خلال الاستماع إلى القرآن الكريم بصوت قارئ مشهور بالقاهرة، وأنشأ للقرآن الكريم متحفاً في ميونيخ[3]، أتمه من بعده المستشرق أوتو بريتسل Otto Pretzl (1893-1941)، الذي قام بتصوير المصادر والمصاحف القديمة تصويراً شمسياً في عدة نسخ، لتيسير الاطلاع عليها في ميونيخ، والحصول على صور منها ثم تدوين كل آية من القرآن الكريم في لوح خاص يحوي أنواع الرسم في مختلف المصاحف مع بيان قراءاتها، وتعدد تفاسيرها[4].

و لقد نتج عن جهود كل من برجشتراسر و بريتسل نشر مجموعة من المخطوطات في علوم القرآن الكريم منها:

* كتاب **التيسير في القراءات السبع** لأبي عمر و عثمان بن سعيد الداني.
* كتاب **المقنع في رسم مصاحف الأمصار** للداني.
* كتاب **مختصر الشواذ** لابن خالويه.
* كتاب **المحتسب** لابن جنّي.
* كتاب **معاني القرآن** للفراء النحوي.
* كتاب **غاية النهاية في طبقات القراء** لابن الجزري.

1- محمد دراجي، الاستشراق و الدراسات القرآنية ،دار البلاغ،الجزائر،دون تاريخ ،ص25.

2- عمر بن ابراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم و تفسيره ، ص224-231.

3- عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص86-87.

4- جابر قميحة،آثار التبشير و الاستشراق على الشباب المسلم ، ص18.

*كتاب **كتاب الإيضاح في الوقف والابتداء** لأبي بكر بن الأنباري[1].

ثالثاً: **الفهرسة**:

بالإضافة إلى جمع المخطوطات و تحقيقها و نشرها،عني المستشرقون كذلك بألفاظ القرآن الكريم و مفرداته،فظهر في بداية القرن التاسع عشر الميلادي أول معجم مفهرس للقرآن الكريم باللغة العربية من تأليف المستشرقين تحت عنوان:

***نجوم الفرقان في أطراف القرآن** أول معجم مفهرس عربي للقرآن الكريم للمستشرق الألماني جوستاف فلوجل(1802- 1870م) Gustave Fluegel ،طبع هذا المعجم عام 1842م ،و له أعمال أخرى تتمثل في نشر الموضوعات التالية: **مؤنس الواحد** من محاضرات الراغب الأصفهاني سنة 1829م،**فهرس المخطوطات العربية و التركية و السريانية و الحبشية**،كما وضع طبعة للقرآن الكريم سنة 1734م، المدارس النحوية عند العرب صدر سنة 1862م [2].

***تفصيل آيات القرآن حسب المواضيع** (Regroupement des versets selon les sujets) للمستشرق الفرنسي جول لابوم (1806-1876) Joule La Beaume [3]،فقد صدر باللغة الفرنسية،حيث عمد هذا المستشرق إلى جمع و ترتيب الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع واحد في فصل واحد.و قد قام محمد فؤاد عبد الباقي بترجمة هذا العمل إلى اللغة العربية،و ذيله في طبعته الثانية بفهرس تفصيلي للمستشرق إدوارد مونته،و نشره سنة 1924م بالقاهرة [4].

3*. **الاتجاه التفسيري**:

اهتم فريق من المستشرقين بتفسير القرآن الكريم،و ركزوا على التفاسير المرتبطة ببعض الفرق الإسلامية مثل التفاسير الشيعية، و التفاسير الصوفية للقرآن الكريم،و ذلك على حساب الدراسات المرتبطة بالتفاسير السنية.و قد روج المستشرقون إلى إشاعة استعانة كثير من المفسرين

1- محمد حسين علي الصغير،المستشرقون و الدراسات القرآنية ، ص 60.

2- عبد الرحمن بدوي،موسوعة المستشرقين،ص411.

3-Muhammad hamidullah,Le Saint Coran,Ed:Amana Corpo ration,France,1989,P IX

4- محمد دراجي،الاستشراق و الدراسات القرآنية،ص27.

المسلمين بمرويات أهل الكتاب من أجل فهم نصوص القرآن الكريم.و من أبرز المؤلفات التي ظهرت في هذا المجال،نجد:

*كتاب **مذاهب التفسير الإسلامي** للمستشرق المجري اليهودي الأصل إجناس جولدزيهر (1850- 1921م) Ignaz Goldziher ،ترجمه إلى اللغة العربية عبد الحليم النجار،يضم هذا الكتاب 396 صفحة عدا الفهارس،و قد قسمه جولدزيهر إلى ستة فصول هي:

– الفصل الأول: **المرحلة الأولى في التفسير** (من ص3 إلى ص73)،تطرق في هذا الفصل إلى عدة مسائل أهمها: نشأة التفسير المذهبي،اختلاف القراءات،إضافة زيادات تفسيرية،تناقض في القراءات،الحرية في القراءة بما لا يوافق مصحف عثمان...إلخ .و مما يلاحظ أن المؤلف قد أسهب في إثارة الشبهات و المزاعم حول القراءات القرآنية،و وصفه للقرآن الكريم بالتناقض و عدم الثبات، و هذا من خلال قوله الذي افتتح به هذا الفصل: « فلا يوجد كتاب تشريعي،اعترفت به طائفة دينية اعترافا عقدياً على أنه نص منزل أو موحى به،يقدم نصه في أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب و عدم الثبات،كما نجد في نص القرآن» (1).

– الفصل الثاني: **التفسير بالمأثور** (من ص73 إلى ص120)،من الموضوعات التي أثارها المؤلِّف في هذا الفصل نجد العناوين التالية: تجنب تفسير القرآن، الإسرائيليات في التفسير،التفسير بالرأي، بن عباس و التفسير،و رجوعه في التفسير إلى الشعر،تفسير الطبري ...إلخ.و من الملفت للنظر في هذا الفصل هو تركيز جولدزيهر على تفسير بن عباس–رضي الله عنهما– مشككاً في قدرته اللغوية،و زاعماً أن الطبري قد اعتمد في تفسيراته للقرآن الكريم على الاسرائليات.و مما قاله في هذا الفصل: «فقد وجدت طائفة من علماء الكتاب الفضوليين،الذين سدوا ثغرات القرآن بما تعلموه من اتصالهم باليهود و النصارى،و أتموا ما تلقوا عنهم من القصص،التي كثيراً ما رددوها عن سوء فهم لها،بنتاج خيالهم الخاص،و أرسلوا كل ذلك على أنه تفسير للقرآن» (2).

1– إجناس جولدزيهر،مذاهب التفسير الإسلامي،ترجمة عبد الحميد النجار،مطبعة السنة المحمدية،القاهرة،1955، ص4.

2– المرجع،نفسه ، ص75.

– <u>الفصل الثالث</u>: **التفسير في ضوء العقيدة(مذهب أهل الرأي)** (من ص120 إلى ص 200)، ضم هذا الفصل عدة مباحث منها: المعتزلة و مخالفوهم في تناول القرآن، الطبري و حنق الحنابلة عليه، تصانيف المعتزلة في التفسير، تأثر علماء الكلام في العقائد بعقائد الفرق المسيحية الشرقية ...إلخ. ركز المؤلف في هذا الفصل على المعتزلة، و اعتبرهم أصحاب الفكر الحر، و قد ورد في قوله واصفاً المعتزلة: « و سرعان ما اتسعت دائرتهم فصارت حزب الذين يواجهون الآراء المأثورة باستقلال و حرية على طول الخط » [1].

– <u>الفصل الرابع</u>: **التفسير في ضوء التصوف الإسلامي**(من ص201 إلى ص 285)، تناول فيه: التفسير عن طريق التأويل و الرمز، تأويل إخوان الصفا للنصوص الدينية، الغزالي و التفسير بما وراء المعنى الظاهر ، تصنيف الصوفية في التفسير، تفسير بن عربي لوحدانية الوجود ...إلخ. فقد ركز جولدزيهر في هذا الفصل على تفسير الصوفية كابن عربي و الحلاج، و الفلاسفة كإخوان الصفا، رابطاً بين هذه المذاهب و بين تعاليم أفلاطون. يقول جولدزيهر: « و تخطو حركة التصوف على سبيل التدرج صادرة عن الزهد البسيط المتخلي عن العالم، ماضية في طريق أفكار الفيض الإلهي المعروفة في الأفلاطونية الحديثة و هي أحد منابع المعرفة عند المتصوفة» [2].

– <u>الفصل الخامس</u>: **التفسير في ضوء الفرق الدينية** (من ص286 إلى ص336)، تناول جولدزيهر في هذا الفصل مجموعة كبيرة من الموضوعات، و قد فرد لها مباحث خاصة بكل موضوع منها: معاقد مذهب الشيعة، الخوارج و الإشارة إليهم في القرآن، عقيدة الشيعة في علي، أول مفسر عند الشيعة، فهمهم في سورة الكهف، تفسير الشيعة مبهمات القرآن بما يوافق أهواءهم، تأويل الإسماعيلية و غلاة الشيعة للقرآن، تأويل فرقة البابية...إلخ. و قد ركز المستشرق جولدزيهر اهتمامه في هذا الفصل على مذهب الشيعة و الخوارج، و محاولة كل طائفة منهما تفسير القرآن الكريم حسب اعتقادها، مبرزاً الخلاف بينهم و بين أهل السنة. و قد استهل هذا

1– إجناس جولدزيهر، مذاهب التفسير الإسلامي، ص121.

2– المرجع، نفسه ، ص201.

الفصل بقوله: « علينا أن نبحث بوجه خاص على أي وجه أُدخلت في القرآن مصالح الفرق التابعة لحزب الشيعة، و مبادئها الأساسية المميزة لها »[1].

– <u>الفصل السادس</u>: **التفسير في ضوء التمدن الإسلامي** (من ص337 إلى ص396)، تكلم جولدزيهر في هذا الفصل عن: الإسلام و مقتضيات الحضارة الحديثة، محاضرات محمد عبدو في التفسير، مقاومة مبدأ التقليد في الفقه، أبواب الاجتهاد لم تغلق، استشهاد محمد عبدو في تفسير القرآن بآراء الأوربيين، تفسير المدرسة الجن بالمكروبات ...إلخ. ركز المؤلف في هذا الفصل على الإجابة على سؤال طرحه في بداية هذا الفصل و هو: « هل الإسلام و حياة الحضارة في التمدن الحديث ضدان على طرفي نقيض غير قابلين لتسوية أو توفيق؟ »[2].

* **كتاب المصادر و طرق لتفسير الكتاب المقدس**: للمستشرق ج. فانسبرف، صدر سنة 1979م عن دار النشر لجامعة أكسفورد، تحدث فيه عن مصادر التفسير للقرآن الكريم، و أنواعه، حيث ربط أنواع التفسير بمسميات يهودية مثل: التفسير الهاجادي (القصصي التلمودي)، التفسير الهالاخيكي (الموضوعي)، التفسير المازورتيكي (اللغوي)[3].

* كتاب **أبحاث جديدة في فهم و تفسير القرآن** للمستشرق هرتويج هرشفلد (1854–1934م) Hartwig Hirschfeld، نشر هذا الكتاب سنة 1902م بلندن، يزعم فيه أن هناك تشابه بين القرآن و التوراة، و ذلك من خلال مطابقته لآيات من القرآن الكريم مع نصوص من العهد القديم. و نفس الشبهات أوردها هرشفلد في المقالة التي كتبها تحت عنوان: **العناصر اليهودية في القرآن** سنة1878م، و في كتابه: **مساهمات حول تفسير القرآن** الذي صدر عام 1886م[4].

4* <u>الاتجاه اللساني</u>:

اهتم المستشرقون بالموضوعات اللغوية و الأسلوبية للقرآن الكريم، و من أهم هذه

1– إجناس جولدزيهر، مذاهب التفسير الإسلامي، ص286.

2– المرجع، نفسه ، ص337.

3– عمر بن ابراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم و تفسيره، ص170–172.

4–عبد الرحمن بدوي، دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ص23.

الموضوعات: بلاغة القرآن، الإعجاز القرآني، لغة القرآن،الأسلوب القرآني، غريب القرآن، أو ما يسمى عند المستشرقين بالألفاظ الأجنبية في القرآن.و من الكتب التي تعرضت لهذه المواضيع:

⁎كتاب **الكلمات الأجنبية في القرآن** كان موضوع رسالة الدكتوراه للمستشرق س. فرانكيل (1855–1909) S.Frankel ،و تم نشر هذا الكتاب في لايدن عام 1878، وله أيضاً كتاب **الإسلام ومحمد** نشر عام 1880 وكتاب: **الكلمات الدخيلة من الآرامية على العربية القديمة** نشر عام 1886،**والمعجم العربي** تم نشره عام 1906،و كتاب **القانون الإسلامي**[1].

⁎كتاب **المفردات الأجنبية في القرآن** كتاب من مؤلفات المستشرق الانكليزي آرثر جيفري(Arthur Jeffry) نشر هذا الكتاب عام 1937م بالقاهرة. و قد تناول المؤلف في هذه الدراسة اللغات الأجنبية و الطريقة التي انتقلت بها بعض مفردات هذه اللغات إلى اللغة العربية و القرآن الكريم،و اللغات التي ذكرها هي: اللغة الأثيوبية ،اللغة الفارسية، اللغة الإغريقية،اللغة الهندية اللغة السريانية، اللغة العبرية،اللغة النبطية ،اللغة القبطية،اللغة التركية،اللغة الزنجية،اللغة البربرية (لغة أهل المغرب).و يرجع آرثر جيفري انتقال هذه الكلمات الأجنبية إلى القرآن الكريم عن طريق التجارة أو النفوذ المسيحي و اليهودي في الجزيرة العربية،أو عن طريق استعمار الحبشة أو الفرس أو بيزنطة أجزاءاً من الجزيرة العربية [2].

⁎كتاب **مقدمة القرآن** لمؤلفه المستشرق الإنكليزي منتجمري واط Montgomery Watt طبع عام 1977م ،تناول في الفصل الرابع الذي عنوانه " **الشكل الخارجي للقرآن** " ما أسماه بالإيقاعات و الإلزامات في قوافي الآيات (الفاصلة القرآنية)، كما تحدث عن الصور الدرامية الموجودة في أسلوب الخطاب القرآني (أسلوب الالتفات).كما جعل الفصل الخامس تحت عنوان " **خصائص الأسلوب القرآني** " تحدث فيه عن القوافي القرآنية،الوزن الشعري في الآيات، الأمثال و القصص،أسلوب الكهان،أسلوب القصص و الأمثال،الاستعارة في القرآن،و ختم هذا

1- العقيقي، المستشرقون، ج2 ، ص 401.

2- عمر بن ابراهيم رضوان،آراء المستشرقين حول القرآن الكريم و تفسيره، ص143-149.

الفصل بالحديث عن لغة القرآن مطلقاً عليها لغة الشعر[1] .

5* **الاتجاه التنصيري**:

وظف المنصرون القرآن الكريم توظيفاً يخدم حركة التنصير في العالم الإسلامي، ومن أهم آليات هذا التوظيف استخراج الآيات القرآنية التي تتحدث عن عيسى عليه السلام، وعن مريم عليها السلام، و عن القسيسين، والحواريين، وتوظيف هذا كله كدليل قرآني على صحة النصرانية، واستخدام هذه الآيات القرآنية في التنصير بين المسلمين. و اهتم المستشرقون بقصص الأنبياء في القرآن الكريم،و عقدوا مقارنات لكثير من هذه القصص بما يقابلها في أسفار العهد القديم والعهد الجديد.واهتموا أيضاً بالموضوعات المرتبطة باليهودية والنصرانية،و بالتصور القرآني للديانتين،و بالنقد القرآني لهما.فاتجه المنصرون إلى غزو الفكر و الثقافة الإسلامية، غايتهم تشويه الإسلام بطرق شتى من أجل إقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الإسلام و اجتذابهم إلى الدين النصراني[2].و من بين مؤلفات المستشرقين التي ظهرت في هذا الاتجاه:

*كتاب **خنجر الإيمان في صدور المسلمين و اليهود** صدر عام 1278م للمستشرق الإسباني ريموندو مارتيني (1220- 1284) Raimundo Martini ،كان راهباً و مبشراً، وقد أتقن اللغة العربية الفصحى للتمكن من التبشير و الرد على القرآن الكريم،و كان من أشد المجادلين،حاول معارضة القرآن الكريم[3]،فوضع ما يشبه السورة القرآنية حيث يقول:« بسم الله الغفور الرحيم،أعارض قرآن من آخر اسمه الدال و أوله الميم بلسان فصيح عربي مبين،لا يمنعني منه سيف و لا سكين،إذ قال لي بلسان الإلهام سيد المرسلين قل المعجزة لا شريك فيها لرب العالمين و في الفصاحة يشترك كثير كثيرين ، يغلب فيها أحيانا الصالح الطالح و الكافر المؤمن ... و إن كنتم في شك مما ألهمنا إليه عبدنا يا معشر المسلمين بحل هذه الحجة و بمثل هذه السورة و ادعوا لذلك إخوانكم من الجن إن كنتم مهتدين.فإن لم تقدروا،و لن تقدروا فقد

1- عمر بن إبراهيم رضوان،آراء المستشرقين حول القرآن الكريم و تفسيره، 107-109.

2-محمود حمدي زقزوق،الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري،دار المعارف،القاهرة،1997، ص29.

3- عبد الرحمن بدوي،موسوعة المستشرقين، ص310.

زهق الباطل، وانتقام اليقين والحمد والشكر لله آمين، آمين » [1].

*كتاب **غرب الجزيرة العربية عشية الهجرة** للراهب البلجيكي هنري لامانس (1862–1937م) عنوان الكتاب بالفرنسية : L'Arabie Occidentale à la veille de l'Hégire ذهب فيه لامانس إلى أن الإسلام ما هو إلا تأليف من اليهودية و المسيحية التي كانت تسود الجزيرة العربية. و لامانس مستشرق من أشد المتعصبين ضد الإسلام، وصفه عبد الحليم محمود بقوله: « و الحق أن مثل لامانس في الاستشراق كمثل بطرس الناسك في الحروب الصليبية، و إنه يقوم في الناحية العلمية بما كان يقوم به ذلك الناسك في ناحية الدعاية الحربية » [2]. و يدل هذا الوصف على أن مثل هذا القسيس لا يدانيه في كره الإسلام من الصليبيين و المبشرين سوى أمثال الراهب بطرس الناسك و المبشر صمويل زويمر. و قد تولى هنري لامانس إدارة مجلة **المشرق** و مجلة **البشير** التبشيريتين بعد وفاة المبشر لويس شيخو، فكان ينشر فيهما مقالاته باللغة الفرنسية و يترجمها غيره إلى العربية، و له مؤلفات أخرى منها: **مهد الإسلام** ، **مكة عشية الهجرة**، **هل كان محمد أميناً؟**، **فاطمة و بنات محمد**. و قال عنه عبد الرحمن بدوي: « و أبشع ما فعله خصوصاً في كتابه **فاطمة و بنات محمد** هو أنه كان يشير في الهوامش إلى مراجع بصفحاتها، و قد راجعت معظم هذه الإشارات في الكتب التي أحال إليها، فوجدت أنه إما يشير إلى مواضع غير موجودة إطلاقاً في هذه الكتب ، أو يفهم النص فهماً ملتوياً خبيثاً، أو يستخرج إلزامات بتعسف شديد يدل على فساد الذهن وخبث النية. و لهذا ينبغي أن لا يعتمد القارئ على إشاراته إلى المراجع، فإن معظمها تمويه و كذب و تعسف في فهم النصوص. و لا أعرف باحثاً من بين المستشرقين المحدثين قد بلغ هذه المرتبة من التضليل و فساد النية» [3].

*كتاب **كيفية تقديم المسيحية إلى المسلمين** للمستشرق الأمريكي دانكن بلاك ماكدونالد Duncan Black Macdonald (1863–1943م) نشر عام 1916م، و هو كتاب موجه خاصة إلى

1– قاسم السامرائي، الاستشراق بين الموضوعية و الافتعالية، دار الرفاعي، الرياض، 1983، ص90 .

2– لخضر شايب، نبوة محمد، ص260.

3– عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص504.

المنصرين،يرشدهم فيه إلى سبل و وسائل التبشير التي يتوجب على المنصر أن ينتهجها في المجتمعات الإسلامية.و قد عمل ماكدونالد ناشراً في مجلة **العالم الإسلامي** التنصيرية التي أسسها المستشرق المنصر صمويل زويمر،و كان رئيساً لمدرسة كندي للتبشير التي أنشئت عام 1911م،و اهتمت بتكوين المبشرين،و البعثات التبشيرية الموجهت إلى العالم الإسلامي[1].

كما ظهرت للمنصرين عدة كتب تنصيرية تحت عناوين مختلفة منها:الهداية،تنوير الأفهام في مصادر الإسلام، ميزان الحق و الكفارة،مصباح الهدى إلى سر الفدى،البرهان الجليل في صحة الأناجيل،دعوة المسلمين إلى مطالعة الكتاب المقدس الثمين،بلاد العرب مهد الإسلام،أخواتنا المسلمات،حياة محمد،مجلة العالم الإسلامي، الصليب في الإنجيل و القرآن ،شخصية المسيح في الإنجيل و القرآن و غيرها...[2].

*مجلة **العالم الإسلامي**،أنشأها المبشر الأمريكي صمويل زويمر (1867–1952م) Zwemer،الذي كان رئيساً للإرسالية الأمركية في الجزيرة العربية،و التي تأسست عام 1889م. و اشتهر زويمر بالتعصب ضد الإسلام و القرآن الكريم،و شكلت مجلة العالم الإسلامي وسيلة فعالة في خدمة العمل التبشيري،و نظراً لأهميتها فقد جاء في التقرير الصادر عن مؤتمر قسنطينة للمبشرين الذي عقد عام 1912م عن مجلة العالم الإسلامي:« نحن نرجو أن تكون هذه المجلة المنبر العام للارساليات التبشيرية إلى المسلمين ... و أي عجز في ميزانية هذه الدورية تلتزم الارساليات متضامنة في تغطيته» [3].

6*<u>الاتجاه الخاص بالترجمة و الطبع</u> :

لم يقتصر عمل المستشرقين على نشر و تحقيق المخطوطات الإسلامية،بل قاموا أيضاً بترجمة الآلاف من كتب التاريخ و اللغة و الأدب و العلوم الإسلامية،و كذلك نقلوا كل مؤلفات العرب في الطب و الفلك و الكيمياء و الرياضيات و غيرها من العلوم إلى اللغات الأوربية.كما قام

1- يوهان فوك،تاريخ حركة الاستشراق،ترجمة عمر لطفي العالم،دار المدار الإسلامي،بيروت، ط2، 2000 ،ص298.

2- محمود عبد الرحمن،التنصير و الاستغلال السياسي،دار النفائس،بيروت،ط1، 2009،ص97.

3- محمد عبد الله الشرقاوي،الاستشراق، ص46.

المستشرقون بإعداد العديد من ترجمات القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية المختلفة،و قد مهدوا لهذه الترجمات بمقدمات و حواش و ملحقات،وضعوا فيها تصوراتهم و آرائهم الخاصة عن القرآن الكريم و عن الرسول و عن الإسلام.ولم تعتمد جل هذه الترجمات على النص العربي للقرآن الكريم،لأن معظم المستشرقين لم يقرؤا القرآن الكريم في نصه العربي،وقد أدى هذا التشويه إلى عدم تحقيق فهم القارئ الأوربي لمعاني القرآن الكريم مما جعله ينساق وراء ما تحتويه هذه الترجمات الاستشراقية من أخطاء و مزاعم و شبهات [1].

أولا: **الترجمات الأولى للقرآن الكريم**:

-**الترجمة اللاتينية الأولى**:هي أول و أقدم ترجمة كاملة للقرآن الكريم من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية،ظهرت بعد خمسة قرون من ظهور الإسلام،أشرف عليها بطرس المبجل رئيس دير كلوني،و تولاها بطرس الطليطلي و هرمان الدالماتي و روبرت الكيتوني، بمعاونة عربي مسلم يدعى محمد (لا يعرف له لقب و لا كنية و لا اسم آخر) .تمت هذه الترجمة عام 1143م في الأندلس،و لم يسمح رجال الكنيسة بنشرها و طباعتها في ذلك الوقت خوفاً من تأثيرها على الرأي العام المسيحي،و تم طباعتها سنة 1543م بسويسرة على يد الناشر تيودور ببلياندر بعد مرور أربعة قرون على إنجازها [2].

-**الترجمة الايطالية الأولى**:قام أندري أريفابين A. Arrivabene سنة 1547م بترجمة القرآن الكريم من اللغة اللاتينية إلى اللغة الايطالية بمدينة البندقية[3].

-**الترجمة الألمانية الأولى**:عن الترجمة الايطالية تمت ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية سنة 1616م من طرف الواعظ بكنيسة فراون نورمبرج سالمون شفيجر Salomon Schwiegger تحت عنوان " **القرآن المحمدي** " [4].

1- عبد الرحمن بدوي: دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ص 7.

2-محمد صالح البنداق،المستشرقون و ترجمة القرآن الكريم، ص95.

3- عبد الرحمن بدوي،موسوعة المستشرقين ،ص442.

4-المرجع،نفسه،ص443.

-الترجمة الفرنسية الأولى: تعتبر ترجمة القرآن الكريم التي قام بها قنصل فرنسا بمصر أندري دي ريير (1580- 1660) André du Rayer ، أول ترجمة للقرآن الكريم من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية، ظهرت في باريس عام 1647م، و لقيت رواجا كبيرا، ثم ترجمت من اللغة الفرنسية إلى اللغة الإنكليزية ثم إلى اللغة الهولندية [1].

- الترجمة الانكليزية الأولى: أولى المستشرقون الإنكليز اهتماماً بترجمة القرآن الكريم ،فظهرت أول ترجمة بلندن سنة 1648م على يد المستشرق الإنكليزي ألكسندر روس، حيث نقلها عن الترجمة الفرنسية لأندري دي ريير [2].

ثانياً: **الطبعات الأولى للقرآن الكريم:**

أول طبعة للقرآن الكريم في نصه العربي هي تلك التي تمت في البندقية سنة 1530م تقريباً، ذكرها المستشرق الهولندي توماس إرينيوس Thomas Erpenius (1584-1624م) في كتابه " مبادىء اللغة العربية " الذي صدر سنة 1620م، و لم يعثر لها على أثر.و ظهرت سنة 1694م في مدينة هامبورج الألمانية ثاني طبعة للقرآن الكريم بحروف عربية قام بها المستشرق الألماني أبراهام هنكلمان Abraham Hinckelmann (1652-1695م) ،و لا تزال منها نسخ في مكتبات أوربا.أما الطبعة الثالثة، فتمت في مدينة باتافيا Pattavia سنة 1698م على يد الراهب لودوفيكو مراتسي Ludovico Marracci [3].

1-عبد الحميد صالح حمدان، طبقات المستشرقين، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1986، ص26.

2-محمد امين حسن، المستشرقون و القرآن الكريم، دار الأمل، الأردن، ط1، 2004، ص385.

3- عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين ،ص438.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم

المبحث الأول: حول مصدر القرآن الكريم

المبحث الثاني: حول لفظ القرآن

المبحث الثالث: حول الوحي

المبحث الرابع: حول جمع القرآن الكريم و كتابته

المبحث الخامس: حول القرآن المكي و المدني

المبحث السادس: حول الأحرف السبعة و القراءات القرآنية

المبحث الأول: مصدر القرآن الكريم:

أ*آيات بيّنَات تشير إلى مصدر القرآن الكريم:

تشير كثير من آيات القرآن الكريم إلى أن لفظه ومعناه وحي من عند الله،تلقاه النبي – صلى الله عليه وسلم– من أجل تبليغه إلى الناس كافة،و منها على سبيل التمثيل لا الحصر:قوله تعالى﴿ اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ،نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ،مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَ أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَ الْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَ أَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَ اللّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامْ ﴾ [1] يخبرنا الله سبحانه و تعالى بأنه الموحي لما نزَّل على أنبيائه من كتب،و في مقدمة ذلك القرآن الكريم،ثم قوله عزَّ و جل:﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَ لَمْ يَجْعَل لَهُ عِوَجاً﴾ [2] حيث أعلن صراحة أنه أنزل الكتاب على نبيه–صلى الله عليه وسلم– .و قوله سبحانه و تعالى:﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِياً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [3] يؤكد فيها حقيقة أنه منَزِّل القرآن بلغة العرب.كما يذَّكر الله الخلق بهذه الحقيقة في آيات قرآنية أخرى منها:قوله تعالى:﴿ طه،مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى،إِلاَّ تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى،تَنْزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَ السَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴾ [4] و قوله تعالى:﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [5]

ب*دعاوى المستشرقين حول مصدر القرآن الكريم:

أولاً: دعوى أن الرسول هو مؤلف القرآن الكريم:

يهدف المستشرقون إلى إثبات أن القرآن الكريم من صنع محمد –صلى الله عليه وسلم– و أنه هو الذي ألَّفه،و أن هذا القرآن يعكس معاناته و صراعه النفسي [6].

ادعى بعض المستشرقين أن الرسول –صلى الله عليه وسلم– قد وجد الإعانة في كتابة القرآن من رجل يدعى: جبير الرومي مولى عامر بن الحضرمي وكان قارئاً كاتباً، بينما ادعى

1–سورة آل عمران:الآيات:2،3،4.

2– سورة الكهف:الآية:1 .

3– سورة يوسف:الآية:2 .

4– سورة طه:الآيات:1،3،2،4.

5– سورة الزمر:الآية:1.

6– محمد محمد أبو ليلة ،القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي ، دار النشر للجامعات، ط 1، مصر ، 2002م ن ص93.

آخرون منهم بأن الرسول -صلى الله عليه وسلم- أعانه اثنان من الموالي يعملان السيوف بمكة،وكان لهما حظ من القراءة فكان كلما مر بهما وقف،واستمع ما يقرآنه ووعاه [1]

يقول المستشرق **نولدكه**: « إن محمدا أعلن عن سور أعدها بتفكير واع،و بواسطة استخدام قصص من مصادر غريبة مثبتة،و كأنها وحي حقيقي من عند الله » [2].

إن دعوى المستشرقين لا تقوم على أساس عقلي و لا أساس نقلي صحيح،لأنه لو كان القرآن الكريم من كلام الرسول-صلى الله عليه وسلم- لما حار العرب الفصحاء و البلغاء في أمر القرآن بعدما تحداهم و عجزوا أن يأتوا بمثله،أو بسورة من مثله.و لقد أكد القرآن الكريم حقيقة أمية النبي – صلى الله عليه وسلم- أنه كان أمياً لا يعرف القراءة و الكتابة في قول الله سبحانه و تعالى:﴿ وَ مَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَ لاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إذاً لاَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [3].

ثانياً: دعوى أن البيئة الجاهلية هي مصدر للقرآن الكريم:

يرى بعض المستشرقين أن الرسول – صلى الله عليه وسلم- كان يطلب الزعامة بين قريش في مكة،و من هؤلاء المستشرق **جب** الذي يرى أن حياة مكة كانت زاخرة بالتجارة والسياسة والدين، و كان بها ظلم اجتماعي بين سكانها،وأن الرسول – صلى الله عليه وسلم – انطبعت في نفسه كل هذه الجوانب،فظهرت آثارها في حياته و في قرآنه إلى أن مات [4].

حاول المستشرقون أن يروجوا لفكرة أن ما جاء به الإسلام من اعتقاد وتشريع وأخلاق كان سائداً في الجزيرة العربية قبل الإسلام.و أن القرآن الكريم ما هو إلا نتاج للحياة الراقية التي كان يعيشها العرب في الجاهلية،وأن الرسول(ص) استلهم حياة الجاهلية في عصره، وقدمها في كتاب،و ادعى أنه وحي من الله و أنه هو رسول من عند الله.

ففي مجال التوحيد لم يكن العرب موحدين ،حيث كانوا يعبدون الأصنام التي بلغ عددها حول الكعبة ستون وثلاثمائة صنم، و عند فتح مكة كان الرسول -صلى الله عليه وسلم-

---

1- يوسف لقمان، المستشرقون والقرآن الكريم ، جامعة الأزهر ، بالقاهرة، 1977م، ص333 .

2-نولدكه،تاريخ القرآن،ص 6.

3- سورة العنكبوت:الآية:47.

4-محمد قطب ،المستشرقون والإسلام، ص174 .

يطعنها بعود في يده، ويقول: «جَاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً» (1)

أما في مجال العبادات يذكر القرآن الكريم نمط صلاتهم التي كانت خليطاً من التصفيق والصفير والضجيج واللهو، يقول الله: ﴿ وَ مَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاءً وَ تَصْدِيَةً فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (2).

أما قيم المروءة العربية ،فلم يكن سببها دينياً كما يزعم المستشرقون، وإنما كانت من باب المباهاة والتفاخر.

ثالثاً: دعوى أن ورقة بن نوفل مصدر القرآن الكريم:

يرى المستشرقون أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قد أخذ عن ورقة بن نوفل الوحي وكان مصدره فيما جاء به من القرآن (3)

لم يثبت أن النبي –صلى الله عليه وسلم– جلس إلى هؤلاء أو تَعَلَّم منهم، أما ورقة بن نوفل، فقد صدَّق النبي –صلى الله عليه وسلم– و تمنى أن يمتد به العمر ليكون في نصرة النبي.

كما ورد –في سياق حديث عائشة رضي الله عنها– من قول ورقة للنبي–صلى الله عليه وسلم–: «هذا الناموس الذي نزل على موسى،يا ليتني فيها جذعا،ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: (أو مخرجي هم؟) قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً،ثم لم ينشب ورقة بن نوفل أن توفي» (4).

رابعاً: دعوى أن اليهودية والنصرانية مصدر للقرآن الكريم:

يزعم المستشرقون أن مصدر القرآن الكريم هو الديانتين :اليهودية والنصرانية،حيث يشكك **تراندراي** في مصدر القرآن الكريم إذ يقول: «لا شك أن الأصول الكبرى للإسلام مشتقة من الديانتين اليهودية و المسيحية،و هذه حقيقة لا يحتاج لإثباتها إلى جهد كبير » (5).

1–البخاري، صحيح البخاري،الحديث: 4720 .

2– سورة الأنفال: الآية: 35

3– عمر بن إبراهيم رضوان: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، ص263.

4– البخاري، صحيح البخاري،الحديث: 3. أخرجه مسلم 160،الحديث:–161.

5– محمد أمين حسن، المستشرقون و القرآن الكريم، دار الأمل للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 2004، ص208.

ويقول المستشرق الألماني **شاخت**: « ... و أن محمداً قد اقتبس من اليهود في المدينة كثيراً من الأحكام، إن روايات جمع القرآن ملفقة، لفَّقَهَا الفقهاء؛ و أصول الفقه وكذلك التشريعات الإسلامية منتحلة من القانون الروماني ، و القانون البيزنطي ، و قوانين الكنائس الشرقية، و من التعاليم التلمودية، و أقوال الأحبار، و من القانون الساساني. كل هذه القوانين والتعاليم والقواعد تَشَكَّلَ منها القانون الديني للإسلام» [1].

كما ردَّ **جولدزيهر** القرآن الكريم إلى أصول يهودية و مسيحية في قوله: « فتبشير النبي العربي ليس إلا مزيجاً منتخباً من معارف و آراء دينية عرفها بفضل اتصاله بالعناصر اليهودية و المسيحية التي تأثر بها تأثراً عميقاً» [2].

يقول المستشرق الفرنسي **رسلر** Risler في مقدمة كتاب "محمد و القرآن" للمستشرق الفرنسي **إدوارد مونتيه**: « ...و الذي لا يفوتنا أن نشير إليه هو أن القرآن يرتكز على تقاليد أقدم منه، لذلك فإن القارئ لن يكون مندهشاً إذا ما أدرك في عرض المذهب القرآني التأثير العميق لتوراة اليهود و تقاليدهم، و إنجيل النصارى و تقاليدهم، كذلك فإن القارئ لن يكون مندهشاً إذا ما وجد في كل وقت آثار بقايا المعتقدات القديمة التي سبقت بزمن طويل ظهور الأديان الموحاة. ....هذه الأساطير و التقاليد الشفوية و هذه البقايا، فهم النبي محمد أنه لا بد أن تجمع و تقنن في إطار القانون الأخلاقي للكتاب »[3].

يقول المستشرق الفرنسي **إدوارد مونتيه**(1927/1856): « إن العقيدة اليهودية تشكل المصدر الرئيسي للقرآن، ذلك أننا نجد عناصر مشتركة بين المسيحية و اليهودية، التي نلاحظ حضورها في القرآن، إلا أن النص العربي للنبي تعمق في الإلهام اليهودي أكثر من الإلهام المسيحي، لذلك فالشكل اليهودي هو المسيطر، وليس في ذلك ما يدعو للدهشة ما دام اليهود من أصل سامي، فالأمر يتعلق هنا بتأثير الجنس »[4].

1- محمد محمد أبو ليلة: القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي. حاشية ص: 103.

2- محمود ماضي، الوحي القرآني من المنظور الاستشراقي، دار الدعوة للطبع، ط1، القاهرة، 1996، ص146.

3- أحمد نصري، آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم، دار القلم للطباعة و النشر و التوزيع، المغرب، 2009، ص50.

4- المرجع، نفسه، ص51.

خامساً: دعوى أن الرسول أخذ القرآن عن بحيرى:

زعم المستشرقون أن الرسول – صلى الله عليه و سلم– تعلم القرآن الكريم من الراهب بحيرى الذي كان يسكن بِدِيرِه بِبُصْرى،و ذلك أثناء ذهابه إلى الشام للتجارة.و قد أثار هذه الشبهة الراهب **بطرس الموقر** رئيس دير كيلوني الذي يرى أن الاسم الحقيقي للراهب بحيرى هو سيرجيوس الذي كان من الهراطقة النساطرة،و أنه لقن محمداً ما كان ينقصه من المعرفة عن تعاليم كتابي العهد القديم و الجديد،على التفسير النسطوري الذي لا يعترف بألوهية المسيح[1].

المستشرق **مونتيه** الذي يـرى أن الراهب بحيرى كان نسطوريـاً مع آريوس،ينكر ألوهيـة المسيح و عقيدة التثليث.و أن بحيرى كان معلماً لمحمد و مصاحباً له بعد رسالته،و أن محمداً ما حرَّم الخمر إلا لأنه قتل أستاذه بحيرى و هو سكران [2].

إن ادعاء المستشرقين بأن النبي قد أخذ من الديانتين اليهودية و النصرانية،أو قرأ كتبهم إدعاء باطل للأسباب التالية:

أ*لأنه كان أمياً لا يعرف القراءة و الكتابة،لقوله تعالى:﴿ وَ مَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَ لاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لاَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ [3].

ب*لأن كتب اليهود و النصارى لم تكن مترجمة إلى اللغة العربية في تلك الفترة.

ج*لأن القرآن فضح أعمال اليهود من تحريف لكتبهم و قتل لأنبيائهم.

يقول المستشرق الإنكليزي **ليتز**: «بقدر ما أعرف من ديني اليهود و النصارى،أقول بأن ما عَلِمه محمد ليس اقتباساً بل قد أوحى إليه ربه،و لا ريب في ذلك ... »[4].

كما يؤكد الحقيقة نفسها المستشرق **هنري ديك استري** في قوله: « ثبت إذاً أن محمداً لم يقرأ كتاباً مقدسا،و لم يسترشد في دينه بمذهب متقدم عليه»[5].

1– عبد الرحمن بدوي،دفاع عن محمد ضد المنتقصين من قدره،الدار العالمية للنشر،القاهرة،دت،ص7.

2– محمد أمين حسن،المستشرقون و القرآن الكريم،دار الأمل للنشر و التوزيع،الأردن،ط1 ،2004،ص243.

3– سورة العنكبوت:الآية:48.

4– محمود ماضي،الوحي القرآني من المنظور الاستشراقي ، ص149.

5– المرجع ،نفسه، ص 149.

المبحث الثاني : لفظ " القرآن"

1* عرض لآراء العلماء المسلمين:

لفظ "القرآن":

اختلفت آراء العلماء المسلمين حول لفظ " القرآن "،من جهة الاشتقاق أو عدمه، و من جهة كونه مهموزا أو غير مهموز،و هناك من جعله مصدرا ،و هناك من اعتبره وصفا.

وقف العلماء القائلين بأن لفظ " القرآن " مهموز على رأيين:

الرأي الأول:

يمثله مجموعة من العلماء على رأسهم " اللحياني"، فهم يعتبرون لفظ " القرآن" :مصدر "قرأ" بمعنى: تلا،كالرجحان و الغفران،ثم نقل من هذا المعنى المصدري و جعل اسماً للكلام المنزل على النبي محمد صلى الله عليه و سلم [1].و يعتمد هذا الرأي على ورود لفظ القرآن مصدرا بمعنى القراءة في كتاب الله عز و جل في قوله:﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ،فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ [2] .أي قراءته.

الرأي الثاني:

ذكر جماعة من العلماء المسلمين و على رأسهم " الزجاج" أن لفظ " القرآن " ،هو وصف على وزن " فعلان" مشتق من " القرء" بمعنى: الجمع،يقال في اللغة:قرأت الماء في الحوض، أي جمعته،ثم سُميَ به الكلام المنزل على النبي "محمد" (ص) لجمع السور و الآيات فيه،أو كونه جامعاً لجميع العلوم و لجمعه ثمرات الكتب السابقة [3] ،كما أشار تعالى في قوله: ﴿ وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِ شَيءٍ ﴾ [4] .

أما فريق العلماء الذين رأوا أن لفظ "القرآن" غير مهموز،فلهم رأيان في هذه المسألة هما:

***الرأي الأول:**

1- محمد بن محمد أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم،دار اللواء،الرياض،ط3، 1987،ص 17.

2- سورة القيامة:الآيتان: 17-18.

3- محمد بن محمد أبو شهبة،المرجع السابق،ص 17.

4- سورة النحل:الآية: 89.

ذكر جماعة من العلماء المسلمين منهم "الأشعري"،أن " قرأ" تأتي بمعنى الجمع و الضم و القراءة تعني ضم الحروف و الكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل،و لفظ " القرآن" مشتق من جملة" قرنت الشيء بالشيء" إذا ضممت أحدهما إلى الآخر، و سمي به " القرآن " لقران السور و الآيات و الحروف فيه [1].

⁕<u>الرأي الثاني</u>:

يذهب " الفراء" و جماعة أخرى من العلماء إلى أن لفظ "القرآن " غير مهموز الأصل في الاشتقاق و هو مشتق من " القرائن " لأن الآيات منه يُصدق بعضها بعضا ، و يشابه بعضها بعضا ، و هي قرائن ، أي أشباه و نظائر [2].

و هناك رأي آخر"للشافعي"، يرى فيه بأن لفظ " القرآن" هو اسم على غير متقول، وضع من أول الأمر علماً على الكلام المنزل على "محمد" (ص)،و هو غير مهموز،و هو اسم الكتاب مثل التوراة و الإنجيل [3].

و قد سمى الله القرآن الكريم بأسماء كثيرة منها :

⁕القرآن: في قوله تعالى:﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [4].

⁕الكتاب: في قوله عز وجلَّ:﴿ الم ⁕ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [5].

⁕الفرقان: في قوله سبحانه:﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [6].

⁕الذكر: في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [7].

1- محمد بن محمد أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم ،ص 18.

2- المرجع ،نفسه ،ص18.

3- المرجع ،نفسه ،ص 18.

4- سورة الإسراء:الآية: 9.

5- سورة البقر' :الآيتان: 1-2.

6- سورة الفرقان: الآية: 1.

7- سورة الحجر: الآية: 9.

*التنزيل: في قول الله تعالى: ﴿ وَ إِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [1].

و له أوصاف عديدة أخرى، و قد غلب على أسمائه لفظا: القرآن و الكتاب.

فلفظ " القرآن" إشارة إلى جمعه بالحفظ في الصدور، لقوله عز و جلَّ: ﴿ أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَ قُرْآنِ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [2].أي قراءة القرآن في هذا الوقت تشهدها الملائكة و يشهدون بها.

أما لفظ "كتاب" فهو إشارة إلى جمعه في السطور، أي أنه مكتوب على أدوات الكتابة المتاحة في ذلك العصر.

*اصطلاحاً: القرآن الكريم كلام الله عزَّ و جل المنزل على نبيه محمد-صلى الله عليه و سلم- المتعبد بتلاوته ،المنقول بالتواتر ، و هو المعجزة الكبرى الباقية إلى يوم الدين . تحدى به الإنس و الجن أن يأتوا بمثله،فباؤا بالعجز ، لقوله سبحانه و تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ [3] .

القرآن الكريم هو رمز وحدة المسلمين،و الحبل المتين الذي يجمعهم،منه اكتسب لسان العربية وحدته،و استمد منه المسلمون علومهم و معارفهم،و حول حياة العرب من شقاء إلى سعادة،و من جهل إلى علم ،و من ذل إلى عز، و من انحطاط إلى حضارة،و أقام أمة عظيمة، ضربت بها الأمثال في العدل و الإخاء و الأمن و السلام.القرآن الكريم سور محكمات ،و آيات بيِّنات،و حروف و كلمات،فهو مائة و أربع عشرة سورة، و في كل سورة عدة آيات،أطولها سورة البقرة، و أقصرها سورة الكوثر،و هو مجزأ إلى ثلاثين جزءاً،و كل جزء يحتوي على حزبين،أول سور القرآن الكريم فاتحة الكتاب،و آخره سورة الناس.

1- سورة الآية: الشعراء: الآية: 192.

2- سورة الإسراء: الآية: 78 .

3- سورة الإسراء: الآية: 88.

2* لفظ (قرآن) عند المستشرقين:

يرى **نولدكه** أن كلمة(قرأ) كلمة حضارية انتقلت إلى بلاد العرب من الشمال،حيث أن معنى كلمة (قرأ) مرتبط ارتباطاً وثيقاً مع كلمة شالوم (التحية) في اللغتين العبرية و الآرامية. و ينطبق هذا الحكم كذلك عند نولدكه على كلمة(اقرأ) في سورة "العلق"،فهو يرى أن اللغة السريانية تعرف إلى جانب الفعل(قرأ) أيضاً الاسم (قِرْيانا)،و يختتم كلامه بأن كلمة(قرآن) قد تكون مأخوذة من تلك الكلمة السريانية،و مطبقة في الوقت نفسه على وزن (فعلان) [1].

لا يختلف رأي **بلاشير** عن رأي نولدكه في بيان معنى لفظ (القرآن)،فهو يقول:« إن السور المنزلة الأولى التي افتتحت دعوة محمد،تشتمل على الأصل اللغوي لاسم "القرآن" الذي كتب بصورة خاطئة حتى القرن الثامن عشر إنه: Al coran ,Alkoran ,Elkoran ،و لكن لا نخالف التقاليد السائدة في فرنسا،و سوف نتبنى هذا الهجاء "قرآن"،حيث أنه في بعض المقاطع القرآنية وردت كلمة "قرآن" بمعنى التلاوة،و يمكن هذه الكلمة مأخوذة عن اللغة السريانية التي يرد فيها لفظ مشابه جداً في هذا المعنى »[2].

و يعرف المستشرق **هنري ماسيه** لفضة القرآن بقوله: « القرآن هو توراة الإسلام،فماذا تعني كلمة قرآن ؟لقد تناقش العلماء المسلمون في لفظها و أصلها و معناها.قرآن مشتقة من الجدر العربي "قرأ" و الأكثر تواتراً: تلاَ ،أنشد،و بعبارة أخرى فإنه الوحي الذي تلقاه محمد من الله ثم أوضحه.و كتاب الإسلام المقدس يسمى أحيانا الكتاب أو الذكر »[3].

تعتبر اللغة السريانية واحدة من اللغات السامية، كما أنها تعد امتداداً للغة الآرامية في العصر المسيحي،حيث كانت في بادئ أمرها تسمى الآرامية،ويُعرف المتكلمون بها بالآراميين. والآرميون هم بنو آرام بن سام بن نوح عليه السلام . وكانوا يعيشون في البلاد التي تسمى في التوراة : "آرام" [4]، وهي المعروفة ببلاد الشام والعراق .

1– نولد كه،تاريخ القرآن، ص 31.

2- Blachère .régis , Le Coran ,Que sais - je ?, p 15.

3– أحمد نصري،آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم،ص 126.

4 – زكية رشدي،السريانية نحوها وصرفها،دار الثقافة للطباعة والنشر،ط 2 ،القاهرة 1978م ، ص 9 .

فما علاقة القرآن باللغة السريانية؟ لقد توهم المستشرقون أن كلمة القرآن لفظة سريانية الأصل،وقبلوا النظرية التي قالها المستشرق الألماني نولدكه،وهى تعنى أن لفظة القرآن مأخوذة من الكلمة السريانية قِريانا .فكان الهدف من هذا إقناع القارئ أن هناك صلة وثيقة بين القرآن واللغة السريانية،وبمعنى آخر بين القرآن ولغة الإنجيل.وقد بدأ المستشرقون بالتشكيك فى أصالة الألفاظ الرئيسية في القرآن الكريم، للوصول إلى نتيجة مفادها أن القرآن الكريم من صنع النبي – صلى الله عليه و سلم– و قد أخذه لغة ومضموناً من المصادر السريانية المسيحية.وقد اعتمد المستشرقون على الآراء التي أكدت على وجود ألفاظ أعجمية في القرآن، وأخذوا كتاب " الإتقان " للسيوطي [1]مصدراً أساسياً لتأكيد وجود كلمات أعجمية بصفة عامة، وكلمات سريانية بصفة خاصة في القرآن.

* <u>المبحث الثالث: الوحي</u>:

1*عرض لآراء العلماء المسلمين:

***لغة**:الإشارة و الكتابة، و الإلهام و الكلام الخفي،و كل ما ألقيته لغيرك [2]. هو إعلام في خفاء، ولذلك صار الإلهام يسمى وحياً[3].تقول وحيت إليه، وأوحيت: إذا كلمته بما تخفيه عن غيره، وأصله الإشارة السريعة، وقد يكون على سبيل الرمز والتعريضِ، وقد يكون بصوت مجرد أو بإشارة بعض الجوارح، فيكون معناه اللغوي: الإعلام الخفي السريع الخاص بمن يوجه إليه بحيث يخفى عن غيره[4].

***اصطلاحا**:هو كلام الله تعالى المنـزل على نبيه بطرق خفية و سرية لا يعرفها إلا هو.كما يعرف الزرقاني الوحي بقوله:«أن يُعْلِمَ الله تعالى من اصطفاه من عباده كلَّ ما أراد اطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم، ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر» [5].

1– السيوطى، الإتقان فى علوم القرآن، ، دار المعرفة،بيروت،ص 178–179.

2– المعجم الوجيز،مجمع اللغة العربية،مصر،ط2 ،1994، ص663.

3– ابن منظور، لسان العرب، مادة و ح ي.

4– مناع القطان،مباحث في علوم القرآن،مكتبة وهبة،القاهرة، 1995 ،ص26.

5– الزرقاني محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن،طبعة عيسى البابلي الحلبي، ص47،دت.

عن عائشة رضي الله عنها، أن الحارث بن هشام، سأل رسول الله (ص): كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله (ص): « أحيانا يأتيني في مثل صلصلة الجرس، و هو أشد عليَّ، فيفصم عنيِّ و قد وعيت ما قال، و أحيانا يتمثل لِيِ الملكُ رجلا فيكلمني فأعيِ ما يقول » قالت عائشة: و لقد رأيته ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه، و إن جبينه ليتفصد عرقا» [1].

*** أقسام الوحي**:

إن ضروب تكليم الله للبشر حدده الله في قوله عزَّ و جل: ﴿ وَ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللّهُ إِلاَّ وَحْياً، أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِي بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ، إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ [2].

و وفقاً لهذه الآية يكون الوحي:

1 – إلقاء في القلب في اليقظة أو المنام، و يشمل النفث في الروع، والإلهام، والرؤية الصالحة، فقد أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «أول ما بُدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم...» [3]. و أخرج الحاكم قول الرسول –صلى الله عليه و سلم–: «إن روح القدس نَفَثَ في رُوعِي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها، فاتقوا الله، وأجملوا في الطلب» [4].

2 – تكليم الله لعبده من وراء حجاب، كما كلم الله موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿ و رسلا قد قصصناهم عليك من قبل و رسلا لم نقصصهم عليك و كلم الله موسى تكليماً ﴾ [5].

3 – إرسال الله لأحد من ملائكته إلى رسوله، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿ وَ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللّهُ إِلاَّ وَحْياً، أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِي بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ، إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ [6].

قد يظهر الملك للرسول على صورته الحقيقية، أو على صورة إنسان يراه الحاضرون ، كما في

1–مالك ، موطأ مالك، الحديث: 475.

2– سورة الشورى: الآية: 51 .

3– البخاري، صحيح البخاري، الحديث: 3. أخرجه مسلم، الحديث: 160–161.

4– السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، دار المعرفة، بيروت، ص98، دت.

5– سورة النساء: الآية: 164.

6– سورة الشورى: الآية: 51 .

حديث عمر رضي الله عنه: «بينما نحن جلوس عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر لا يُرَى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد... »[1]. و قد ينزل الوحي على الرسول، و يظهر أثره دون رؤية الملك، كما قال -صلى الله عليه و سلم-: « أحيانا يأتيني مثل صَلْصَلَة الجرس وهو أَشَدُّهُ عليّ فَيَفْصِمُ عني وقد وَعَيْتُ عنه ما قال»[2].

2* شبهات المستشرقين حول الوحي:

ذهب المستشرقون مذاهب عدة في تفسير الوحي الإلهي، و لكنهم أجمعوا كلهم على إنكاره، وجاءوا بتفسيرات و تعليقات و تأويلات كثيرة لهذه الظاهرة الإلهية ، قادتهم إلى إنكار المصدر الإلهي للوحي الذي أجمعوا على بشريته، و هذه مجموعة من آرائهم.

يفسر المستشرق الفرنسي " **جوستاف لو بون** Gustave Le Bon" ظاهرة الوحي بأنها إصابة بالصرع الذي ينتاب النبي في هذه اللحظات، فيعتريه احتقان فغطيط فغثيان. و ينظر هذا المستشرق إلى الرسول (ص) على أنه مهووسا من الناحية العلمية ، كأكبر مؤسس للديانات، حيث يقول: « و لا أهمية لذلك، فلم يكن ذووا المزاج البارد من المفكرين هم الذين ينشئون الديانات، و يقودون الناس، و إنما أولوا الهوس هم الذين مثّلوا هذا الدور، و هم الذين أقاموا الأديان، و هدموا الدول، و أثاروا الجموع و قادوا البشر، و لو كان العقل لا الهوس هو الذي يسود العالم، لكان للتاريخ مجرى آخر »[3]

و تتلخص آراء المستشرق " **مونت جمري واط** Montgomery Watt " في إنكاره للوحي الإلهي في اعتقاده أن مصدر الوحي هو الخيال الخلاق أو اللاوعي الجماعي الذي هو مصدر كل الديانات . و يفسره طبقا لتفسيرات "يونغ Jung"(1875-1961) القائل: « إن ما ينبثق من اللاوعي إلى الوعي في رؤيا الأفراد المنامية و أحلام اليقظة، و كذلك في الأساطير

1- مسلم ،صحيح مسلم، الحديث: 93.

2- البخاري، صحيح البخاري، الحديث: 2 .أخرجه مسلم، الحديث: 233.

3- جوستاف لو بون ،حضارة العرب، ترجمة علي زعيتر، بيروت ،1979، ص141.

الدينية لمجتمع كامل ، تأتي من " اللبيدو" أو طاقة الحياة ، و هو ينبوع المناشط في كل الناس » [1]

إن ما ذهب إليه هؤلاء المستشرقون من تحليلات و تعليلات ،فإنه لا يستند على أسس علمية،ذلك لأن الوحي الإلهي ليس مرضا و لا هلوسة و إنما هو حالة خارجة عن قدرة الرسول –صلى الله عليه و سلم– و عن إرادته.و طبقا لهذه النظرية،اعتقد " مونتجومري " (1909)أن كلمات الوحي كانت لها صلة بمحمد –صلى الله عليه و سلم–قبل أن يصير واعيا بها،حيث أن الملك وضع الكلمات في ناحية اللاوعي عند الرسول ثم برزت إلى وعيه.و بالرغم من أن "مونتجومري" لم ينف صدق دعوى الرسول –صلى الله عليه و سلم–،إلا أنه نفى الوحي الإلهي مثلما نص عليه الفقه الإسلامي.

و إذا كان " **مكسيم رودنسون** Maxime Rodinson" (1915-2004)قد قدم آراءه المقنعة تبعا لمنهجيته بخصوص إخلاص النبي–صلى الله عليه و سلم– و حسن نيته و صدقه ،فإنه قد أنكر الوحي الإلهي مثل غيره من المستشرقين،حيث جاء في مقدمة كتابه" محمد" قوله: «ألتمس من القراء المسلمين العذر عند إنكاري لبعض الوقائع التي يعتقدون صحتها.... كيف يستطيع ملحد مثلي أن يدرس مؤسس الدين الإسلام » [2] . و ينظر " رودنسون" إلى الوحي على أنه إحدى درجات التصوف التي لم تصل إلى الاتحاد بالله ، و لكنها تقع بين مرحلة الزهد و التأمل و التعبد و بين مرحلة الاتحاد مع الله و الاندماج فيه.و مثله ذلك الكشف الذي عرفت البشرية منه ألوانا كالشعراء و المتصوفين و بعض الكهان و العرافين.و هذا الكشف أو الإلهام يكون نتيجة للتفكير الطويل و التأمل الشديد و الرياضة [3] .

و يذهب " **جولدزيهر** " إلى استحالة حدوث الوحي الإلهي،و يرجع ذلك إلى حالة نفسية،وهي حالة تشبع المرء بحالة خاصة من فرط استغراقه فيها .و يفسر " جولدزيهر " حالة الوحي عند " النبي" (بأنه خلال النصف الأول من حياته،اضطرته مشاغله إلى الاتصال بأوساط

1– ساسي سالم الحاج،نقد الخطاب الاستشراقي، ص301.

2- Maxime Rodinson ,Mahomet, Ed du Seuil,Paris, 1961, P106.

3- Idem

استقى منها أفكارا أخذ يجترها في قرارة نفسه، و هو منطو في تأملات أثناء عزلته. و نظرا لميل إدراكه و شعوره نحو هذه التأملات المجردة، و التي يلمح فيها أثر حالته المرضية، نراه ينساق ضد العقلية الدينية و الأخلاقية لقومه الأقربين و الأبعدين) [1] .

و يزعم **إدوارد مونتيه** أن ما عناه الرسول – صلى الله عليه و سلم – من أزمات عصبية في حياته كانت سبباً في إصابته بالهذيان، و يتضح هذا من قوله: « لم يتلق محمد الوحي عندما بلغ سن الأربعين، لكن تأمله المعزول أهله منذ سن بعيد لاستقبال الوحي، و الذي هيأه لذلك الأزمات العصبية التي مني بها منذ صغره، و على إثرها أصيب بالهذيان، و أخذت تتجلى له الملائكة في خلوته التي اعتادها في الصحراء، هذه الظواهر بدأت عنده نتيجة للضغط و الثورة التي أحدثتها » [2].

لا يختلف رأي كارل بروكلمان عن رأي مونتيه في تفسيره للوحي، إذ يقول« أغلب الظن أن محمداً قد انصرف إلى التفكير في المسائل الدينية في فترة مبكرة جداً، و هو أمر لم يكن مستغرباً عند أصحاب النفوس الصافية من معاصريه الذين قصرت العبادة الوثنية عن ارواء ظمأهم الروحي » [3].

لقد أنكر معظم المستشرقين حدوث الوحي و قالوا باستحالته و عدم حدوثه، و قد أرجعوه إلى مسألة نفسية، فقالوا هو حديث النفس وإلهامها، انفعال عاطفي، تنويم ذاتي، تجربة ذهنية، املاءات الكهنة و المنجمين، حالة من الصرع الهستيري. إن هذا الطرح لا يستند إلى دليل علمي . و إذا كانت الحالة النفسية المرضية تضعف العقل و التفكير ، فكيف يفسر المستشرقون عظمة هذا النبي؟. إن الوحي الإلهي ليس أثرا من آثار المرض، و لا تعبيرا عن اللاوعي الجماعي، و لا زهدا أو تصوفا ، و لا أثرا داخليا أو خارجيا تأثر به الرسول – صلى الله عليه و سلم– و إنما هو وحي من عند الله.

1– ساسي سالم الحاج ،نقد الخطاب الاستشراقي، ص304.

2– أحمد نصري، آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم، ص 111.

3–كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص34.

* المبحث الرابع : جمع القرآن الكريم و كتابته:

1*عرض لآراء العلماء المسلمين:

الجمع لغة: الجمع مصدر للفعل "جمع"يقال: جمع الشيء،يجمعه،جمعا،و هو تقريب بعضه من البعض.و يقال جمع الشيء عن كل تفرقة ،يجمعه جمعاً،و استجمع السيل:اجتمع من كل موضع،و جمعت الشيء:إذا جئت به من ها هنا و هاهنا،و تجمع القوم:اجتمعوا أيضاً من هاهنا و ها هنا [1].إذن فكلمة"جمع" تدل على الجمع و الاجتماع،و التأليف،و ضم المتفرق إلى بعضه البعض.

الجمع اصطلاحا:تحمل عبارة جمع القرآن الكريم في علوم القرآن على معنيين:

الأول: بمعنى حفظه في الصدور، و هذا لقول "عبد الله بن عمر" رضي الله عنهما، قال:جمعت القرآن فقرأته كله في ليلة ،فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم:إني أخشى أن يطول عليك الزمان ،و أن تملَّ،فاقرأه في شهر،فقلت دعني أستمتع من قوتي و شبابي،قال:فاقرأه في عشرة،قلت:دعني أستمتع من قوتي و شبابي،قال:فاقرأه في سبع،قلت دعني أستمتع من قوتي و شبابي،فأبى [2].فمعنى جمعت القرآن في قول عبد الله بن عمر أي حفظته عن ظهر قلب.

الثاني:جمع القرآن بمعنى كتابته،و هذا بمعنى قول "زيد بن ثابت" رضي الله عنه:« أرسل إِليَّ أبو بكر الصديق،مقتل أهل اليمامة،فإذا عمر بن الخطاب عنده،قال أبو بكر رضي الله عنه:إن عمر أتاني فقال:إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن،و إني أخشى إن استحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن،و إني أرى أن تأمر بجمع القرآن.قلت لعمر:كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ قال عمر:هذا و الله خير.فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك،و رأيت في ذلك الذي رأى عمر.قال زيد:قال أبو بكر:إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك،و قد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه و سلم ،فتتبع القرآن فاجمعه.فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليَّ مما أمرني به

1– ابن منظور،لسان العرب،مادة جمع.

2–البخاري، صحيح البخاري،الحديث: 5052. أخرجه مسلم،الحديث: 1159.

من جمع القرآن.قلت كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ قال:هو والله
من جمع القرآن.قلت كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ قال:هو والله
خير.فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر و عمر رضي الله عنهما.فتتبعت القرآن أجمعه من العسب و اللخاف و صدور الرجال،حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خُزَيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره ﴿ لقد جاءكم رسولٌ من أنفُسكم عزيزٌ عليه ما عَنِتُّم ﴾ حتى خاتمة براءة.فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله،ثم عند عمر ،ثم عند حفصة بنتِ عمر رضي الله عنه »[1].

فإذا نظرنا إلى قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه:«و إني أرى أن تأمر بجمع القرآن» و قول أبي بكر لزيد بن ثابت رضي الله عنهما: «فتتبع القرآن فاجمعه» أي أكتبه،و قول زيد بن ثابت رضي الله عنه: « فتتبعت القرآن أجمعه من العسب و اللخاف و صدور الرجال »،نجد لفظ "جمع" يدل معناه في كل قول من الأقوال السابقة على الكتابة.

<u>العناية بالقرآن الكريم</u>: لقد أنزل الله القرآن الكريم إلى السماء الدنيا،و أقسم بهذه الحقيقة في قوله تعالى:﴿ لاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ، وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ فَإِنَّهُ قُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لاَ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ،تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [2].

و قال عز و جل:﴿ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾[3]

القرآن الكريم حفظه الله في اللوح المحفوظ، لا تصله الشياطين،و لا يطلع عليه إلا الملائكة المقربون الأطهار.يقول الله عز و جل:﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ،فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾ [4].

لقد حفظ الله القرآن الكريم عن طريق جبريل عليه السلام، أثناء نزوله من السماء إلى الأرض،و حفظه في الأرض بواسطة رسوله صلى الله عليه و سلم،و بلغه أحسن تبليغ.يقول الله عز و جل:﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ [5].

1- البخاري، صحيح البخاري،الحديث: 4986.

2- سورة الواقعة:الآيات: من75إلى 80.

3- سورة عبس:من 13إلى 16.

4- سورة البروج:الآيتان: 21-22.

5- سورة القيامة:الآيات :من 16إلى 19.

كان القرآن الكريم ينزل على الرسول صلى الله عليه و سلم، فيقرؤه على الصحابة على تمهل، كي يحفظوه و يفقهوا معناه.أما الصحابة رضي الله عنهم، فقد تنافسوا في حفظ القرآن، و تسابقوا في فهم معناه.مثلما كان الرسول صلى الله عليه و سلم حريصا على حفظ القرآن الكريم في الصدور، كان حريصا أكثر على تقييده في السطور، حتى لا يضيع منه شيئاً.فكان يعجل بلسانه، و يبذل الجهد في حفظه حتى أوحى إليه الله قوله:﴿ لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ،إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ،فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ [1].

من الآيات البينات التي تدل على كتابة القرآن في عهد النبوة،قوله تعالى:﴿ ألم،ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدَى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [2]. و قوله سبحانه و تعالى: ﴿ رَسُولٌ مِنَ اللهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً،فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴾ [3]

و من الأحاديث الدالة على كتابة القرآن الكريم في عهد النبوة: روي عن عبد الله بن عمر،أنه قال: نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو، قال مالك:و إنما ذلك مخافة أن يناله العدو [4].عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم، أن في الكتاب الذي كتبه رسول الله لعمرو بن حزم، أن لا يمس القرآن إلا طاهر.قال مالك:و لا يحمل أحد المصحف بعلاقة،و لا على وسادة إلا و هو طاهر [5].

عن **البراء بن عازب** رضي الله عنه أنه قال:لما نزل قول الله تعالى: ﴿ لاَ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ عَلَىَ الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَ كُلاً وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى وَ فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [6].قال النبي –صلى الله عليه و سلم– :أدع لي زيدا و ليجيء باللوح و الدواة و الكتف،أو الكتف و الدواة، ثم قال:أكتب ﴿ لاَ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ﴾ ،و خلف ظهر

1– سورة القيامة:الآيات:من 16إلى 19.

2– سورة البقرة:الآيتان: 1–2.

3 – سورة البينة:الآيتان: 2–3.

4– البخاري،صحيح البخاري،الحديث: 2990. أخرجه مسلم،الحدبث: 1869.

5– مالك، موطأ مالك،الحديث: 480.

6– سورة النساء:الآية: 95.

النبي– صلى الله عليه و سلم – عمرو ابن أم مكتوم الأعمى فقال : يا رسول الله فما تأمرني ؟ فإني رجل ضرير البصر، فنزلت مكانها قول الله تعالى : ﴿ لاَ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ غَـيْرَ أُولِي الضَّرَرِ ﴾ [1].

***كتاب الوحي**:

من بين الصحابة الكرام– رضي الله عنهم– الذين كلفهم الرسول صلى الله عليه و سلم بكتابة القرآن الكريم بصفة رسمية:

***عبد الله بن سعيد بن أبي السرح** القرشي العامري: أول من كتب الوحي بمكة،ثم ارتد عن الإسلام،ثم عاد يوم فتح مكة و حسن إسلامه،و عاد لكتابة الوحي القرآني من جديد،توفي سنة 36هجرية [2].

***عثمان بن عفان بن أبي العاص** القرشي: ثالث الخلفاء الراشدين،توفي سنة 35هجرية.

***علي بن أبي طالب بن عبد المطلب** القرشي الهاشمي: رابع الخلفاء الراشدين،توفي سنة 40ه.

***أُبَيْ بن كعب بن قيس** الأنصاري الخزرجي: أول من كتب للرسول صلى الله عليه و سلم عند قدومه إلى المدينة،توفي سنة 30هجرية.

***زيد بن ثابت** الأنصاري الخزرجي: أكثر الكتاب ملازمة للرسول صلى الله عليه و سلم،توفي سنة 60هجرية [3]

كما كتب الوحي كتاب من الصحابة،و لكن كتاباتهم كانت دون تكليف من النبي – صلى الله عليه و سلم–،منهم: **أبو بكر الصديق**، **عمر بن الخطاب**، **حنظلة بن الربيع**، **الزبير بن العوام**، **خالد بن سعيد بن العاص**، **ثابن بن قيس بن شماس**، **المغيرة بن شعبة**،**معاد بن جبل** [4].

1– البخاري،صحيح البخاري،الحديث: 4594. أخرجه مسلم،الحديث: 1898.

2– محمد حسن حسن،وثاقة نقل النص القرآني،دار الصحابة للتراث،مصر ،2001، ص 263.

3– محمد بن محمد أبو شهبة،المدخل لدراسة القرآن الكريم، ص237.

4– المرجع ،نفسه،ص 237.

*<u>**مميزات الجمع في عهد النبوة**</u>:اتصف جمع القرآن في عهد الرسول صلى الله عليه و سلم بالصفات التالية:

أ* كتب القرآن كله بأمر من النبي صلى الله عليه و سلم،مرتب الآيات،بأيد الصحابة .

ب*لم يكن القرآن مجموعا في مصحف واحد،قال زيد:« قبض النبي صلى الله عليه و سلم و لم يكن القرآن جمع في شيء » [1].

ج* كتب وفق الحروف السبعة.

د* لم تكن أدوات الكتابة ميسرة في عهد النبي صلى الله عليه و سلم،فلذلك كانوا يكتبون في الرقاع و العسب و الأكتاف و اللخاف و الأقتاب) [2].

و عندما لحق الرسول صلى الله عليه و سلم بالرفيق الأعلى،تولى أبو بكر الصديق الخلافة،فارتد الكثير من الناس عن الإسلام،فاضطر أبو بكر إلى محاربتهم،و كانت حربا ضروساً،لقي فيها المئات من حفظة القرآن حتفهم في موقعة اليمامة.

يروى أن" عمر بن الخطاب" أشار على أبي بكر بجمع القرآن الكريم في مصحف واحد،خشية ضياعه إثر موقعة اليمامة.و قد كلف أبو بكر الصديق زيد بن ثابت بهذه المهمة.

عن "زيد بن ثابت" رضي الله عنه:« أرسل إِليَّ أبو بكر الصديق،مقتل أهل اليمامة،فإذا عمر بن الخطاب عنده،قال أبو بكر رضي الله عنه:إن عمر أتاني فقال:إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن ، و إني أخشى إن استحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن، و إني أرى أن تأمر بجمع القرآن.قلت لعمر:كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ قال عمر: هذا و الله خير. فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك،و رأيت في ذلك الذي رأى عمر.قال زيد:قال أبو بكر:إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك،و قد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه و سلم ،فتتبع القرآن فاجمعه.فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليَّ مما أمرني به من جمع القرآن.قلت كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول

1– السيوطي،الإتقان في علوم القرآن،ص 164.

2– محمد بن محمد أبو شهبة،المدخل لدراسة القرآن الكريم، ص267.

الله –صلى الله عليه و سلم – ؟ قال: هو والله خير . فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر و عمر رضي الله عنهما . فتتبعت القرآن أجمعه من العسب و اللخاف و صدور الرجال،حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خُزَيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره ﴿ لقد جاءكم رسولٌ من أنفُسكم عزيزٌ عليه ما عَنِتُّم ﴾ حتى خاتمة براءة،فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله،ثم عند عمر في حياته،ثم عند حفصة بنتِ عمر رضي الله عنه » [1]. و كان زيد من حفظة القرآن الكريم و أحد كتاب الوحي في عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم،فقام بجمع القرآن الكريم بكل مسؤولية و صدق.و قد اعتمد في جمع القرآن الكريم على مصدرين أساسيين هما:

1ـ ما كتب بين يدي رسول الله – صلى الله عليه و سلم – .

2ـ ما كان محفوظا في صدور الصحابة رضي الله عنهم.

استغرق جمع القرآن الكريم قرابة خمسة عشر شهرا،و تم في مصحف واحد،مرتب الآيات و السور(و كانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله) [2]. قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:« أعظم الناس أجرا في المصاحف أبو بكر،فإنه أول من جمع بين اللوحين»[3].

و عندما تولى "عثمان بن عفان" الخلافة بعد وفاة "عمر بن الخطاب" اتسعت رقعة الخلافة الإسلامية،و كثرت المدارس القرآنية،و ظهرت قراءات مختلفة نتيجة انتشار القراء في الأمصار،حيث كان كل صحابي يقرأ القرآن بالحرف الذي تلقاه من الأحرف السبعة.فكان أهل الشام يقرؤون بقراءة " أبي بن كعب " ، و أهل العراق يقرؤون بقراءة " عبد الله بن مسعود"، و غيرهم يقرؤون بقراءة " أبي موسى الأشعري " . فكان بينهم اختلاف في حروف الأداء و وجوه القراءة، بطريقة فتحت باب الشقاق و النزاع في قراءة القرآن) [4].

روى " البخاري" عن "أنس" أن " حذيفة بن اليمان" قدم على"عثمان بن عفان"و كان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية و أذبرجان مع أهل العراق ، فأفزع " حذيفة " اختلافهم في

1ـ البخاري، صحيح البخاري،الحديث: 4986.

2ـالمصدر،نفسه،الحديث: 4986.

3ـ محمد بن محمد أبو شهبة،المدخل لدراسة القرآن الكريم، ص273.

4ـ المرجع،نفسه، ص274.

القراءة،فقال " للخليفة عثمان ":« أدرك الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود و النصارى...» ففزع " عثمان بن عفان" ، و رأى أن يجمع الناس على مصحف واحد . فعهد إلى" زيد بن ثابت " و "عبد الله بن الزبير" و " سعيد ابن العاص" و "عبد الرحمن بن الحارث" أن ينسخوا الصحف في مصحف واحد [1].

و عن أنس بن مالك،قال : « اختلفوا في القراءة على عهد عثمان حتى اقتتل الغلمان و المعلمون،فبلغ ذلك عثمان بن عفان رضي الله عنه،فقال:عندي تكذبون به و تلحنون فيه،فمن نأى عني كان أشد تكذيباً و أكثر منكم لحناً.يا أصحاب محمد اجتمعوا فاكتبوا للناس إماماً،فاجتمعوا فكتبوا،فكانوا إذا اختلفوا و تدارءوا في آية قالوا هذه أقرأها رسول الله– صلى الله عليه و سلم– فلاناً،فيرسل إليه و هو على رأس ثلاث من المدينة و يقال له: كيف أقرأك رسول الله– صلى الله عليه و سلم آية كذا،فيقول:كذا و كذا،فيكتبونها،و قد تركوا لذلك مكاناً » [2].

فأمر عثمان بن عفان رضي الله عنه أن تنسخ الصحف التي كتبت في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه،و أن ترسل نسخ منها إلى كل قطر من أقطار الخلافة،و أن تحرق ما عداها من الصحف.

شرع الصحابة في نسخ المصحف،و انتهجوا طريقة سليمة تمثلت في:

1 ٭اعتمدوا الصحف التي كتبت في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه،و اتخذوها أساسا لنسخ المصاحف.عن أنس بن مالك،قال:«فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك،فأرسلت بها حفصة إلى عثمان ، فأمر زيد بن ثابت و عبد الله بن الزبير و سعد بن العاص

و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف» [3].

2 ٭إشراف عثمان بن عفان رضي الله عنه على عملية النسخ.

1– السيوطي،الإتقان في علوم القرآن،ص 78–79.

2– المصدر،نفسه،ص79.

3 – أبو محمد علي بن حزم الظاهري ، الفصل في الملل والأهواء والنحل تحقيق، عبد الرحمن عميرة و محمد إبراهيم نصر – مكتبات عكاظ جدة ،ط 1 ، 1982 م، ص ص 212–213.

بعد أن نسخت المصاحف أرسل عثمان بن عفان بالصحف إلى حفصة رضي الله عنها، و بعث بالمصاحف إلى الأمصار، و اختار حفاظا للقرآن ،و أرسلهم إلى أهل كل بلد ليقرؤوا عليهم القرآن حسب المصاحف المنسوخة [1]. فأمر زيد بن ثابت أن يقوم بقراءة المصحف في المدينة المنورة، و عبد الله بن السائب بقراءة المصحف في مكة المكرمة، و المغيرة بن شهاب بقراءة المصحف في الشام، و أبو عبد الرحمن السلمي بقراءة المصحف في الكوفة، و عامر بن قيس بقراءة المصحف في البصرة [2].

و هكذا استطاع عثمان رضي الله عنه أن يقطع دابر الفتنة، و يوحد الأمة على كتاب واحد و حرف واحد.قال ابن التين و غيره :الفرق بين جمع أبي بكر و جمع عثمان رضي الله عنهما، أن جمع أبي بكر رضي الله عنه كان لخشية أن يذهب من القرآن شيء بذهاب حملته، لأنه لم يكن مجموعاً، فجمعه في صحائف مرتباً لآيات سوره على ما وقفهم عليه النبي صلى الله عليه و سلم.و جمع عثمان رضي الله عنه كان لما كثر الاختلاف في وجوه القراءة حتى قرؤوا بلغاتهم (بلهجاتهم) فأدى ذلك بعضهم إلى تخطئة بعض، فخشي (أي عثمان) من تفاقم الأمر في ذلك فنسخ تلك الصحف في مصحف واحد مرتباً لسوره و اقتصر في سائر اللغات على لغة قريش [3].

2*شبهات المستشرقين حول جمع القرآن الكريم و كتابته:

تعرض المستشرقون إلى قضية جمع القرآن و ترتيبه و كتابته و رسمه، حيث وصلوا بدراساتهم إلى نتائج تتناقض مع ما ذكره المسلمون من إثباتات تقر بصحة القرآن الكريم.و لعل ما ذهبوا إليه مــن ترتيب للآيات القرآنية حسب الأسلوب أو الموضوع، جعلهم يصنفـون القرآن إلى ثلاث مراتب : أولها يتعلق بترتيب الآيات حسب الأسلوب الذي نزلت به، مما قادهم إلى التفريق بين الآيات المكيـة و الآيات المدنيـة، أما التصنيف الثاني فيتعلق بالظروف السياسية

1- الزركشي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص211.

2- محمد بن محمد أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، ص280.

3-السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص 79.

و الاجتماعية التي حاول الرسول في رأيهم معالجتها من خلال الآيات القرآنية. و أخيرا الترتيب الثالث الذي يضم الآيات التي تناولت الأحكام و العبادات [1] .

يشكك المستشرقان **كتاني و إسكواللي** في صحة واقعة اليمامة التي كانت سبباً في جمع القرآن قائلين: « أن عدد الذين استشهدوا في هذه الموقعة من الحفاظ الذين ذكرتهم المصادر قليل، و هذا يعني أن خبر واقعة اليمامة لا يصلح أن يكون سبباً لانزعاج عمر، و دعوته لجمع القرآن، ولذلك فإن إسكواللي يذكر أن الذين استشهدوا من الحفاظ من الصحابة في موقعة اليمامة كانوا اثنين فقط » [2].

أما المستشرق **برتون** فيقول: « بأن مجموع الروايات الخاصة بجمع القرآن من وضع الخيال، وأن دور زيد بن ثابت رضي الله عنه البارز في هذه العملية إنما اخترع اختراعا، لأنه كان يكتب للنبي وهو شاب، وأنه كان من أواخر من مات من الصحابة» [3]. كما يزعم أيضاً أن علمي الحديث والفقه قد أثرا في عملية تزايد عدد الروايات الخاصة بجمع القرآن، و أن هذه الروايات كانت من صنع المحدِّثين والفقهاء بغرض تأييد ما ذهبوا إليه من القول بالناسخ والمنسوخ[4].

و يؤسس **نولدكه** لفكرة ضياع أجزاء من القرآن من خلال وضع مبحث في كتابه(تاريخ القرآن) تحت عنوان: "الوحي الذي نزل على محمد ولم يحفظ في القرآن" حيث يقول: «نملك بعض المعلومات عن مقاطع قرآنية ضاعت من دون أن يبقى لها أي أثر » [5]. وهذا ما تبناه المستشرقون من بعده بأن هناك فقرات من القرآن قد ضاعت.

ذهب المستشرق الفرنسي " **كازانوفا** Paule Casanova" (1926)إلى القول بأن الصحابة قاموا بإدخال تغييرات على القرآن الكريم بعد وفاة الرسول ، ليفصلوا ما يمكن لهم فصله، بين بعثة الرسول و قيام الساعة. ولأن الرسول كان يعتقد أن الساعة ستقوم في زمانه و قبل

1-Blachére,R, Le Coran ,Que sais - je ?, P 18.

2- محمد محمد أبو ليلة: القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، دار النشر للجامعات، ط1، مصر، 2002، ص158.

3-المرجع، نفسه، ص 164.

4- المرجع، نفسه ، ص 168.

5-نولدكه، تاريخ القرآن ، ص 228.

وفاته، مما جعله لا يستخلف أحدا من أصحابه. و يرى "كازانوفا " أن هذه عقيدة مسيحية محضة، و محمد كان يقول على نفسه: أنه نبي آخر الزمان الذي أعلن المسيح أنه سيأتي ليتم رسالته، ثم يظيف في موضع آخر:" إن القرآن قد أدخلت عليه بعد وفاة الرسول تغييرات قام بها خلفاؤه [1] ، و الدليل على ذلك حسب زعمه، ما ورد في الآية ﴿ وَ إِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَذِي نَعِدَهُمُ أَوْ نَتَوَفَيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَ عَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ [2]. و يرى أن الآية قبل التبديل كانت على الشكل التالي " و سنريك بعض الذين نعدهم" يتساءل " كازانوفا " في موضع آخر قائلا : " هل يعقل أن الإله – و هو سيد الأقدار – لم يستطع أن يحدد مسألة بسيطة ، و أنه يجهل متى سيموت النبي أو إلى أي حين يعيش . و أن هناك آيتان مشكوك في صحة نسبتهما إلى الوحي ، و الراجح أن يكون " أبو بكر" قد أضافهما إثر موت الرسول ، فالآية الأولى في نظر "كازانوفا " هي : ﴿ وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَاقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ [3] .
و الآية الثانية هي: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُم مَيِّتُونَ ﴾ [4] .
فلو كانت هذه الآيات من اختراع "أبي بكر"، فلماذا لم نجد معارضة له من طرف المسلمين؟

ويقول **بروكلمان** متحدثا عن جمع القرآن الكريم في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه: «إن زيداً رتب في هذا الجمع السور حسب طولها، وابتدأ بأطولها، بعد الفاتحة التي وضعها على رأس السور كلها، وعلى هذا المنوال جمع القرآن أيضا أبي بن كعب، والمقداد ابن عمرو، وعبد الله بن مسعود، وأبو موسى الأشعري... » [5].

يرى **مونتيه** أن جمع القرآن الكريم كان بعد وفاة الرسول — صلى الله عليه و سلم – ، حيث يقول: «إن المجموعات القرآنية القديمة جمعت بعد وفاة محمد بوقت قليل في مقاطع

1– التهامي نقرة ، القرآن و المستشرقون ، ج1، ، مكتب التربية العربي لدول الخليج، بدون تاريخ ، ص43.

2– سورة الرعد :الآية: 40.

3– سورة آل عمران :الآية: 144.

4– سورة الزمر :الآية: 30.

5--كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم النجار، الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية، القاهرة 1968. ص 410.

متفرقة،و يظهر لي أنه من المحتمل جداً أن هذا الجمع كان في وقت قريب من وفاة النبي» [1].

و يقول المستشرق **هنري ماسيه** عن جمع القرآن الكريم : « عند وفاة محمد لم يكن هناك أية مجموعة للنصوص القرآنية قررت بشكل نهائي. و ما من شك أن عدداً من مجموعة الوحي الأولى لم تكن قد حفظت ، و لكن شذرات هامة كانت قد سجلت كتابة على عظام مسطحة و أوراق نخيل أو حجارة » [2].

لخص الباحث"**سالم ساسي الحاج**"في كتابه"نقد الخطاب الاستشراقي" أهم الشبهات التي أثارها المستشرقون حول جمع القرآن الكريم و ترتيبه و تدوينه في النقاط التالية :

-<u>الشبهة الأولى</u>: استند المستشرقون إلى الحديث الضعيف المنسوب للرسول (ص) : " رحم الله فلانا لقد اذكرني كذا و كذا آية كنت أسقطتهن " . فاستنبطوا من هذا الحديث إسقاط النبي لبعض الآيات ، و ذلك أثناء جمع الصحابة للقرآن الكريم .

-<u>الشبهة الثانية</u>: زعم المستشرقون أن الصحابة حذفوا بعض الآيات للمصلحة الخاصة ، كحذف "علي" في زعمهم لآية المتعة ، و كان يضرب من يقرأها .و قد استندوا في هذا الزعم إلى الحديث الذي نسبوه إلى عائشة :« إنه يجلد على القرآن و ينهى عنه و قد بدّله و حرّفه».

– <u>الشبهة الثالثة</u>: أن جمع القرآن الكريم في نظر المستشرقين،اقتصر فقط على الحفاظ الذين كانوا أحياءا، و ربما بقي بعضه في زعمهم في صدور الأموات منهم في تلك المعارك الحربية ،و لا يعلمه الأحياء ، فأصبح مجهولا لديهم .

– <u>الشبهة الرابعة</u>: يرى المستشرقون أن الأغراض السياسية لعبت دورها في إسقاط العديد من الآيات التي تمجد " عليّا " و أحقيته في الخلافة ، و أنه حصل زيادة أو نقصان إبان جمع القرآن ، و الدليل عندهم في ذلك ، إنكار" ابن مسعود" لسورتي المعوذتين من القرآن ، و ادعائه أن في القرآن ما هو من كلام " أبي بكر " و" عمر " . و قد غضب " ابن مسعود " غضبا شديدا

1– أحمد نصري،آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم،ص 206.

2– المرجع ،نفسه، ص 206.

لعدم مشاركته في اللجنة الرباعية ،و التي اختارها " عثمان " لجمع القرآن .

– <u>الشبهة الخامسة</u>: إنكار المستشرقين لنقل القرآن بالتواتر،و الدليل عندهم أن زيداً عندما تتبع القرآن لم يجد آية " من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه " إلا عند " خزيمة بن ثابت الأنصاري"،فلو كان متواترا حسب زعمهم لوجدت هذه الآية عند الآخرين أيضا [1].

يرى " بلاشير " أن عملية التدوين لم تقم على أسس صحيحة،لأن (العملية كانت دون نظام،مبعثرة،و بأدوات بدائية،نتجت عنها عدة مشاكل منها سقوط عدة آيات من القرآن) [2] . إن بلاشير لم يستق معلوماته من المراجع العربية،التي تبين النظام الصارم الذي اتبعه الصحابة و كتاب الوحي في عملية التدوين،و المؤكد أنه اعتمد على آراء المستشرقين أمثال نولدكه و غيره.

إن مزاعم المستشرقين لا تقوم على أسس صحيحة،و يرجع ذلك إلى قصور علمهم بالقرآن الكريم من جهة و إلى منهجهم في تحريف الحقائق العلمية،فالعلماء المسلمون قد أفردوا مصنفات كثيرة في هذا المجال،و الدليل على ذلك الروايات الكثيرة حول هذا الموضوع،لكن المستشرقين اعتمدوا من هذه الروايات ما هو ضعيف و شكّكوا فيما هو صحيح ثابت و موثق في أصدق الكتب.فالروايات تبين أن تدوين القرآن كان بأمر من الرسول صلى الله عليه وسلم،حيث كان حريصا على كتابة كل ما ينزل عليه من الوحي.و أن ترتيب السور و الآيات القرآنية كان ترتيباً توقيفياً.

1– ساسي سالم الحاج ، نقد الخطاب الاستشراقي ، ص322.

2- Blachère,Régis,le Coran, ,Que sais - je ?, p 20.

المبحث الخامس: القرآن المكي و المدني

1*عرض للرأي السائد عند المسلمين:

ليس هناك نصوص شرعية تميز القرآن المكي عن القرآن المدني، لقول **أبو بكر الباقلاني**: « لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك قول؛ لأنه لم يؤمر به، ولم يجعل الله ذلك من فرائض الأمة، وإن وجب في بعضه على أهل العلم معرفة تاريخ الناسخ والمنسوخ، فقد يعرف ذلك بغير نص الرسول» [1].

فالرأي السائد في تحديد القرآن المكي من القرآن المدني، يعتمد أصحابه على عامل الزمان، فهم يرون أن كل ما نزل قبل الهجرة فهو مكي، وما نزل من القرآن بعد الهجرة فهو مدني[2].

و قد تلمّس العلماء لذلك طريقتين:

*أولا: طريق السماع، من خلال الروايات الواردة في هذا الشأن، فهذا **عبد الله بن مسعود** رضي الله عنه يقول: « والذي نفسي بيده ما من آية إلاّ وأنا أعلم أين نزلت وفيما نزلت» [3].

*ثانياً: طريق القياس [4]. من خلال الأسلوب والمضمون فقد قال العلماء: « كل سورة فيها قصص الأنبياء و الأمم الخالية فهي مكية، و كل سورة فيها حد أو فريضة فهي مدنية» [5].

ويمكننا أن نوجز ما سبق بما يلي:

1*تميزت السور والآيات المكية بالقصر، و الشدة في الأسلوب، و كثر فيها الوعد، والوعيد، والتوبيخ، فكان الخطاب فيها بعبارة (أيها الناس)، و ورود كلمة " كلا " التي هي للردع والزجر ،كما حفلت بالحديث عن الأمم السابقة، وأحوالها مع أنبيائها ،كما احتوت السور المكية ظاهرة القسم، والتكرير، وضرب الأمثلة الحسية، والتشبيه.

1- السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج1 ص 12.

2- مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، 1995، ص 57.

3- البخاري، صحيح البخاري، الحديث: 5002 .أخرجه مسلم، الحديث: 2463.

4-السيوطي، المصدر السابق، ص 17.

5- مناع القطان، المرجع السابق، ص 57.

2* أما الآيات والسور المدنية،فكانت طويلة ذات أسلوب لين،امتازت بالحديث عن التشريعات في كافة المجالات،و كان الخطاب فيها بعبارة (يأيها الذين آمنوا)،اشتملت على دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام و محاجتهم،و ذكر المنافقين[1].

2* شبهات المستشرقين حول القرآن المكي و المدني

عوَّل المستشرقون كثيراً على الفروق بين القرآن المكي و القرآن المدني في بث شبهاتهم، فزعموا أن هذه الفروق تدل على وجود قرآن مكي وآخر مدني،لا رابط يجمعهما من حيث الأسلوب والمضمون،وهذا الزعم يعني عندهم أن القرآن الكريم تأثر بالبيئتين المكية والمدنية،وما بينهما من تفاوت ظاهر في الثقافة و أحداث العصر،و هو الأمر الذي يدل بزعمهم على بشرية القرآن.و من الشبهات التي رددوها في هذا المجال:

الشبهة الأولى:

إن القرآن المكي يمتاز بتقطع الفكرة،و اقتضاب المعاني و قصر السور و قصر الآيات،و أما القرآن المدني فهو طويل السور و طويل الآيات،و أفكاره منسجمة متسلسلة،و عزا ذلك إلى تأثر محمد بالبيئة فأهل مكة قوم أميون لا يقدرون على إنشاء العبارات الطويلة، أما أهل المدينة فهم أهل كتاب،أو متصلين بأهل الكتاب قادرين على إنشاء العبارات الطويلة [2].

يرى المستشرقون أن البيئة المكية كانت بيئة أمية،مغلقة،فناسب أن تأتي السور قصيرة،وكذا الآيات،في حين أن المدينة كانت متحضرة بسبب وجود اليهود فناسب أن تأتي السور المدنية طويلة وكذا آياتها.لو كان هذا الزعم صحيحاً لسبقهم إليه كفار قريش الذين اتصفوا بالبلاغة و الفصاحة و فنون القول،فقد تحداهم القرآن و عجزوا أن يأتوا و لو بمثل سورة قصيرة من القرآن الكريم.أما يهود المدينة فقد وصف المستشرق " ونكلر " مستواهم الثقافي و الاجتماعي بالمتدني الذي لا يرق إلى مستوى اليهود بفلسطين [3].

1- غازي عناية،هدى الفرقان في علوم القرآن،ج1،دار الشهاب للطباعة و النشر،باتنة،الجزائر،1988،ص 195-216.

2- محمد بن محمد أبو شهبة،المدخل لدراسة القرآن الكريم،دار اللواء للنشر و التوزيع،ط 3 ، الرياض 1987، ص 34.

3- ساسي سالم الحاج ، نقد الخطاب الاستشراقي ،ص186-288.

الشبهة الثانية:

إن القرآن المكي يمتاز بمميزات الأوساط المنحطة، أما القسم المدني فتلوح عليه أمارات الثقافة و الاستنارة،فالقرآن المكي ينفرد بالعنف و الشدة و القسوة و السباب و الوعيد و التهديد مثل (تبت يدا أبي لهب و تب) و سور العصر (و العصر إن الإنسان لفي خسر)،(فصب عليهم ربهم سوط عذاب إن ربك لبالمرصاد) (كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم)، أما القرآن المدني فهادئ وديع مسالم،يقابل السوء بالحسنى [1].

يرى المستشرقون أن أسلوب السباب في السور المكية،اختفى من السور المدنية،لأنها نزلت في بيئة متحضرة،بسبب وجود اليهود في المدينة،فاختفاء السِّباب،حل محلَّه الهدوء والمهادنة.إن أسلوب الانذار و الوعد و الوعيد، واللين و العفو لا يسمى سباباً،فالسور المكية لم تتفرد بأسلوب الوعد و الإنذار دون السور المدنية،و كذلك السور المدنية لم تكن وحدها التي حفلت بأسلوب اللين و العفو.فتعامل القرآن الكريم مع كل مقام أو حال بالأسلوب المناسب له.

الشبهة الثالثة:

إن القرآن المكي يمتاز بالهروب من المناقشة و بالخلو من المنطق و البراهين مثل:(قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون،و لا أنتم عابدون ما أعبد، و لا أنا عابد ما عبدتم ،و لا أنتم عابدون ما أعبد،لكم دينكم و لي دين).بخلاف القرآن المدني فهو يناقش الخصوم بالحجة الهادئة و البرهان الساكن الرزين.مثل:لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا [2].

يرى المستشرقون أن البيئة المكية كانت بيئة أمية،فناسب أن تأتي السور القرآنية خالية من المناقشة و البراهين،في حين أن المدينة كانت متحضرة بسبب وجود اليهود فناسب أن تأتي السور المدنية حافلة بالحجج الهادئة و البراهين الساكنة هذا الطرح لا يتسم بالموضوعية،فيكفي أن نقرأ سوراً مثل:(سورة الغاشية،سورة الأنبياء،سورة المؤمنون،و غيرها من السور المكية)،فكلها سور حافلة بالبراهين و الحجج.

1- محمد بن محمد أبو شهبة،المدخل لدراسة القرآن الكريم، ص 36.

2- المرجع،نفسه، ص 240.

الشبهة الرابعة:

إن القرآن المكي خال من التشريعات التفصيلية و القوانين،أما القرآن المدني فينفرد بالتشريعات الإسلامية كالمواريث و الوصايا و الزواج و الطلاق و البيوع و سائر المعاملات و لا شك أن هذا اثر من آثار التوراة و البيئة اليهودية التي ثقفت المهاجرين إلى يثرب ثقافة واضحة يشهد بها التغيير الفجائي الذي ظهر على أسلوب القرآن [1].

زعم المستشرقون أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد تأثر باليهود في المدينة،و أفاد من بيئتهم بما فيها من أحكام وتشريعات كانت بين يدي اليهود، وهو ما كان يفتقده في مكة التي كان أهلها جهلة أميين. إن المتأمل في السور المكية يجد أصولاً كثيرة للأحكام التي فُصِّلت في السور المدنية. فنجد أصل تشريع الزكاة في آيات مكية كثيرة،مثل: (سورة فصلت: 6-7)

و عن الشورى في (سورة الشورى: 38).

الشبهة الخامسة:

إن القرآن المكي يكثر فيه القسم بالضحى و الشمس و القمر و النجوم و الفجر و العصر و الليل و النهار و التين و الزيتون إلى آخر ما هو جدير بالبيئات الساذجة التي تشبه بيئة مكة تأخراً و انحطاطاً، أما القرآن المدني فقد خلا من القسم بهذه المحسوسات [2].

يرى المستشرقون أن أهل مكة قوم سذج لذلك افتتحت السورة المكية بالقسم بالأشياء المحسوسة والمنظورة لهم كالشمس، والقمر، والليل، والنهار، والضحى، والنجوم. لكن المتأمل في هذه السور يرى أنها مظاهر بارزة، تبدو فيها الدعوة إلى التفكر والتأمل جلية، بغية ربط المحسوس، بغير المحسوس، وإعمال العقل للوصول إلى الإيمان بالله،لأن أهل مكة كانوا كفاراً، لا يؤمنون باليوم الآخر، ويشركون مع الله آلهة أخرى، فكانت الحاجة تدعو إلى مواجهة هذه العقائد بأساليب شتى منها تنبيههم بأن يتفكروا في خلق الله لما له من إحكام في الخلق و أسرار في الصنعة،فالتمعن فيها و في خلقها يؤدي إلى الإيمان بخالقها.

1- محمد بن محمد أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم ،ص 243.

2- المرجع،نفسه، ص 245.

المبحث السادس: الأحرف السبعة و القراءات القرآنية:

تعد مسألة الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم،و قامت عليها القراءات القرآنية من أهم المسائل،لأنها تتعلق بالقرآن الكريم الذي هو وحي من عند الله،المنقول بالتواتر و المتعبد بتلاوته،و رسالة إلى الناس كافة،كتب له الله الحفظ من التحريف و التبديل،و قد أولى علماء الدين أهمية بالغة لهذه المسالة.

1*الأحرف لغة: جمع قلة من حرف،و الحرف من حروف الهجاء،و الأداة التي تسمى الرابطة لأنها تربط الاسم بالاسم و الفعل بالفعل ، كعن و على و نحوهما . و الحرف في الأصل: الطرف و الجانب، وبه سمي الحرف من حروف الهجاء [1].

أ- **الأحاديث الواردة في هذا المجال**:

روى **البخاري** عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم- : «أقرأني جبريل على حرف فراجعته،فلم أزل أستزيده و يزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف » [2].

روى **البخاري** أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله-صلى الله عليه و سلم-فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرؤها على حروف كثيرة،لم يقرئنيها رسول الله- صلى الله عليه و سلم- فكدت أساوره في الصلاة،فانتظرته حتى سلم ثم لببته بردائه،فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله-صلى الله عليه و سلم-فقلت له: كذبت فو الله إن رسول الله-صلى الله عليه و سلم-أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرؤها،فانطلقت أقوده إلى رسول الله-صلى الله عليه و سلم- فقلت: يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، و أنت أقرأتني سورة الفرقان، فقال رسول الله – صلى الله عليه و سلم-: أرسله يا عمر: اقرأ

1-عبد الله محمود شحاته،علوم القرآن،دار غريب للطباعة و النشر،القاهرة،2002، ص239.

2- البخاري، صحيح البخاري،الحديث: 4991. أخرجه مسلم،الحديث: 819.

يا هشام.فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرؤها.قال رسول الله–صلى الله عليه و سلم–هكذا أنزلت.ثم قال رسول الله–صلى الله عليه و سلم– اقرأ يا عمر،فقرأت القراءة التي أقرأني،فقال رسول الله– صلى الله عليه و سلم– كذلك أنزلت،إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه»[1].

و الحديث النبوي الشريف حول الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم روي عن واحد و عشرين صحابياً [2].

ب*أقوال العلماء في الأحرف السبعة**:اختلفت آراء العلماء حول معنى الأحرف السبعة،و من أرجح هذه الآراء الرأي القائل بأن الأحرف السبعة تعني سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد نحو: أقبل و تعالى و هلم و عجل و أسرع،فهي ألفاظ مختلفة لمعنى واحد،و إليه ذهب كثير من العلماء،و جاء في حديث أبي بكرة: « أن جبريل قال:يا محمد اقرأ القرآن على حرف،قال ميكائيل:استزده حتى بلغ سبعة أحرف قال:كل شاف كاف ما لم تخلط آية عذاب برحمة أو رحمة بعذاب »[3].

2*القراءات القرآنية:

***القراءات**:هي مذاهب أئمة، منشؤها كيفية النطق و طرق الأداء من تفخيم،و ترقيق ،و إمالة و إدغام،و إظهار ،و إشباع،و مد ،و قصر ،و تشديد ،و تخفيف...[4].و المشهرون بإقراء القرآن من الصحابة سبعة:عثمان و علي و أُبَي و زيد بن ثابت و ابن مسعود و أبو الدرداء و أبو موسى الأشعري [5]. و الأئمة السبعة الذين اشتهروا بالقراءة هم : نافع و أبو عمرو و و ابن عامر و عاصم و حمزة و الكسائي و ابن كثير [6].و قد زيد على قراءة هؤلاء الأئمة قراءة ثلاثة أئمة آخرين هم :أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني و يعقوب بن إسحاق الحضرمي و خلف بن هشام.

1–البخاري، صحيح البخاري،الحديث:4992. أخرجه مسلم،الحديث:818.

2–السيوطي،الإتقان في علوم القرآن،دار المعرفة،لبنان،د ت، ص61.

3–المصدر،نفسه، ص 62.

4–مناع القطان،مباحث في علوم القرآن،مكتبة وهبة،القاهرة،ط7، 1995، ص163.

5– السيوطي،الإتقان في علوم القرآن،ص96.

6–المصدر،نفسه، ص 97.

٭**شبهات المستشرقين حول القراءات القرآنية**

نظر المستشرقون إلى قضية الأحرف السبعة و القراءات القرآنية ،على أنها إثبات للاختلاف و التناقض في القرآن الكريم. و ذهبوا إلى عدم صحة النص القرآني،طالما أنه يبيح للقارئ قراءة القرآن بلفظ يأتي به القارئ من تلقاء نفسه يرادف اللفظ السابق في المعنى.و من بين هؤلاء المستشرقين الذين كان لهم اهتمام بهذه القضية نجد:

٭المستشرق المجري **جولدزيهر**(1921/1850)الذي يصف القرآن الكريم بالاضطراب و التناقض نتيجة القراءات المختلفة،إذ يقول: «فلا يوجد كتاب تشريعي،اعترفت به طائفة دينية اعترافاً عقدياً على أنه نص منزل أو موحى به،يقدم نصه في أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب و عدم الثبات كما نجد في نص القرآن» [1].

كما يرجع جولدزيهر منشأ الاختلاف في القراءات القرآنية إلى خصوصية الخط العربي،الذي يحتمل عدة وجوه من القراءة لعدم مراعاة الدقة في نقطه و ضبطه،و يقول في هذا الصدد: «و ترجع نشأة قسم كبير من هذه الاختلافات إلى خصوصية الخط العربي الذي يقدم هيكله المرسوم مقادير صوتية مختلفة تبعاً لاختلاف النقاط الموضوعة فوق هذا الهيكل أو تحته،و عدد تلك النقاط،بل كذلك في حالة تساوي المقادير الصوتية،يدعو اختلاف الحركات الذي لا يوجد في الكتابة العربية الأصلية ما يحدده على اختلاف مواقع الإعراب للكلمة و بهذا إلى اختلاف دلالتها،و إذاً فاختلاف تجلية هيكل الرسم بالنقط،و اختلاف الحركات في المحصول الموحد القالب من الحروف الصامتة كانا هما السبب الأول في نشأة حركة اختلاف القراءات في نص لم يكن منقوطاً أصلاً أو لم تتحر الدقة في نقطه أو تحريكه» [2].

و لتأكيد ما ذهب إليه جولدزيهر آنفاً من أن منشأ الاختلاف في القراءات يعود إلى خصوصية الخط العربي،أورد عدة آيات قرآنية منها قوله تعالى:﴿ وَ نَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُواْ مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَ مَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾[3].قرأ بعضهم بدلاً

1-جولدزيهر،مذاهب التفسير الإسلامي،ترجمة عبد الحليم النجار،دار إقرأ،لبنان،ط2، 1983 ، ص4.

2-المرجع،نفسه، ص 8-9.

3-سورة الأعراف:الآية: 48.

من " تستكبرون" بالباء الموحدة " تستكثرون" بالثاء المثلثة.كما أورد الآية من نفس السورة في قوله تعالى: ﴿ وَ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرَا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾[1].قرئ أيضاً "نُشُراً" بالنون بدل الباء [2].

و يتحدث جولدزيهر عن بعض القراءات التي أحدثت ما يسميه" التغيرات التنزيهية" التي غيرت صيغ بعض الكلمات الغير لائقة بمقام الألوهية،حيث يقول: « النص المشهور من الآية 18 من سورة آل عمران: ﴿ شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَ الْمَلاَئِكَةُ وَ أُولُواْ الْعِلْمِ ...﴾ أدرك بعضهم ما تثيره شهادة الله لنفسه،لا سيما مع قرن ذكره بالملائكة و أولي العلم على أنهم شاهدون معه.فاستعانوا على علاج ذلك بالاستعاضة عن قراءة الفعل «شَهِدَ اللّهُ » بصيغة الجمع « شهداء الله» رابطين ذلك بالسياق في الآية السابقة على أن يكون المعنى:الصابرين و الصادقين ... شهداء الله أنه لا إله إلا هو،و الملائكة إلخ. [3].

و يذهب جولدزيهر أن حرية قراءة القرآن بالمعنى كانت حرية مطردة إلى حد الحرية الفردية،و يضرب لذلك مثلاً بقوله: «و ربما مثل ذروة هذه الظاهرة ذلك الخبر الذي يفيد أن الخليفة عثمان قرأ القرآن أحياناً على وجه يختلف عن النص في الكتابة المأثورة التي رتب عملها ثم اعتمدها . ففي الآية 104 من سورة آل عمران :﴿ وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَ يَـأْمُرُونَ بِالْمَعْـرُوفِ وَ يَنْهَـوْنَ عَنِ الْمُنْـكَـرِ ﴾ أضاف عثمان زيادة لم تؤخذ في النص العثماني: « و يستعينون الله على ما أصابهم » [4].

*المستشرق الألماني **تيودور نولدكه** (1931/1836)، الذي يرجع سبب الاختلاف في القراءات القرآنية إلى خصوصية الخـط العربي،إذ يقول: «و برزت في تلك الفترة قراءات كثيرة،تفهم معالم الرسم نفسها على أوجه مختلفة.من الممكن بالطبع أن تنشأ في المأثور الشفوي إشكال مزدوج للنص لا تظهر اختلافاتها بوضوح في الكلمات غير المشكلة، فيقـرأ أحدهم مثـلاً

1–سورة الأعراف:الآية: 57.

2– جولدزيهر،مذاهب التفسير الإسلامي ،ص 4.

3– المرجع،نفسه، ص32.

4– المرجع،نفسه ، ص 48.

الآية 48/46 من سورة هود 11: ﴿ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ على أنها: « إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ » أو العكس. و توجد احتمالات لا حصر لها في قراءة الكلمات غير المشكلة نفسها﴿ إنه عمل غير صالح﴾.أو نشوء إزدواجات في الاختلافات الشفوية تظهر في الكتابة،كما هي الحال في تبديل المرادفات.و في مجموعة كاملة من القراءات يمكن الترجيح بأن مصدرها هو النَّص الغير مشكل،خاصة عند الذين يطمحون إلى الاقتصاد ببضع صفحات و يسرُّون بذلك» [1].

*المستشرق الألماني **كارل بروكلمان** (1868 / 1956)،الذي يقول: **« حقاً فتحت الكتابة التي لم تكن قد وصلت بعد إلى درجة الكمال مجالاً لبعض الاختلاف في القراءة،لا سيما إذا كانت غير كاملة النقط ،و لا مشتملة على رسوم الحركات، فاشتغل القراء على هذا الأساس بتصحيح القراءات و اختلافاتها»** [2].

*المستشرق الفرنسي **بلاشير**(1973/1900)،الذي يروج إلى فكرة نشوء قراءة القرآن الكريم بالمعنى، حيث يقول : **« فبالنسبة لبعض المؤمنين لم يكن نص القرآن بحرفه هو المهم، و إنما روحه.ومن هنا ظل اختيار الوجه في القراءات التي تقوم على الترادف المحض،أمراً لا بأس به و لا يثير الاهتمام،هذه النظرية التي يطلق عليها (القراءة بالمعنى) كانت دون شك من أخطر النظريات،إذ كانت تكل تحديد النص إلى هوى كل إنسان »** [3].

لقد حاول بعض المستشرقين أن يجعلوا من القراءات القرآنية المختلفة موضوعاً للتشكيك و بث الشبهات،و كان هدفهم أن يروجوا لفكرة أن في القرآن تناقض و اختلاف،مما يعزز شبهة أنه من تأليف محمد، و أن الأحرف السبعة ليست منزلة من عند الله،و أن القراءات ما هي إلا اجتهادات حرة لأفراد يعدلون و يبدلون الألفاظ كيف ما شاءوا.و هذا الإدعاء باطل،لأنه يناقض ما هو ثابت عند علماء الأمة،من أن الصحابة تلقوا القرآن مشافهة عن النبي — صلى الله عليه و سلم– و حفظوه كله عن ظهر قلب،و جاء التابعون و تلقوه عن الصحابة مشافهة و كتابة دون زيادة أو نقصان.

1– نولدكه،تاريخ نص القرآن، ص 559.

2–كارل بروكلمان،تاريخ الأدب العربي،ص 140.

3– أحمد نصري،آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم،ص 243.

و لنقد افتراءات المستشرقين الحاقدين على القرآن الكريم،نقدم شهادات لمستشرقين منصفين،كرسوا أنفسهم لخدمة الحقيقة العلمية،بعيداً عن روح التعصب و الحقد و التحامل على القرآن الكريم و على الرسول —صلى الله عليه و سلم– منهم:

* **هنري ديك استري** الذي يقول: «لا إله إلا الله،ذلك هو أصل الاعتقاد بإله فرد صمد منزه عن النقائص،و يستحيل أن يكون هذا الاعتقاد قد وصل إلى النبي من مطالعته للتوراة و الإنجيل لأن ما فيهما مناقض لفطرته و مخالف لوجدانه » [1].

*المستشرقة الايطالية **لورافيشيا فاغليرى** (Lorafeshy Faglyra) أستاذة اللغة العربية و الحضارة في جامعة نابولي، تقول : «...فإلى الكتاب الذي لم يحرفه قط لا أصدقاؤه و لا أعداؤه،لا المثقفون و لا الأميون،ذلك الكتاب الذي لا يبليه الزمان،و الذي لا يزال إلى اليوم كعهده يوم أوحى الله به إلى الرسول الأمي البسيط آخر الأنبياء» [2].

*المستشرق الفرنسي المسلم **نصر الدين دينيه**(1861-1929) الذي كرس كتاباته في الرد على افتراءات المستشرقين الحاقدين على القرآن الكريم،حيث يقول: «إن أهل السوء من أهل الكتاب لا ينفكون يهاجموننا بالأباطيل،و يحاربوننا بالمفتريات،و إذا نحن شئنا أن نحصي أكاذيبهم،كانت صفحة هي أسود الصفحات في تاريخ التعصب،يشترك فيها أعداء الإسلام،قديمهم و حديثهم،سواء من العلماء،و الرواد و القساوسة ور جال الحكومات،و الكتاب أمثال: بيرون،و بلجراف ،و مرجليوت ،و القسيس كانتربري،و الأب لامانس»[3].و يقول أيضاً: «إن العالم المسيحي حتى الآن لم يفهم مع الأسف الإسلام على حقيقته بسبب الدعاية المشوهة الرهيبة التي قام بها أعداء الإسلام خلال مئات السنين و مازالت حتى الآن تحاربه[4].

*المستشرق النمساوي **ليوبولد فايس** المعروف باسم **محمد أسد** الذي يرى أن أخطاء المسحيين الأوائل إبان الحروب الصليبية،و وراثة المستشرقين لهذه الأخطاء من بعدهم هي التي

1– عبد المنعم فؤاد،من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الاسلام، ص 84.

2– محمد أمين حسن،المستشرقون و القرآن الكريم ،ص289.

3– لخضر الشايب،نبوة محمد،ص 164.

4–أحمد عزت،علماء الغرب و مفكروه ما الذي وجدوه في الإسلام و القرآن؟،التكوين للطباعة و النشر،دمشق،2004، ص71.

سببت نفور الأوربيين من الإسلام،حيث يقول: «و لكي نجد تفسيراً مقنعاً بحق هذا التعصب،علينا أن نعود إلى الماضي البعيد،و أن نحاول تفهم الأساس السيكولوجي لأقدم العلاقات بين العالمين الغربي و الإسلامي،و إن ما يفكرون به و يشعرون به نحو الإسلام اليوم متأصل في انفعالات و تأثيرات ولدت إبان الحروب الصليبية»[1].

*المستشرق الألماني **مراد هوفمان** ولد عام 1931،فقد دافع عن سلامة القرآن الكريم من التحريف و النقصان،حيث يقول: «قد ينكر غير المسلم أصالة الوحي القرآني،و لكنه لا يستطيع أن ينكر أصالة النص،و أنه ذاته ما قرأه محمد حرفا بحرف.لقد حاول المستشرقون إنكار ذلك دون جدوى،و لو اتبعوا تلك الطرق مع الكتاب المقدس لما بقي منه حتى الأشلاء»[2].

*الطبيب الفرنسي **موريس بوكاي** صاحب كتاب" التوراة و الإنجيل و القرآن و العلم" الذي أثبت أن ما جاء في القرآن يوافق الحقائق العلمية،و لا دخل ليد الإنسان فيها،بخلاف ما في كتب اليهود و النصارى التي يزعمون أنها مقدسة،حيث يقول: «و هكذا يبدو لنا أن القرآن هو الوحي المكتوب لا شك فيه،و الذي كان معصوماً من كل خطأ علمي ... و كان فيه قوة للقرآن،و تأكيد على أنه وحي لا شك فيه،كما أنه قوة لمحمد(ص) نفسه و ذلك بالتدليل على صدقه فيما نقله عن الله بطريق الوحي،مما يتميز تمام التمييز عن كلام البشر »[3].

1- لخضر الشايب،نبوة محمد ،ص 168.

2- المرجع،نفسه ،ص 194.

3-موريس بوكاي،التوراة و الانجيل و القرآن و العلم،ترجمة حسن خالد،المكتب الاسلامي،بيروت،ط2، 1978، ص290.

الباب الثاني

الترجمات الاستشراقية لمعاني القرآن الكريم

و نماذجها

الفصل الأول

الفصل الأول: ترجمات القرآن الكريم في اللغات الأوربية

المبحث الأول: تاريخ حركة ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأوربية

المبحث الثاني: نماذج من ترجمات السور و الآيات القرآنية

المبحث الأول: تاريخ حركة ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأوربية:

يعود اهتمام المستشرقين بترجمة القرآن الكريم إلى القرون الأولى التي شهدت احتكاكاً مباشراً بين المسلمين و الغرب المسيحي، و ذلك من خلال نافذتي صقلية و الأندلس. حيث قصد بعض الرهبان الأندلس، و درسوا في مدارسها، و بقدر ما سحرتهم الحضارة الإسلامية، ازداد خوفهم من الإسلام الذي اعتبروه العدو المنافس للمسيحية في اعتقادهم فبدءوا بترجمة القرآن الكريم إلى لغاتهم، لأنهم رأوا أن سر قوة المسلمين تكمن في كتابهم و سيرة نبيهم، و أن القرآن الكريم هو المحور الأساسي لعقيدة المسلم. كما تعد الحروب الصليبية محركاً مباشرا، حرك الأوربيين للعناية بترجمة القرآن الكريم.

أ* **ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية**

كان رجال الدين البيزنطيـين من الأوائل الذين سارعوا إلى ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية، حيث أوكلوا هذه المهمة إلى لغويين شرقييـن ذوي أصـل مسيحي كانوا على اطلاع مباشر باللغة العربية و بالقرآن الكريم، فطلبوا منهم نقل القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية. و ارتكزت جهود رجال الدين البيزنطيين في أول الأمر على المجادلات في بعض النقاط المتعلقة بشخصية مريم و أقانيم المسيح، فكانت ترجمات لمقاطع قرآنية تعالج هذه المواضيع فقط، و لم تكن هناك ترجمات كاملة [1] .

كما شكل التبشير دافعا أساسيا للكنيسة، و محركا قويا وراء تهافت المستشرقين على ترجمة القرآن الكريم [2]. فظهرت في الغرب، في طليطلة أول ترجمة للقرآن الكريم باللغة اللاتينية سنة 1143م، نسبت إلى رئيس دير كلوني(Cluny)الراهب "بطرس الموقر" Pierre le vénérable (1092-1157). يقول **أبو عبد الله الزنجاني**: « ... و ربما كانت أول ترجمة إلى اللغة اللاتينية لغة العلم في أوربا، و ذلك سنة 1143م بقلم (كنت) الذي استعان في عمله بالمدعو بيير الطليطلي و عالم ثاني عربي، فيكون القرآن قد دخل أوربا عن طريق

1- بلاشير ريجيس، القرآن ، ترجمة: رضا سعادة، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 1974، ص13.

2-. يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، ترجمة عمر لطفي العالم، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ط2، 2001، ص16.

الأندلس،و كان الغرض من ترجمته عرضه على دير كلوني بقصد الرد عليه » [1].فقد رحل بطرس الموقر إلى إسبانيا سنة 1141 م و وضع خطة لترجمة القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية،و اتفق مع الرهبان لإنجاز هذا العمل [2] .و يقول **محمد صالح البنداق** عن الهدف من وراء حرص رهبان الكنيسة لترجمة القرآن الكريم: « لماذا ترجموا القرآن ؟ بدأ الغربيون دراسة اللغة العربية في أديار الرهبان.و كان أول و أهم عمل هائل في مجال الترجمة من العربية ،خصصوا له الوقت و الجهد هو القرآن الكريم ،فشرعوا في ترجمته لا للاطلاع عليه و الاستفادة منه فحسب كما يمكن أن يتصور الإنسان،بل لمحاربته بعد الوقوف على مضمونه » [3].

لم يكن "ببير الطليطلي" أمينا في ترجمته للقرآن الكريم،حيث أغفل ترجمة العديد من المفردات،كما أنه لم يتقيد بأصل السياق،و على الرغم من ذلك فقد سهلت هذه الترجمة للأوربيين تداول القرآن و الاطلاع عليه.و قد قال "**بلاشير**" عن" بطرس الموقر": « و كان طلبه لترجمة القرآن استمرارا لروح الحروب الصليبية،و من جهة أخرى لحاجته إلى ما يمحو به أية أثار ما زالت عالقة بذهن المسلمين الأسبان الذين تم تنصيرهم حديثا » [4].

إن هذه الترجـمة اللاتيـنيـة للقرآن الكريم،لم تلتزم بالنص القرآني،ولا بترتيب الجمل في الأصل العربي و إنما استخلصت المعنى العام للسورة الواحدة،و عبرت عنه بترتيب من عند المترجم. إن هذه الترجمة أقرب إلى التلخيص الموسع منه إلى الترجمة [5].و يبين **محمد أبو ليلة** مساوئ هذه الترجمة و يكشف عن سوء نية المترجم قائلاً :«كانت هذه الترجمة سيئة للغاية لم يلتزم فيها المترجم الأصول العلمية للترجمة أو الأمانة و الدقة في النقل... و ليس يقل عن ذلك في الأهمية سوء نية المترجم» [6].

1–محمد أمين حسن،المستشرقون والقرآن الكريم،دار الأمل،الأردن،ط1، 2004، ص384.

2– يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق ، ص17.

3– محمد صالح البنداق،المستشرقون و القرآن الكريم، دار الآفاق الجديدة،بيروت،ط1، 1980،ص89.

4–رجيس بلاشير ،القرآن ، ص15.

5– عبد الرحمن بدوي،موسوعة المستشرقين،دار العلم للملايين، بيروت،ط3 ، 1993،ص442.

6– محمد محمد أبوليلة ،القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، دار النشر للجامعات،ط 1،مصر، 2002م ،ص384

و لقد أكدت مثل هذه الترجمات استحالة ترجمة القرآن الكريم بنفس الدقة التي جاء بها ، حيث أنه يمكن ترجمة الكلمات حرفيا،لكنه من الصعوبة بمكان ترجمة ما تحمله هذه الكلمات من مدلولات و معان تمثل روح القرآن الكريم.

جاءت هذه الترجمة كوسيلة حرب دعائية آنذاك،خاصة أن المسيحيين كانوا ينظرون إلى الإسلام في تلك الفترة على أنه الخطر الذي يهدد أوربا في عقر دارها،لانتشاره في أسبانيا و جنوب إيطاليا.و تعد هذه الترجمة – و هي الأولى من نوعها عن الإسلام و النبي (ص)– أول حلقة من سلسلة متوالية الحلقات،لمشاريع الاستشراق على المستوى الفكري كما أصبحت فيما بعد، تمثل لبنة قاعدية تأسس عليها النشاط الاستشراقي الحديث.

أغلب الترجمات التي تمت في العصور الوسطى،و في فترات مبكرة،كانت خاضعة لتوجيهات الكنيسة،حيث كان يشرف عليها رجال الدين و الرهبان و الأساقفة.لقد(كان هدفهم من الترجمة واضحا و صريحا يتمثل في محاربة الإسلام) [1] .

و قد تقدم" **بطرس الموقر**" بحجج أمام معارضيه مبررا هدفه من ترجمة القرآن إذ يقول: « إنّ الجرم الذي ارتكبه محمد لا يطلق عليه سوى تسمية الهرطقة أو الوثنية ... لذلك ذهبت أبحث عن متخصصين في اللغة العربية،و عن طريق التوسل و النقود جعلت أولئك المتخصصين يقومون بترجمة كتابه الذي يسمى القرآن ... »[2] .

و يقول **تيودور بيبلياندر** في المقدمة التي أرفقها لترجمة القرآن الكريم:« لقد كشفت بيدي قانون المدعو محمداً،و يسرت فهمه،و ضممته إلى كنوز اللغة الرومانية لمعرفة أسس هذا القانون،حتى تتجلى أنوار الرب (المسيح) على البشرية،و يعرف الناس حجر الأساس يسوع » [3].

و مع بداية القرن السادس عشر،قام العالم الإيطالي" باغانيني Paganini " بإعداد نشرة كاملة عن المصحف باللغة اللاتينية في البندقية عام 1530م، إلا أن البابا "

1– ألفرد لوشاتليه،الغارة على العالم الإسلامي،ترجمة: محب الدين الخطيب و مساعد اليافي،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1985،ص16.

2– ساسي سالم الحاج ،نقد الخطاب الاستشراقي، ،ليبيا،ط1، 2002. ص20.

3– محمد محمد أبو ليلة، القرآن من المنظور الاستشراقي، ص384.

بولس الثالث أمر بإتلاف هذه الطبعة. و بعد سنوات من هذه الحادثة قام الناشر" بيبلياندر Bibliander" سنة 1543م بنشر ترجمة "بيير الطليطلي " ،و أعيد طبعها بألمانيا عام 1550ثم أعيد طبعها عام 1556م[1].كما ظهرت ترجمة ثانية للقرآن الكريم باللغة اللاتينية بألمانيا عام 1698م ،ثم طبعت عام 1728م،كما طبعت بألمانيا ترجمة ثالثة للقرآن الكريم عام 1768م،و طبعت ترجمة لاتينية أخرى بهولندا عام 1646م على يد الأب دومينيك جرمانوس1588–1670م[2]. و قد ذكر عبد الرحمن بدوي ترجمات أخرى باللغة اللاتينية و طبعات لبعض سور القرآن الكريم منها:

*سورة " يوسف " بنصها العربي مع ثلاث ترجمات لاتينية و شروح للمستشرق توما إربنيوس عام 1617م،بمطبعة إربنيوس بليدن.

*السور الثلاث عشر الأولى من القرآن الكريم بحروف لاتينية،و في مقابلها ترجمة لاتينية من طرف المستشرق كرسيتانوس رافيوس، بمطبعة أمستردام ببرلين.

*السورتان 30 و 88،طبعتا بالحروف العربية مع ترجمة لاتينية و تعليقات سنة 1688م من طرف المستشرق ماتياس فريدريك بكيوس.

*نشرت مختارات من القرآن الكريم باللغة اللاتينية من طرف المستشرق أندريا أكولوتوس أستاذ اللغات الشرقية بجامعة برلين عام 1801م [3].

و لقد توالت الترجمات الأوربية للقرآن الكريم،و ظهرت العشرات منها في أنحاء أوربا،و كانت هذه الترجمات مشوشة و مشوهة،و كان غرضها جميعاً هو الإساءة إلى الإسلام.و قد لعبت هذه الترجمات دوراً كبيراً في زيادة كره النصارى للمسلمين،حيث ولدت أدباً صليبياً شكل عقلية أوربية معادية للإسلام.

ب*ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأوربية الحديثة

نُقِلَ القرآن الكريم إلى اللغة الإيطالية انطلاقا من ترجمة القرآن الكريم التي رعاها

1–رجيس بلاشير ،القرآن ، ص13.

2–محمد أمين حسن،المستشرقون و القرآن الكريم،دار الأمل للنشر و التوزيع،الأردن،ط1، 2004، ص385.

3– عبد الرحمن بدوي،موسوعة المستشرقين،ص439.

بطرس الموقر،و ذلك تحت إشراف الناشر" **أريفابين** Arrivabene " سنة 1547م، بفينيسيا و كانت هذه أول ترجمة للقرآن الكريم تصدر بلغة أوربية حديثة.و يقول عن هذه الترجمة **محمد أبو ليلة** :«...و على الرغم من ادعاء المترجم الايطالي بأنه اعتمد في ترجمته على الأصل العربي،فإن الدراسات أثبتت بأنه لم يعتمد إلا على ترجمة سلفه كيتون المشار إليها سابقاً،و أن ترجمته لم تخرج عن كونها صياغة مختلفة بعض الشيء لترجمة الأخير »[1].

شهد القرن السابع عشر استمرارية في ترجمة القرآن الكريم،حيث تجاوز عدد ترجماته باللغات الأوربية الحديثة ست و ثلاثين ترجمة كلية و جزئية .ففي سنة 1616م قام المستشرق الألماني "**سالمون شفا يجر** Schweigger" بنقل القرآن الكريم من اللغة الإيطالية إلى اللغة الألمانية،ثم في عام 1641م نقل القرآن الكريم من اللغة الألمانية إلى اللغة الهولندية.و قد ظهرت ترجمة أخرى للقرآن الكريم باللغة الألمانية عام 1721م مجهولة المترجم،اعتمد فيها مترجمها على الترجمة اللاتينية التي قام بها المدعو رينيكس[2].

أما بالنسبة للغة الفرنسية،فقد كان لقنصل فرنسا بالقاهرة " **أندري دورييه** André de ryer" (1580-1660) دور بارز في ترجمة القرآن الكريم،حيث قام سنة 1630 بترجمة كاملة للقرآن الكريم تحت عنوان" قرآن محمد L'Alcoran de Mahomet" نشرت بالفرنسية عام 1647 م، ثم أعيد طبعها في باريس في الأعوام التالية: 1649-1651-1673،ثم بعدها في لهاي في السنوات : 1683 - 1685- 1719- 1723- 1883- 1885،و أخيرا في أمستردام أين أعيدت مراجعته و تصحيحه من جديد في التواريخ التالية: 1734- 1756- 1770- 1775 [3].

لقد كانت هذه الترجمة الفرنسية بداية لظهور تراجم أخرى باللغة الإنكليزية،ثم الهولندية،و الألمانية،و بقيت هذه النسخة الفرنسية تتداول لمدة قرن من الزمن. و يقول **محمد أبو ليلة** عن هذه الترجمات: « اتسع نطاق ترجمة القرآن الكريم في الغرب حتى

1- محمد محمد أبو ليلة،القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي ، ص387.

2- المرجع، نفسه، ص 387.

3-رجيس بلاشير ،القرآن، ص17.

أصبحنا نجد في اللغة الواحدة عشرات الترجمات، و الملاحظ أن هذه الترجمات يقوم بها أفراد لا هيئات، عكس ما هو عليه الحال للكتاب المقدس، تصطبغ كل ترجمة بأفكار صاحبها و معتقداته، أو بالأحرى هدفه الذي دفع به إلى هذا الميدان، و هذه الترجمات كلها تنطلق من نقطة واحدة و تسعى لهدف واحد، إذ يتفق جميع المترجمين غير المسلمين على بشرية القرآن و تعدد مصادره»[1].

و لم تتوار ترجمة " بير الطليطلي " إلا بعد ظهور الترجمة الإيطالية التي قام بها الراهب الإيطالي" **ليوجي مارا تشي** Luigi Merracci " (1612-1710م) و التي نشرت عام 1668م، و قد لقيت هذه الترجمة إقبالا واسعا من طرف المهتمين بهذا المجال، حيث قال عنها المستشرقون أنها أفضل من سابقاتها [2] .

يقول المستشرق **يوهان فوك** عن هذه الترجمة: « القرآن الذي حرم البابا ألكسندر نشره أو ترجمته تمت طباعته في نهاية القرن السابع عشر مرتين على التوالي بفاصل زمني قصير، مرة في سنة 1694م من قبل راهب من مدينة هامبورج يدعى ابراهام هنكليمان، و مرة أخرى في سنة 1698م من قبل ليوجي مراتشي» [3].

شغلت ترجمة ماراتشي للقرآن الكريم مجالا واسعا من حديث المستشرقين، فقد قال عنها المستشرق "**سير ادوارد روس** Sir Edward Ross " (1896-1952): « إنه لا توجد ترجمة للقرآن في اللغة الأوربية إلا و هي مدينة لفضل مارا تشي، و إن مقدمة مارا تشي لترجمة القرآن تجمع جميع ما عرفه أهل أوربا عن الإسلام و محمد و القرآن آنذاك» [4] .

و قد حفلت مقدمة القسيس الايطالي ماراتشي لترجمة القرآن الكريم بهجوم ضد القرآن الكريم يوحي بالعداء الشديد الذي يكنه رجال الكنيسة الكاثوليكية للإسلام، لأنهم رأوا فيه خطراً على دياناتهم، فحشدوا كل امكاناتهم لاضعافه في نفوس المسلمين، و تشويه

1- محمد محمد أبو ليلة، القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، ص384.

2- يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، ص20.

3 – المرجع، نفسه ، ص 97.

4- محمد محمد أبو ليلة، المرجع السابق ، ص386.

صورته لدى الجماهير النصرانية،لذى لم تتحسن نظرة الأوربيين للإسلام و المسلمين[1].

أما "**جورج سيل**George Sale " (1697-1736) فقد قال عنها:« إن ترجمة "مارا تشي" هي على وجه العموم دقيقة جدا،لأنها تلتزم بالأصل العربي على نحو حرفي،يجعل من غير السهل فهمها على أولئك الذين ليسوا متضلعين في العلوم الإسلامية ... و سأكون مرتكبا لإثم الجحود،إذا لم أعترف بأنني مدين له بالكثير ،لكنه لما كان مكتوبا باللاتينية ،فإنه لن يكون مفيدا لأولئك الذين لا يفهمون هذه اللغة» [2] .

و قد وضع "ماراتشي " عدة دراسات حول الإسلام و القرآن الكريم باللغة الإيطالية طبعت عام 1661. و يعلق " **سير إدوارد روس** Sir Edward Ross " على القول السابق :«إن ترجمة " جورج سيل" لو قورنت بترجمة"ماراتشي"،تدل على أن "ماراتشي" قد أنجز من العمل ما يكاد يجعل عمل " سيل" قابلا للإنجاز بواسطة معرفة اللغة اللاتينية وحدها،و أن إشادته بفضل " ماراتشي" أقل كثيرا من دينه الفعلي له » [3] .

يقول **محمد أبو ليلة عن** الغاية من وراء ترجمة ماراتشي للقرآن الكريم:« كان غرض القسيس الايطالي هو هدم الإسلام،بحسب تخيله،عن طريق هذه الترجمة،و الهجوم غير العلمي على الإسلام الذي ألحقه بمقدمته، من أجل أن يصل إلى غرضه المحموم في تشويه الإسلام . عكف ماراتشي على دراسة العربية و المصادر الإسلامية أربعين عاماً من عمره...و يدل هذا على مدى العداء الذي كان يكنه رجال الكنيسة الكاثوليكية للإسلام»[4].

و مع بداية القرن الثامن عشر،ظهر في الغرب جيل من المستشرقين الجدد،يمثل" **جورج سال** George Sale"أحد رموز هذا الجيل الجديد،حيث (وضع ترجمة للقرآن الكريم سنة 1734م إلى اللغة الإنكليزية مباشرة من النص العربي،تحت عنوان "القرآن المسمى:قرآن محمد The Koran Called Alcoran of Mohammed" ،مرفقة بمقال

1- عبد الله عباس الندوي،ترجمات معاني القرآن الكريم، ص41.

2- عبد الرحمن بدوي،موسوعة المستشرقين ، ص358.

3- المرجع، نفسه ، ص358.

4-محمد محمد أبو ليلة،القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي ،ص386.

افتتاحي موضـوعي يتحدث فيه عن البيـئة التي نمت فيها الدعوة المحمدية.و وصفت هذه الترجمة بالإحكام و الوضوح من طرف المستشرقين،وتوالت طبعاتها،حيث لقيت رواجاً عظيماً طوال القرن الثامن عشر.و قد أعيد طبع هذه الترجمة في السنوات التالية:1746-1764-1774-1795-1801-1812-1821-1824-1825-1826-1836-1838-1844-1850-1857-1861-1867-1871-1876-1877-1879-1891-1892-1913-1921 ،كما نشرت هذه الترجمة التي وضعها جورج سال في سلسلة" الكتب المقدسة للشرق" الصادرة بمدينة نيويورك [1].

يعتبر **جورج سال** أول إنكليزي دارس للغة العربية و مترجم للقرآن الكريم من غير رجال الدين،فقد كان أبوه تاجراً،لا صلة له بالتنصير،و كان جورج سال يشتغل بالمحاماة ،وقد أتقن اللغة العربية مما جعل رجال الدين يستعينون به على ترجمة العهد القديم[2].

و برزت للمستشرق" **جورج سيل**" عدة ترجمات باللغة الفرنسية و الألمانية، مشفوعة بمقدمات طويلة عن الدين الإسلامي،و مازالت طبعات هذه الترجمات تتوالى الظهور خاصة بعد الحرب العالمية الثانية،(حيث بلغـت عـدد طبعاتهـا باللغة الإنكليزية حتى نهاية عام 1962م سبع و خمسين طبعة) [3] . و يدل هذا العدد الهائل من الترجمات على أن ترجمة جورج سال للقرآن الكريم قد نالت رضا المستشرقين.

ذكر المستشرق الروسي **أغناطيوس كرتشكوفسكي**(1883-1951م) في مقدمة ترجمته للقرآن الكريم باللغة الروسية،أن أول ترجمة للقرآن الكريم باللغة الروسية ترجع إلى عام 1716م قام بها بطرس فاسليفيتس بوسينيكوف،تحت عنوان "قرآن محمد"،كما وصف أغناطيوس هذه الترجمة بالسيئة،لأنها لم تعتمد على اللغة العربية،بل على ترجمة فرنسية رديئة.و ظهرت ترجمات أخرى منها ترجمة فيريوفكين (1732-1795)[4].

1- محمد صالح البنداق، المستشرقون و ترجمة القرآن الكريم ،ص175.

2-محمد محمد أبو ليلة ، القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي ،ص385.

3- عبد الله عباس الندوي،ترجمات معاني القرآن الكريم، ص44.

4-محمد محمد أبو ليلة، المرجع السابق ،ص396.

أما الترجمات باللغة الفرنسية ،فتعد ترجمة "**سافا ري** Savary" ثاني ترجمة تصدر باللغة الفرنسية ،بعد ترجمة " **أندري دو ريبه**André de ryer " قنصل فرنسا عام 1647م و قد حظيت ترجمة " سافا ري " برواج كبير اثر نشرها عام 1783م ،ثم أعيد نشرها عام 1957.و يبدو أن هذه الترجمة كانت أحسن من الترجمات السابقة،و أن المترجم كان على جانب كبير من العلم بالبيئة التي نزل بها القرآن الكريم.

احتوت هذه الترجمة، على (مقدمة تضم مقارنة بين الترجمات القديمة و الحديثة، حياة " النبي" ترجمة القرآن حتى نهاية السورة رقم (14).أما بقية السور الأخرى فيضمها مجلد ثاني مع تعليقات موجزة مأخوذة من تعليقات " مارا تشي ") [1] .

و من الترجمات الألمانية للقرآن الكريم عن الأصل العربي التي ظهرت عام 1772م، نجد ترجمة **دافيد فريدرش**،أستاذ جامعة فرانكفورت،وقد نشرت تحت عنوان:

"الكتاب المقدس التركي". و قد قرأ هذه الترجمة الشاعر الألماني **جوته** و أبدى إعجابه و اهتمامه بالاسلام.و ظهرت ترجمة أخرى للقرآن الكريم باللغة الألمانية عام 1773م تحت عنوان: "القرآن أو التشريع عند المسلمين لمحمد بن عبد الله مع بعض الدعوات و الصلوات القرآنية الاحتفالية"[2].

مع حلول القرن التاسع عشر الميلادي راجت العديد من ترجمات القرآن الكريم، منها الترجمات الكلية لكل سور القرآن الكريم،و منها الترجمات الجزئية لعدد من سور القرآن الكريم فقط ،و نخص بالذكر الترجمات باللغة الألمانية،حيث قام المستشرق" **جوستاف فلوجل** Gustave Fluegel " (1802-1870) (بطبع نسخة للقرآن الكريم بالعربية عام 1834م ثم وضع أول فهرس للقرآن الكريم عام 1842م. فصارت هذه النسخة مرجعا للمستشرقين في ترجمة القرآن وترقيمه) [3]،مما يدل على أنها نالت إعجاب المعنيين بالأمر و ذوي الاختصاص.

1- عبد الرحمن بدوي،موسوعة المستشرقين ،ص444.

2- عبد الواحد عبد القهار،الاستشراق و الدراسات الإسلامية،دار الفرقان،عمان،ط1 ،2001، ص25.

3-عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق ،ص411.

أما ترجمات القرآن الكريم باللغة الإنكليزية،فقد كان للمستشرق الإنكليزي" **إدوارد هنري بالمر**" Edward Henry Palmer (1840-1882) دور هام و فعال ، **حيث** قام بترجمة جديدة للقرآن الكريم عام 1881م، نشرت في سلسلة " كتب الشرق المقدسة " التي كان يتولى إصدارها المستشرق "ماكس ملر"، و لقيت هذه الترجمة انتشارا واسعا .

و يصف "بالمر" لغة القرآن الكريم قائلا:«إن لغته نبيلة و قوية،لكنها ليست أنيقة بمعنى التأنق الأدبي.و لابد أنها أثارت دهشة سامعي محمد،من ناحية الطريقة التي بها أدخلت في أذهانهم حقائق عظيمة عبر عنها بلغة الحياة اليومية ... لقد كان النبي يتكلم بفصاحة خشنة شديدة في لغة عادية...» [1].كما تحدث عن صعوبة ترجمة القرآن الكريم قائلا:« إن ترجمة القرآن كما ينبغي هي مهمة عسيرة جدا،و محاكاة القافية و الإيقاع من شأنه أن يعطي القارئ الإنكليزي رنينا مصطنعا غير موجود في الأصل العربي» [2].و هكذا يعترف "بالمر " بقصور المترجمين عن نقل معاني القرآن بلغات لا تستطيع استيعاب أسلوبه و نظمه.و قد اعترف الكثيرون ممن ترجموا القرآن بصعوبة ذلك،و عجز اللغات الأخرى عن مجاراة اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم.

أما الترجمات المنجزة باللغة الفرنسية فكانت ترجمة:" **كازيمرسكي**Biberstein Kasimirski" (1808-1887م)،وذلك سنة 1840م ، تحت عنوان " القرآن" و قد كتب مقدمتهاالمستشرق بيرسون Pearson تناول فيها تاريخ القرآن الكريم و ترجماته ،و قد غمرت هذه الترجمة الأسواق الفرنسية،ثم تعدتها إلى الدول الناطقة باللغة الفرنسية،و أعيد طبع هذه الترجمة في التواريخ التالية:1847- 1852- 1857- 1873- 1879- 1880- 1887.ثم تلتها طبعات أخرى بعد وفاته كانت في السنوات :1921- 1925- 1932،ثم طبعة أخرى عام 1949م قدم لها المستشرق الفرنسي "بوسكي Bousquet "[3] .

مع حلول القرن العشرين قام" **رودي باريت** Rudi Paret " (1901-1983) بدور

1- عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين ،ص69.

2- ساسي سالم الحاج ، نقد الخطاب الاستشراقي،ص45.

3-أحمد نصري،آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم ،ص8.

هام في مجال ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية، مع شرح مطول لها ، و قد اختلفت ترجمته للقرآن الكريم عن ترجمة " رتشرد بل Richard Bell " الذي قطع سور القرآن الكريم تقطيعات اعتباطية لم يبين أسبابها.كما اختلفت ترجمته عن ترجمة" رجيس بلاشير Régis Blachère" الذي حاول وضع ترتيب تاريخي للسور حسب نزولها. و قد ترجم " رودي باريت" القرآن حسب الترتيب العثماني المتعارف عليه ، و التزم في ذلك الدقة ، و ابتعد عن النقد و التعليقات [1] .

جاءت ترجمة " رودي باريت " بعد أن اطلع حسب ما أشار إليه في مقدمة كتابه على تفاسير كل من "الطبري" ،"الزمخشري "و " البيضاوي " ، و قد جاء في قوله :« إن طريقة تعبير القرآن كثيرا ما تكون مقتضبة و أحيانا ترد في سياق الحديث فكرة في تلميح خاطف أو تبقى بدون تلميح ، و على القارئ أن يجتهد في ربط سياق الحديث بما يلزم من إضافات معينة هنا و هناك لربط سياق الكلام » [2] .

كما قام المستشرق " آرتر جون آربري Arthur John Arberry" (1905-1969م) بإعداد ترجمة جديدة للقرآن الكريم ،فأصدر أولا ترجمة لمختارات من بعض آيات القرآن الكريم،مع مقدمة طويلة تحت عنوان :(The Holy Koran)، و هو المجلد التاسع من سلسلة بعنوان: (الكلاسيكيات الأخلاقية و الدينية للشرق و الغرب). و في سنة 1955م أصدر ترجمته المفسرة للقرآن الكريم ،تحت عنوان :(The Koran Interpreted) [3] في مجلدين . و كما يدل العنوان السابق ، فإن هذه الترجمة التي وضعها "آربري"، فهي ترجمة تفسيرية و ليست ترجمة حرفية .

و يعد "موريس بوكاي Maurice Bucaille " من أبرز الكتاب الفرنسيين الذين درسوا القرآن الكريم،فقد اعتمد على معرفته الخاصة بالدين الإسلامي ،و قام بمحاولة فردية لترجمة معاني بعض الآيات من القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية ، و تناول هذه الآيات

1- عبد الرحمن بدوي،موسوعة المستشرقين ، ص62.

2- ساسي سالم الحاج ، نقد الخطاب الاستشراقي، ص261.

3- عبد الرحمن بدوي،المرجع السابق ، ص7.

المترجمة بالدراسة و التحليل.ثم قدم موازنة بين : القرآن الكريم و كل من الإنجيل و التوراة و العلم الحديث ،بكل موضوعية و أمانة، حيث يقول :« لقد قمت أولا بدراسة القرآن الكريم دون أي فكر مسبق،و بموضوعية تامة باحثا عن درجة اتفاق نص القرآن و معطيات العلم الحديث» [1] .

و يبدي " موريس بوكاي" دهشته من مواضيع العلم الحديث،التي تطرق لها القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرنا،إذ يقول:« لقد أثارت هذه الجوانب العلمية التي يختص بها القرآن دهشتي العميقة ... الخاصة بموضوعات شديدة التنوع،و مطابقة تماما للمعارف العلمية الحديثة » [2].و يقر "موريس بوكاي" بخصوصية القرآن الكريم و تفرده عن الكتب الأخرى،بما يحمله من معطيات علمية،برهن على صحتها و وجودها العلم الحديث.

و لقد عالج القرآن الكريم منذ قرون موضوعات متنوعة ،كعلم الفلك و علم الحيوان و خلق الإنسان و خلق الكون و التناسل و غيرها من المسائل الأخرى.و مع هذا فإن القرآن الكريم لا يهدف إلى عرض بعض الحقائق و القوانين الفيزيائية التي تتحكم في تسيير الكون ،و إنما يهدف كذلك إلى توجيه البشر إلى التأمل في قدرة الخالق و عظمته.

و يتحدث "**موريس بوكاي**" عن العادة القديمة ،التي بقيت تحكم أعمال أكثر المترجمين للقرآن الكريم شهرة ،و لم يتخلصوا منها إلى يومنا هذا، حيث يقول :«هناك من المترجمين،بل من أكثر المترجمين للقرآن شهرة،من لم يفلت من تلك العادة التليدة،عادة أن يضعوا في ترجماتهم ما لا يوجد في النص العربي» [3].لقد دأب بعض المستشرقين على إضافة عناوين ،غير موجودة في القرآن الكريم،أو حذف مقاطع منه،مما يغير في المعنى العام للآيات القرآنية.و يضرب لذلك مثلا حيث يقول:« فنجد في ترجمة بلاشير للقرآن عام 1966م في الصفحة 115،عنوانا غير موجود في القرآن،حيث وضع العنوان:" فروض الحرب المقدسة "Obligations de La Guerre Sainte " على رأس فقرة تدعوا إلى حمل

1-- Maurice, Bucaille; La Bible, Le Coran et La Science, Ed ; Seghers, Paris, 1976,p 156.
2- Ibid , p150.
3.- Ibid , p156.

السلاح، مما يجعل القارئ الذي يقرأ القرآن مترجما بأن أداء الحرب المقدسة فرض على المسلم » [1].و هذه من الشبهات التي حفلت بها تعليقات المستشرقين، وحاولوا إلصاقها بالقرآن الكريم.كان **موريس بوكاي** من أبرز المستشرقين المنصفين و الموضوعيين في دراساتهم للقرآن الكريم،و يظهر هذا من خلال نقده لدراسات غـيره من المستشرقين الذين لم يتحروا الموضوعيـة في ترجماتهم لمعاني القرآن الكريم.

كما نجد للمستشرق الفرنسي **رجيس بلاشير** عدة دراسات حول القرآن الكريم تحت عناويـن مختلفـة[2]. في عام 1949م، قام " بلاشـير" بوضع ترجمة للقـرآن الكريـم مع مقدمة طويلـة و تفسير قصير ، حيث رتب السور في طبعته الأولى وفق نزولها سيرا على نهج بعض المترجمين الألمان مثل :"نولدكه" من أجل تفسير القرآن على ضوء الوقائع التاريخية . أما في طبعته الثانية عام 1957م ، فقد عاد إلى الترتيب الأصلي للقرآن الكريم حسب المصحف العثماني،ثم أعيد نشره عام 1966م،ثم عام 1976م و قد اعتمد على آراء المستشرقين في دراسته للقرآن الكريم.و قد أرفق " بلاشير" كل آية برقمـين:الأول حسب طبـعة " فلوجـل"،و الذي ما زال يستعمل غالبا في أوربا،و الرقم الثاني حسب طبعته العربية [3]. لقد عرض " بلاشير" أعماله في حقل الإسلاميات بأسلوب موجز ،يتيح للقارئ تتبع الدعوة الإسلامية منذ نشوئها حتى وقتنا الحاضر ،و كيف عرف الغرب القرآن الكريم.

كانت ترجمة " جاك بيرك Jacques Berque " (1910-1995م) لمعاني القرآن الكريم ،التي صدرت عام 1990م تحت عنوان "محاولة لترجمة معاني القرآن " من أبرز المحاولات المعاصرة التي لقيت تغطية إعلامية هائلة،و صدى واسعا لدى المستشرقين المعاصرين،إلا أن حجم الأخطاء اللغوية و النحوية التي تضمنتها ترجمته،و كثرة انتقاداته لبعض الأحكام و محاولة التشكيك في أصالة القرآن،جعلته في موضع الشبهة،و وجهت له العديد من الانتقادات من طرف العلماء العرب و المسلمين.

1— Maurice, Bucaille; La Bible, Le Coran et La Science , p138.

2-:ترجمة القرآن – مدخل إلى القرآن – القرآن – تاريخ الأدب العربي .

3 - Blachére,R, Le Coran ,Que sais - je ? , p 6.

و قد أرفق جاك بيرك هذه الترجمة بمقدمة طويلة ضمنها أفكاره و آراءه في القرآن الكريم،خلافا لكثير من المستشرقين،الذين اعتادوا على وضع مقدمات طويلة، تتضمن تاريخ الإسلام و سيرة نبيه و مراحل جمع القرآن و ترتيبه. كما حافظ " بيرك " على الترتيب الأصلي للقرآن الكريم إلا أنه وضع أرقام السور بالأعداد اللاتينية بدلا من الأعداد العربية.كما نجد له عدة مؤلفات تحت عناوين مختلفة تتعلق بدراسة القرآن الكريم منها : (القرآن – إعادة قراءة القرآن – مذكرات الضفتين) .و في سنة 1995م صدرت طبعة ثانية لنفس الكتاب ،استدرك فيها "بيرك" الأخطاء التي ارتكبها في طبعة 1990م .و قد أرفق بيرك لترجمة القرآن الكريم مدخلا مطولا تحت عنوان: " En Relisant le Coran" ضمنه آراءه حول القرآن الكريم،و تحليلات حول تكوينه و أسلوبه و ألفاظه و عباراته.كما حرص على وضع مقدمات موسعة في الحاشية لكل سورة،متحدثا عن موقعها بالنسبة للسور الأخرى و ما تحتويه من آيات و موضوعات، كما يثير مسألة ترتيب الآيات داخل السورة الواحدة.

كما ظهرت ترجمة للقرآن الكريم عام 1958م باسم مستعار للمستشرقة الفرنسية" دنيز ماصون" Denise Masson ،حاولت في ترجمتها هذه أن تحذو حذو " بلاشير" في ترجمته للقرآن الكريم،مما جعلها تقع في كثير من الأحيان في الأخطاء التي وقع فيها " بلاشير".و هذه الترجمة المشوهة تدل على عدم استيعاب المستشرقة الفرنسية لمقومات اللغة العربية [1] .

حفلت معظم ترجمات معاني القرآن الكريم التي أنجزها المستشرقون بتعليقات مطولة،و ملاحظات في الهوامش كثيرة ،بعيدة عن المعاني الواردة في القرآن الكريم .و قد رسمت هذه الترجمات المشوهة،صورة مشوهة كذلك في ذهن القارئ الأوربي،الذي لم يطلع مباشرة على حقيقة القرآن الكريم.و على الرغم من ضعف هذه الترجمات و انحرافها،و سعي الكنيسة لمنع انتشارها،إلا أنه لا يمكن أن ننكر أهميتها في الدراسات الإسلامية التي نشأت

1- Hadroug Mimouni,L'islam agressé , p159.

في أوربا .كما أن التراجم التي جاءت في أزمنة متقدمة من الصراع المسيحي الإسلامي ، سادها كثير من التعصب الكنسي ضد الإسلام ، حيث أنها لم تقم على مبدأ علمي نزيه لسوء نية أصحابها من جانب، و لجهل القائمين عليها بخصائص اللغة العربية من جانب آخر .

و لكن بحلول عصر النهضة،ظهر جيل جديد من المستشرقين المترجمين للقرآن الكريم، اتسمت أعمالهم بشيء من الموضوعية و الإنصاف،حيث أنهم أسسوا أعمالهم على مبدأ علمي نزيه،و ابتعدوا عن كل تجريح و نقد خلافا لأسلافهم من المستشرقين القدامى.إلا أن هذه الترجمات مازالت تتصف بضعف التأليف، و عدم الدقة، و مهما كانت نوعيتها و موضوعيتها فإنها لم و لن تستطيع نقل المعنى الحقيقي بأمانة و موضوعية تامة.

بلغ عدد اللغات التي ترجم إليها القرآن الكريم أكثر من مائة و عشرين لغة حسب إحصائيات قدمها محمد صالح البنداق، منها واحد و سبعون ترجمة كلية، و تسعة و أربعون ترجمة جزئية. و قد احتوت مجمل هذه الترجمات على تسعة و أربعين ترجمة باللغات الأوربية، و ثلاثة و عشرين ترجمة باللغات الإفريقية، و تسعة و أربعين ترجمة باللغات الأسيوية، و اثنتين باللغة الأمريكية[1].

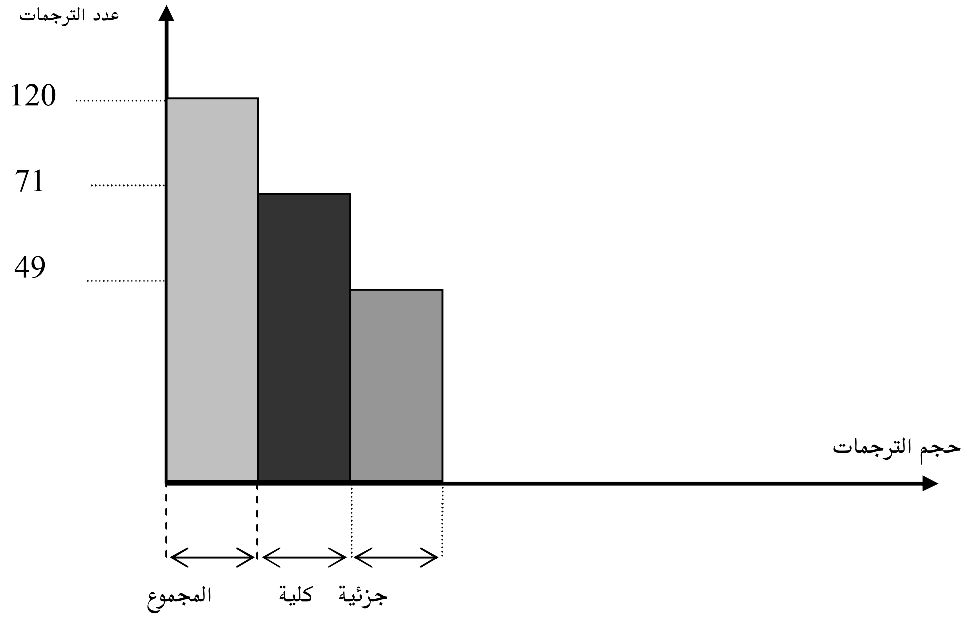

1- محمد صالح البنداق، المستشرقون و ترجمة القرآن الكريم، ص184-188.

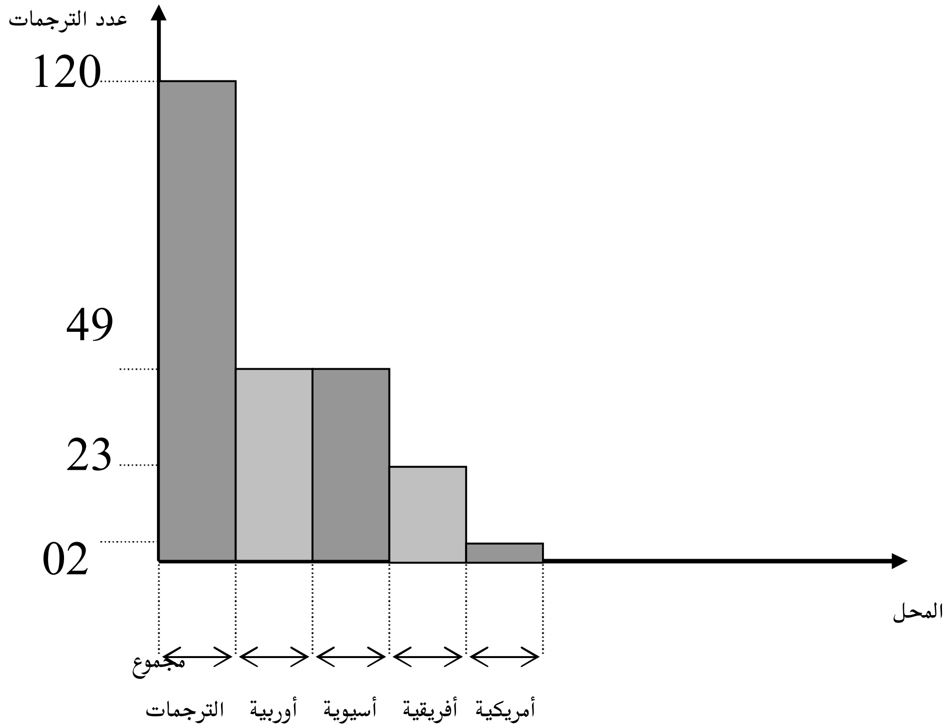

كانت اللغات (الفرنسية – الإنكليزية – الألمانية) أكثر اللغات الحديثة حضورا في ترجمات معاني القرآن الكريم،قياسا باللغة القديمة اللاتينية.فقد بلغ عدد ترجمات معاني القرآن الكريم باللغة اللاتينية ثلاثا و أربعين ترجمة،و باللغة الإنكليزية ستا و ثمانين ترجمة،و باللغة الألمانية ستا و أربعين ترجمة،و باللغة الفرنسية ستا و ثلاثين ترجمة [1] .

1- محمد صالح البنداق، المستشرقون و ترجمة القرآن الكريم ، ص184-188.

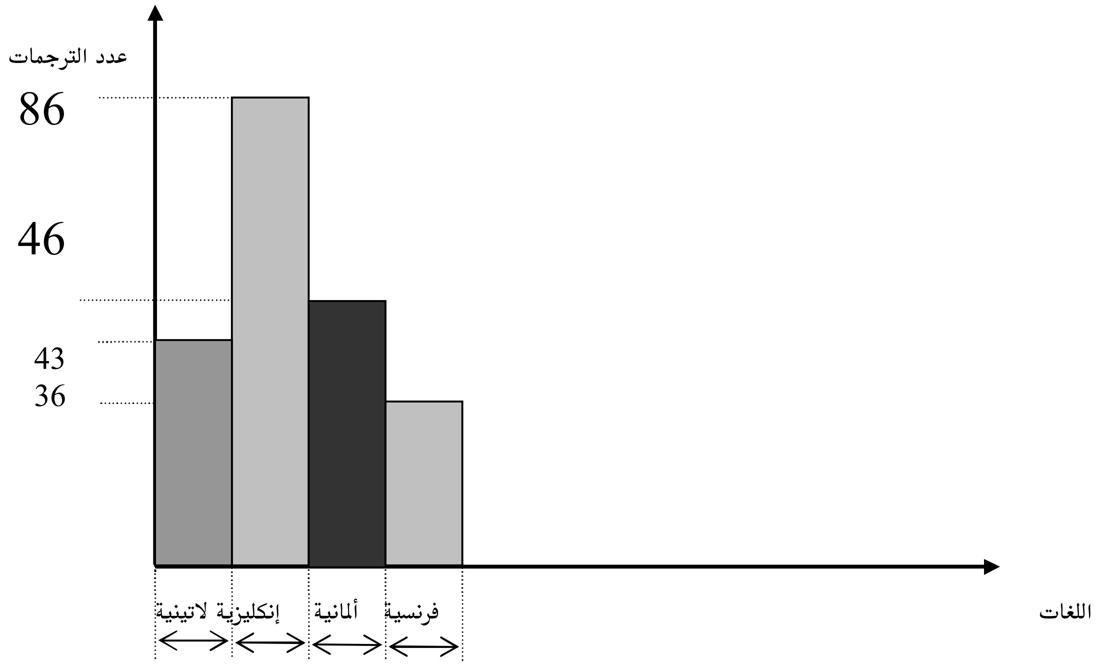
عدد الترجمات
86
46
43
36
لاتينية
إنكليزية
ألمانية
فرنسية
اللغات

المبحث الثاني: نماذج من ترجمات السور أو الآيات القرآنية:

1- سورة الفاتحة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿1﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿2﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿3﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿4﴾ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿5﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴿6﴾ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لاَ الضَّالِينَ ﴿7﴾ ﴾ (1)

ترجمت سورة الفاتحة من طرف المستشرقين إلى أكثر من ست و ثلاثين لغة شرقية و غربية حسب احصائيات محمد صالح البنداق، و من هذه الترجمات:

* **ترجمة الراهب ليوجي مارا تشي Luigi Merracci** لسورة الفاتحة إلى اللغة اللاتينية، تم ذلك عام 1668م و نشرت عام 1698م.

THE EXORDIUM

In nomine Dei Miseratoris ,Misericordis.

1. Laus Deo,Domino Mundorum.

2. Miseratori,Misericordi.

3. Regnanti diei judicii.

4.Te colimus :et te in auxilium imploramus.

5. Dirige nos in viam rectam ;

6. Viam illorum ,erga quos beneficusfuisti;

7. Non aetum iracundé contra eos ,et non errantium. (2)

1- سورة الفاتحة: الآيات: من 1 إلى 7.

2- محمد صالح البنداق، المستشرقون و ترجمة القرآن الكريم، دار الآفاق، بيروت، 1980، ص 225.

* **ترجمة المستشرق " كازيمرسكي** Kasimirski Biberstein" لسورة **الفاتحة إلى اللغة** الفرنسية عام 1840م.

OUVERTURE

Au nom du Dieu clément et miséricordieux.

1. Louange à Dieu,maitre de l’univers.

2. Le clément ,le miséricordieux,

3. Souverain au jour de la rétribution.

4. C’est toi que nous adorons,c’est toi dont nous implorons le secours.

5. Dirige – nous dans le sentier droit,

6. Dans le sentier de ceux que tu as comblés de tes bienfaits.

7. Non pas de ceux qui ont encouru ta colère ,ni de ceux qui s’égarent. (1)

جاء معنى سورة الفاتحة بعد ترجمتها إلى اللغة الفرنسية:

بسم الله الرحمن الرحيم

1-الحمد لله سيد العالمين.

2-الرحيم الرحيم.

3- مالك يوم الجزاء.

4- أنت الذي نعبدك،أنت الذي نطلب منك المعونة.

5-أرشدنا في الطريق المستقيم.

6-في طريق هؤلاء الذين أغذقت عليهم نعمك.

7- ليس أولئك الذين انصب عليهم غضبك،و لا أولئك الذين ضلوا.

1- محمد صالح البنداق،المستشرقون و ترجمة القرآن الكريم ،ص 220.

ترجمة رجيس بلاشير Réjis Blacher لسورة الفاتحة

OUVERTURE

1-Au nom d'Allah,le Bienfaiteur misécordieux.
2- Louange a Allah ,Seigneur des Mondes,
3-Bienfaiteur miséricordieux,
4-Souvrain du Jour du Jugement!
5-C'est Toi que nous adorons,
Toi dont nous demandons l'aide!
6-Conduis-nous dans la Voie Droite,
7-La Voie de ceux à qui Tu as donné Tes bienfaits,
Qui ne sont ni l'objet de Ton courroux ni les Egarés.(1)

بسم الله، المحسن الرحيم.

2- الحمدلله، رب العوالم.

3- المحسن، الرحيم

4- ملك الحساب.

5- أنت الذي نعبد، أنت الذي نطلب منه المساعدة

6- سر بنا في السبيل المستقيم

7-سبيل الذين أعطيتهم من خيراتك.

8 - الذين ليسوا محل غضبك أو الضالين.

ترجمة جاك بيرك Jacques Berque لسورة الفاتحة

OUVERTURE

1-Au nom de Dieu,le Tout miséricorde,le Miséricordieux
2-Louange à Dieu,Seigneur des univers,
3-Le Tout misécorde,le Miséricordieux,
4-le roi du jour de l'allégeance,
5-C'est Toi que nous adorons,Toi de qui le secours implorons.

1-Régis Blachere,Le Coran,que sais-je?, Ed : PUF,Paris,1976,p37-38

6-Guide-nous sur la voie de rectitude,
7-la voie de ceux que Tu as gratifiés,non pas celle des réprouvés,non plus que de ceux qui s'égarent.(1)

1- بسم الربّ، الرحمن، الرحيم.

2- الحمد للربّ، رب (جمع كون).

3- الرحمن الرحيم.

4- ملك يوم الولاء.

5- أنت الذي نعبد، أنت الذي نلتمس منه النجدة.

6- أرشدنا إلى سبيل الاستقامة.

7- سبيل الذين أنعمت عليهم، غير سبيل المنبوذين، أو الذين ظلوا.

* **ترجمة إلى اللغة الإسبانية** مجهولة المترجم و دون تاريخ،أوردها محمد صالح البنداق.

En nombre de Dios ,clémente y miséricordioso.

1. Alabanza a Dios,sénor del universo,

2. El clemente,el misericordioso,

3. Soberano en el dia de la retribucion.

4. Tu eres el que nosotros adoramos,tu eres aquel de quien imploramos el socorro.

5. Dirigenos en el sendero recto,

6. En el sendero de los que has colmado de beneficios,

7. No en el de los que har incurrido en tu coléra ,ni en el de los que van des carriados.(2)

1- Jacques Berque, Essais de traduction du Coran, Ed : maison-neuve et la rose,Paris,1995.p23-24.

2- محمد صالح البنداق،المستشرقون و ترجمة القرآن الكريم ،ص193.

* **ترجمة محمد بكتال** (1875-1936) William Muhammad Marmaduke.
Pickthall سورة الفاتحة إلى اللغة الإنكليزية نشرت عام 1930م.

The opening

In the name of allah the beneficent, the merciful

1- Praise be to allah,the lord of the worlds,

2- The beneficent, the merciful,

3- owner of the day of judgement.

4- thee (alone) we worship,thee (alone) we ask for help.

5- Show us the straight path.

6- The path of those whom thou hast favoured;

7- Not (the path) of those who earn thine anger

Nor of those who go astray.(1)

جاء معنى الترجمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

1-نشكر الله رب الخلق.

2-الرحمن الرحيم.

3-ملك يوم الحساب.

4-نعبدك وحدك، و نسألك المساعدة وحدك.

5-أرنا الطريق المستقيم.

1- محمد صالح البنداق، المستشرقون و ترجمة القرآن الكريم، ص 196.

6–طريق الذين فضلت عليهم.

7– لا طريق الذين انصب عليهم غضبك،و لا الذين ساروا في الضلالة.

*–**ملاحظات على الترجمتين** (الفرنسية – الانكليزية) للآيات (6،5،4) من سورة الفاتحة.

الفاتحة: 6،5،4	الترجمة بالفرنسية كازيمرسكي	الترجمة بالانكليزية محمد بكتال	الملاحظة
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ	أنت الذي نعبدك،أنت الذي نطلب منك المعونة.	نعبدك وحدك ، و نسألك المساعدة وحدك .	**اختلاف واضح بين الترجمتين باللغة الفرنسية و اللغة الانكليزية حيث خرجت الترجمة عن عن الأصل المترجم خروجاً واضحاً ،أفقد الآية الكريمة قيمتها و أهميتها، فكثير من الألفاظ لا تفي الترجمة بمعناها الدقيق،و هناك ألفاظ إذا ترجمت فقدت دلالتها الشرعية مثل : الله،الصراط...**
اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ	أرشدنا في الطريق المستقيم.	أرنا الطريق المستقيم.	
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ	في طريق هؤلاء الذين أغذقت عليهم نعمك،	طريق الذين فضلت عليهم.	

2-ترجمات لسورة الزلزلة باللغة الفرنسية:

أ- سورة الزلزلة

*ترجمة رجيس بلاشير REGIS BLACHER

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (2) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا
لَهَا (3) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (4) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا (5) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ
أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (6) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ
ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8) ﴾[1].

1 Quand la terre sera secouée de son séisme,
2 que la terre rejettera ses fardeaux,
3 que l'homme dira:‹‹ Qu'a-t-elle ? ››,
4 ce jour-là elle rapportera ses récits,
5 selon ce que lui a révélé ton Seigneur.
6 Ce jour-là les Humains surgiront des sépulcres,par groupes,pour que leur soient montrées leurs actions.
7 Qui aura fait le poids d'un atome de bien,le verra.
8 Qui aura fait le poids d'un atome de mal,le verra.[2]

1- عندما ستهتز الأرض بزلزلها.

2-وتطرح الأرض أثقالها .

3- ويقول الإنسان: "ما بها؟"

4-في هذا اليوم تروي حكاياتها.

5- حسب ما أوحى لها ربك.

6-في هذا اليوم ينبثق البشر من أضرحتهم، جماعات، حتى تعرض عليهم أعمالهم.

1-سورة الزلزلة: الآيات: من 1إلى 8

2- Régis Blachere,Le Coran,que sais-je?, p33.

8 من قام بمقدار ذرة خير، يره.

8-من قام بمقدار ذرة شر، يره.

ترجمة جاك بيرك Jacques Berque

Le secouement
Au nom de Dieu,le Tout miséricorde,le Miséricordieux
1 Quand la terre sera secouée de son secouement
2 que la terre vomira ses charges
3 que l'homme dira:‹‹ Qu'est-ce qu'elle a ? ››
4 ce Jour-là elle rapportera sa chronique
5 car ton Seigneur lui fit révélation.
6 Ce Jour-là les hommes surgiront par troupes pour contempler leurs actions
7 qui aura fait un atome de bien le verra
8 qui aura fait un atome de mal le verra.(1)

1-بسم الرب الرحمن الرحيم.

2-عندما تصير مهتزة الأرض باهتزازها.

3-وتتقيأ الأرض أحمالها.

4-ويقول الإنسان: ما بها ؟

5-في هذا اليوم تروي أخبارها.

6-في هذا اليوم ينبثق البشر قطعانا ليتأملوا أعمالهم.

7-من قام بذرة خير يراه.

8-من قام بذرة شر يراه.

1-- Jacques Berque, Essais de traduction du Coran,p691-692.

ب- سورة الاخلاص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿1﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿2﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿3﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ
كُفُوًا أَحَدٌ ﴿4﴾ ﴾ (1).

*ترجمة رجيس بلاشير REGIS BLACHER

1 Dis:‹‹ Il est Allah,unique,
2 Allah le seul.
3 Il n'a pas engendré et n'a pas été engendré.
4 N'est égal à lui personne.››(2)

1 قل: " هو الله، الأوحد.
2- الله الواحد.
3- لم يلد ولم يولد
4- لا أحد يساويه".

رجمة جاك بيرك Jacques Berque

1 Dis:‹‹ Il est Dieu,il est un
2 Dieu de plénitude
3 qui n'engendra ni ne fut engendré
4 et de qui n'est l'égal pas un(3)

1-قل: هو الرب، هو واحد.
2-إله الكمال.
3-الذي لن يلد ولم يولد.
4-وليس يساويه أحد.

1-سورة الإخلاص: الآيات: من 1 إلى 4.

2- Régis Blachere,Le Coran,que sais-je?, p36.
3-- Jacques Berque, Essais de traduction du Coran,p705

سورة الزلزلة : 99	ترجمة جاك بيرك	ترجمة بلاشير	الملاحظة
إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا(1) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا(2) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا(3) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا(4) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا(5) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ(6) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ(7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ(8)	عندما تصير مهتزة الأرض باهتزازها	عندما ستهتز الأرض بزلزالها.	على الرغم من أن اللغة المترجم إليها واحدة إلا أن الاختلاف ظاهر بين الترجمتين، فالعبارات مفككة لا يفهم منها معنى ،فالترجمة لم تحافظ على دلالة الألفاظ أو سياقها في الآيات .فمثلا نجد في الترجمتين : (وتتقيأ الأرض أحمالها = وتطرح الأرض أثقالها)، (قطعانا = جماعات) ،(ذرة خير = مقدار ذرة خير).فهذه الأمثلة لا تعبر عن المعنى الصحيح للآية.
	وتتقيأ الأرض أحمالها ويقول الإنسان: ما بها ؟	وتطرح الأرض أثقالها ويقول الإنسان: "ما بها؟"	
	في هذا اليوم تروي أخبارها.في هذا اليوم ينبثق البشر قطعانا ليتأملوا أعمالهم.	في هذا اليوم تروي حكاياتها.حسب ما أوحى لها ربك.في هذا اليوم ينبثق البشر من أضرحتهم، جماعات، حتى تعرض عليهم أعمالهم.	
	من قام بذرة خير يراه.من قام بذرة شر يراه.	من قام بمقدار ذرة خير، يره. من قام بمقدار ذرة شر، يره.	

يتضح مما سبق أن ترجمة معاني القرآن الكريم من طرف المستشرقين، سواء تلك التي تمت باللغة الانكليزية أو اللغة الفرنسية،أنها لا تنقل المعنى الصحيح للآيات المترجمة،و لا تعكس النظم القرآني الرفيع و لا أسلوبه البليغ، و ذلك راجع إلى عدة أسباب منها:

ـ نظام الجملة في اللغة العربية يختلف عن نظام الجمل في اللغات الأخرى.

ـ الكثير من الألفاظ ذات المدلول الشرعي ، لا تفي الترجمة بمعناها الاصطلاحي الدقيق،و إن ترجمت فقدت دلالتها الشرعية ، كالصلاة والتيمم والوضوء والغسل والسجود والركوع والصوم والحج والسعي والزكاة ...

–كما أن اللفظ القرآني الواحد قد يحتمل أكثر من معنى مما يشكل عقبة أمام المترجم.

و ختاماً مهما يكن الهدف الذي سطره المستشرقون من وراء ترجمة القرآن الكريم،فإن هذا الأخير قد شد أنظارهم إليه،بما امتاز به من كثافة لسانية،و أخبار عن أقوام غابرة،و ما حمله من علوم كثيرة أبهرت علماء الغرب. فنجد اتجاهات المترجمين للقرآن الكريم و نظرتهم إليه تتغير وفق الفترات الزمنية التي تمت فيها الترجمة، والأنظمة السياسية و الاتجاهات الدينية السائدة في تلك الفترات.كما اختلفت أهدافهم من الترجمة،فمنهم من جعل منها هدفاً لتشويه الإسلام،و منهم من جعل منها وسيلة هدفها التعريف بالقرآن الكريم.

و إذا كان بعض المستشرقين قد اكتفى بترجمة القرآن الكريم فقط ،فإن البعض الآخر قد أرفق الترجمة بمقدمات و حواشي حول الإسلام، و حياة الرسول (ص) و أسباب النزول. كما اختلفت مسالكهم اللسانية ،فمنهم من اختار أن يكون وفيا في ترجمته للغة العربية، و منهم من اختار أن يكون وفيا للغة المترجم إليها.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: الاستشراق الفرنسي و القرآن الكريم

المبحث الأول: المدرسة الاستشراقية الفرنسية و القرآن الكريم

المبحث الثاني: النشاط التنصيري و محاربة القرآن الكريم

*المبحث الأول: المدرسة الاستشراقية الفرنسية و القرآن الكريم

تعد المدرسة الفرنسية من أهم المدارس الاستشراقية في أوربا،حيث كانت جهودها بارزة في مجال ترجمة القرآن الكريم و دراسة علومه. و يعود ذلك إلى سبقها في مجال الدراسات الإسلامية،حيث أتقن الكثير من روادها اللغة العربية،فحققوا المخطوطات القديمة و نظموا الفهارس و الجداول و الدراسات الأدبية و التاريخية. و قد تنوعت اهتمامات المستشرقين الفرنسيين،حيث شملت اللغة العربية و آدابها و شتى العلوم الأخرى.

لقد كان اتصال فرنسا بالشرق عن طريق الأندلس و صقلية،و عن طريق الحروب الصليبية،و كذلك عن طريق الحج و قوافل التجارة.فقد كانت الأندلس و صقلية قبلة لطلاب العلم،و عبرها تسربت العلوم إلى أوربا كلها [1]،حيث أقبل الطلاب اللاتين إلى طليطلة يدرسون الحضارة ،فاستفادوا من المكتبات المنتشرة في أنحاء الأندلس،وترجموا الكثير من الكتب العربية إلى اللغة اللاتينية[2].

يعد الراهب الفرنسي **جيرار دي أورلياك** (940-1003) أول راهب فرنسي قصد الأندلس و تتلمذ على يد أساتذتها في اشبيلية و قرطبة،ثم تقلد فيما بعد منصب البابوية في روما باسم سلفستر الثاني في الفترة ما بين 999م و 1003م [3].أما الراهب الفرنسي الثاني فهو **بطرس الموقر**[5] <u>Pierre Le vénérable</u>(1092- 1156) و هو أول راهب فرنسي أشرف على ترجمة القرآن إلى اللغة اللاتينية،حيث أنشأ لجنة من المترجمين للحصول على معرفة وافية عن القرآن الكريم.و قد تولد اهتمامه بالقرآن الكريم منذ بداية الحروب الصليبية حيث بدأ هذا الاهتمام يشب و يترعرع في كنف الكنيسة،التي رعته و استغلته لفترة طويلة من الزمن.كانت قناعة رجال الكنيسة،أنه (لا سبيل إلى مكافحة القرآن المحمدي إلا بقوة الكلمة) [4] .و كان من نتائج هذه الفكرة ،تحقيق معرفة متعمقة بقوة الخصم و نقاط ضعفه.

1- فاطمة هدى نجا،نور الإسلام و أباطيل الاستشراق،دار الإيمان،لبنان،ط1، 1993، ص18.

2- المرجع، نفسه، ص21.

3- المرجع، نفسه، ص39.

4-محمد دراجي، الاستشراق و الدراسات القرآنية،دار البلاغ للنشر و التوزيع،الجزائر،بدون تاريخ ،ص13.

و هكذا وضع الراهب بطرس الموقر خطة،تهدف إلى ترجمة القرآن الكريم من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية، و على إثر ها ألف "بطرس الموقر" كتابا يرد فيه على القرآن الكريم سنة 1143م، على شكل مقالات :

المقال الأول: يبحث في حفظ النصارى و اليهود لكتبهم المقدسة،سعيا منه لإبعاد صفة التحريف عنها.

المقال الثاني: يتعلق بحياة الرسول (ص) و القرآن الكريم للطعن فيهما.

المقال الثالث: يتناول المعجزات و مسألة النبوة ،محاولا نفي هذه الصفة عن النبي (ص).

المقال الرابع: نشر المطاعن و الشبهات ضد القرآن الكريم و النبي (ص) [1].

فكانت أول مدرسة فرنسية أنشئت في القرن الثاني عشر الميلادي بأمر من البابا سلفستر الثاني عام 1170م هي "مدرسة ريمس Reims " [2] ،ثم أسست بعدها مدرسة "شارتر Chartres"،و جامعة" باريس".يقول **نسيم يوسف**: « لقد تمتعت باريس بمكانة رفيعة في القرون الوسطى باعتبارها مدرسة للاهوت،و لما كان علم اللاهوت هو موضوع الدراسة الأسمى وقت ذاك،فقد أطلق على هذه المدرسة اسم " سيدة العلوم العليا "...و كانت باريس هي المركز المختار للعلم و التعليم و كان طبيعياً جداً أن تصبح باريس منبعاً لجامعات الشمال و نموذجاً لها» [3].

أدرك المستشرقون الفرنسيون تفوق الشرق عليهم فكرا و حضارة و اقتصادا، فتم بناء معهد لتعليم اللغات الشرقية عام 1285م،و تواصلت جهودهم صوب إنشاء المدارس و المعاهد و المراكز العلمية.و على إثر هذه التحركات عقد مؤتمر"فينا" سنة 1311م بباريس،فتقرر عنه إنشاء كراسي للغة العربية،و تخريج وعاظ أشداء يستطيعون تنصير المسلمين و التشكيك في عقيدتهم [4].

1- عبد القهار داود عبد الله العاني،الاستشراق و الدراسات الإسلامية،دار الفرقان،عمان،ط1، 2001، ص103-104.

2- أحمد حسن الزيات،تاريخ الأدب العربي،دار المعرفة،بيروت، ط8، 2004، ص389.

3-جوزيف نسيم يوسف،نشأة الجامعات في العصور الوسطى،دار المعارف،مصر، 1971، ص266-267.

4- أحمد سمايلوفيتش،فلسفة الاستشراق و أثرها في الأدب العربي المعاصر،دار المعارف، مصر، 1980، ص75.

بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية سنة 1453م،نشأت في غرب أوربا دول قومية مثل:فرنسا و البرتغال و إسبانيا،فشجعت هذه الدول التدوين بلغاتها الوطنية و اعتمدت في أول الأمر على الترجمات التي دونت باللغة اللاتينية.و كانت هذه المرحلة قصيرة جدا،حيث سرعان ما اتجه المستشرقون الفرنسيون إلى الترجمة من اللغة العربية مباشرة إلى اللغة الفرنسية.و ظهر في هذه الفترة فن الطباعة،و بدأ الاستشراق الفرنسي ينظر إلى القرآن الكريم بنظرة شاملة و بتفكير أوسع،و إن كانت هذه المدرسة الاستشراقية الفرنسية لا تزال تعاني من أيديولوجية الكنيسة التعسفية [1] .

و لقد شهدت المدرسة الفرنسية في عهد الملك **فرنسوا الأول** François1 تطورا هاماً،حيث تأسس معهد فرنسا College de France سنة 1530م.يقول المستشرق الفرنسي **روبير منتران**:« عرف فرانسوا الأول كيف يتفهم ضرورة الاطلاع على العالم التركي و فوائد التعرف عليه،و على العالم العربي الاسلامي بشكل أعم،و في ضوء عقد معاهدة مع السلطان سليمان القانوني،تم تشجيع التعرف على العالم التركي،باستحداث أمرين في غاية الأهمية هما إنشاء الكلية الملكية أولاً و إنشاء المكتبة الوطنية ثانياً »[2].

و تعد مكتبة باريس الوطنية Bibliothèque Nationale de Paris" أكبر مكتبة وطنية بفرنسا، احتوت على ستة ملايين من الكتب و المخطوطات،منها سبعة آلاف مخطوط عربي في العلم و الأدب و التاريخ الإسلامي،و تاريخ العرب قبل الإسلام.و تجمع هذه المكتبة مجموعة من المخطوطات القرآنية مكتوبة على الرق يعود تاريخها إلى القرن الثاني، القرن الثالث و القرن الرابع للهجرة.أما مكتبات الجامعات و المعاهد في المدن الأخرى،فقد وضعت فهرسا شاملا لجميع المخطوطات الشرقية،كما كان لمعظم المستشرقين مكتبات خاصة،لا تقل أهمية عن المكتبات العامة [3].

1- أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق و أثرها في الأدب العربي المعاصر ، ص78.

2- أحمد نصري، آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم،دار القلم،الرباط،ط1، 2009، ص 24.

3-نجيب العقيقي،المستشرقون،ج1، دار المعارف،القاهرة، ط4، 1980، ص142-144.

في عام 1539 م تم انشاء أول كرسي للغة العربية في الكلية الفرنسية في باريس،و شغل هذا الكرسي جيوم بوستل Guillaume Bostel (1510- 1581) وقد جمع مجموعة كبيرة من المخطوطات العربية،و قال عن الهدف من معرفة اللغة العربية و تعلمها: « إنها تفيد بوصفها لغة عالمية في التعامل مع المغاربة،و المصريين، و السوريين،و الفرس،و الأتراك،و التتار و الهنود،و تحتوي على أدب ثري، و من يجيدها يستطيع إن يطعن كل أعداء العقيدة النصرانية بسيف الكتاب المقدس،و أن ينقضهم بمعتقداتهم التي يعتقدونها »[1].

و مما لا ريب فيه أن القرن السادس عشر كان خطوة عظيمة في تطور الدراسات القرآنية،حيث تحركت الدوائر العلمية و أخذت تصدر ترجمات للقرآن الكريم ،متخذة من العمل التبشيري مبررا لها[2] .و منذ ذلك الحين أخذ الرهبان يتسابقون في ترجمة القرآن الكريم و نفائس الكتب العربية،و قد أدى هذا إلى ازدهار الاستشراق الفرنسي .

و قد ظهر في هذه الفترة عدة ترجمات للقرآن الكريم منها :

* ترجمةالقرآن الكريم للمستشرق **ميشال بودييه** Michel Baudier : (1580-1645)

و هو ثاني مستشرق فرنسي يتطرق إلى ترجمة القرآن الكريم،من خلال كتابه الذي عنوانه:

Histoire générale de la religion des turcs avec la vie de leur prophète Mahomet et les actions des quatre premiers califes)

أي (التاريخ العام لديانة الأتراك مع سيرة محمد و أعمال الخلفاء) و قد تمت هذه الدراسة عام 1632م على الأراضي الفرنسية [3].

يتضح مما سبق ذكره، أن الرهبان كانوا هم الأوائل الذين شكلوا فلول المستشرقين في المدرسة الاستشراقية الفرنسية،و سعوا إلى ترجمة القرآن الكريم،و هذا على الرغم من معارضة الكنيسة في أول الأمر و منعها لصدور أي ترجمة للقرآن أو نشره،خوفا من أن يكون لهذه الترجمات تأثير على الفرد الأوربي.

1- عبد الرحمن بدوي،موسوعة المستشرقين،ص 136.

2- أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق و أثرها في الأدب العربي المعاصر ،ص 78.

3- Muhammad Hamidullah,Le Saint Coran,Ed;Amana Corporation,France,1989.p59.

* ترجمة القرآن للمستشرق الفرنسي **سير أندري دي ريير** "Sir Andreas du Ryer (1580- 1660)، و هو أول فرنسي قام بترجمة القرآن الكريم ، مباشرة من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية، تحت عنوان: " l'Akoran de Mahomet " و قد كان دي ريير قنصلا لفرنسا بمصر،و كان يتقن اللغة العربية و اللغة التركية، ولم يزود هذه الترجمة بتعليقات أو شروح .و قد بقيت بعض المقاطع المترجمة غامضة،و بالرغم من ذلك لقيت قبولا من طرف المستشرقين ، و أعيد طبعها في عام 1949م، و ترجمت إلى اللغة الإنكليزية تحت عنوان: " The Alcoran of Mahomet " و عنها كذلك ترجمت إلى اللغة الهولندية تحت عنوان" Mahomet Alcoran" [1].

بعدما تشبعت المدرسة الاستشراقية الفرنسية بروح الحضارة الإسلامية،بدأ البحث في القرآن الكريم عند بعض المستشرقين يأخذ منحى أكثر موضوعية و تحليلا. فتحولت الرؤية الاستشراقية ظاهرياً من العداوة إلى الإنصاف تحت غطاء البحث العلمي المحايد.و اتجه المستشرقون الفرنسيون إلى اعتماد المعلومات الأكثر صحة ،(و شرع بعضهم في تصحيح الشبهات التي زرعتها الكنيسة في المرحلة الأولى ضد القرآن الكريم)[2].و ظهرت عدة ترجمات للقرآن الكريم منها:

* ترجمة القرآن للمستشرق الفرنسي **أنطوان جالان** Antoine Galland (1646-1715م) و هو مستشرق من الرعيل الأول،درس في معهد فرنسا،و انتدب أستاذا للغة العربية عام 1709م . قام بوضع ترجمة للقرآن الكريم تحت عنوان : " Traduction du Coran" أي ترجمة القرآن،و له آثار أخرى من بينها ترجمة (ألف ليلة و ليلة) [3].

*ترجمة القرآن للمستشرق الفرنسي **كلود إتيان سفاري** Claude Etienne Savary: (1750- 1788م)،قام عام 1783م بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية تحت عنوان

1- عبد الرحمن بدوي،موسوعة المستشرقين ،ص443.

2- أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق و أثرها في الأدب العربي المعاصر ، ص78-79.

3- عبد الحميد صالح حمدان،طبقات المستشرقين،مكتبة مدبولي،القاهرة،ص22.

"Le Koran" بباريس و أعيد طبع هذه الترجمة في السنوات التالية: 1798 ، 1821، 1822، 1826، 1828، 1829، كما ظهرت لها طبعة أخرى لهذه الترجمة بمدينتي: أمستردام و روتيردام عام 1786 [1] .

توسعت دائرة اهتمام رواد المدرسة الاستشراقية الفرنسية بعد الثورة الفرنسية سنة 1789م، فأنشئت مدرسة اللغات الشرقية سنة 1795م،و كانت تدرس بها اللغة العربية الفصحى للقناصل و رجال السياسة،و رجال السلك الدبلوماسي قبل أن يباشروا أعمالهم في الشرق. يقول **أحمد درويش**: « و يكفي أن نعلم أنه عندما بدأ إنشاء مدرسة اللغات الشرقية في فرنسا في القرن الثامن عشر،كانت اللغة العربية هي أول اللغات التي درست بها سنة 1795 م مع التركية و الفارسية،على حين لم تدرس لغة كالروسية بهذا المعهد إلا بعد أكثر من ثمانين عاماً من هذا التاريخ عام 1876 »[2].

كما شكلت حملة **نابليون بونبارت** Napolen Bonaparte (1769-1831م) عام 1797م على مصر دفعا أساسيا للاستشراق الفرنسي،حيث أنه اصطحب معه في هذه الحملة عددا كبيرا من العلماء المستشرقين في جميع الميادين،ليكشف عن أوضاع المجتمعات الإسلامية،و قد صدر في هذه الحملة كتابا ضخما تحت عنوان" وصف مصر" [3]. و استمر نشاط الاستشراق الفرنسي بعد هذه الحملة من خلال البعثات و الرحلات التي زارت المشرق و المغرب العربيين. و قد أسست المدرسة الاستشراقية الفرنسية الكثير من مراكز الدراسات و الأقسام العلمية في جامعاتها منها: جامعة السربون في باريس و جامعة ليون و جامعة مرسيليا و غيرها و من المراكز نجد :مركز دراسات و بحوث العالم العربي و الإسلامي.كما أنشأت فرنسا فروعا لهذه الجامعات،و المعاهد في دول المشرق العربي و مغربه،و زودتها بالمكتبات و المطابع و العلماء،و منها معهد مصر(Institut d'Egypte) للآثار الشرقية [4].

1— محمد حسين علي الصغير،المستشرقون و الدراسات القرآنية،ص50.

2– أحمد نصري، آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم ،ص 26.

3– إدوارد سعيد،الاستشراق،ترجمة:كمال أبو ديب،مؤسسة الأبحاث العربية،بيروت،ط5، 2004، ص107-110.

4–عمر ابراهيم رضوان،آراء المستشرقين حول القرآن الكريم و تفسيره،ج1،دار طيبة،الرياض،1992، ص99.

بدأت المدرسة الفرنسية تتخذ طابعا علمياً لما تولى" سلفستر دي ساسي sylvester de sacy (1757/ 1838م" التدريس في المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية في القرن الثامن عشر، حيث أصبحت فرنسا قبلة لطلب العلم، و انصبت جهودها على النحو والأدب و الشعر و النثر [1].

يقول **إدوارد سعيد**: « لا يرتبط اسم ساسي ببداية الاستشراق الحديث لمجرد أنه كان أول رئيس للجمعية الأسيوية،بل لأن عمله بصورة فعلية وضع أمام هذه المهنة (الاستشراق) جسداً كاملاً منتظماً من النصوص،و ممارسة تربوية، و تراثاً بحثياً،و رابطاً هاماً في البحث الاستشراقي و السياسة العامة.و كان في عمل ساسي للمرة الأولى منذ مجمع فيينا مبدأ منهجي واع تترافق فعاليته مع فعالية الانضباط البحثي.و لم يكن أقل أهمية من ذلك إحساس ساسي الدائم بأنه إنسان يقف على نقطة البدء لمشروع تنقيحي هام »[2].

تميزت سنة 1822م بظهور أول جمعية فرنسية تهتم بالشرق الإسلامي تحت إسم الجمعية الأسيوية[3]،و كان من اصداراتها المجلة الأسوية (Journal Asiatique).كما شهد هذا القرن انعقاد أول مؤتمر للمستشرقين بباريس.يقول **أحمد درويش** : « و هذا و لم تكن فرنسا سباقة إلى تأسيس أول جمعية استشراقية أو انشاء أول كرسي للغة العربية فحسب بل بادرت إلى أعمال أخرى تؤكد دورها الريادي في هذا المجال،ذلك أن أول مؤتمر دولي للاستشراق عقد في باريس سنة 1873م » [4].

شهد عام 1868م تشييد المدرسة العلمية للدراسات العليا في باريس،التي اختصت بدراسة الإسلام،و أديان الجزيرة العربية،و فقه اللغات الشرقية.و بعدها بأعوام تم تشييد جامعة " ستراسبورج Strasbourg " و كان ذلك عام 1872م،و قد اهتمت هذه الجامعة بتاريخ الشرق و حضارته[5].

1- عبد الرحمن بدوي،موسوعة المستشرقين ،ص338.

2- ادوارد سعيد، الاستشراق، ص 146.

3 –أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،دار الغرب الإسلامي،الجزائر،ط1، 1998، ص9.

4- – أحمد نصري، آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم ،ص 29.

5- نجيب العقيقي،المستشرقون، ج1، ص138.

شهد القرن التاسع عشر الميلادي صدور عدة مجلات للمستشرقين الفرنسيين منها ما صدر في باريس،و منها ما صدر في دول المشرق العربي و شمال إفريقيا، اهتمت جميعها بالحضارة الإسلامية،و البحث في القرآن الكريم و شرائع الإسلام،و مذاهب و أخلاق العرب،و من هذه المجلات:

* المجلة الإفريقية (Revue Africaine) ظهر عددها الأول عام 1856م، تحت إدارة الجمعية التاريخية في الجزائر،و اهتمت بنشر المخطوطات العربية و الوثائق الأصلية [1].

* مجلة تاريخ الأديان (Revue de l'Histoire des Religions)، تأسست عام 1880م بباريس.

* المجلة التونسية (Revue Tunisienne) صدرت عام 1894م ،و كان يصدرها معهد قرطاجة بتونس[2].

كما شيد في هذا القرن عدة مدارس و معاهد منها:

* المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة عام 1880م.

* مدرسة الآداب العاليـة بالجزائر عام 1881م،ثم تحولت من بعد ذلك إلى جامعة عام 1909م،و قد عنيت هذه الجامعة باللغة العربية العصرية، و بالآثار الإسلامية و التاريخ ، ثم ألحق بها معهد الدراسات الشرقية.

* معهد قرطا جة (Institut de Carthage) في تونس 1895[3].

و من ترجمات القرآن التي ظهرت في هذا القرن نجد:

*ترجمة القرآن للمستشرق رينو جوزيف توسان Reinaud Joseph Toussaint (1795-1867م)، تحت عنوان: " Monuments Arabes Persans et Turcs " قام بها عام 1828م،و هو مستشرق فرنسي كبير درس اللغة العربية في باريس على يد "سلفستر

1-أبو القاسم سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي،ص95.

2-- نجيب العقيقي،المستشرقون،ج1، ص146-154.

3- المرجع، نفسه، ص140.

دي ساسي" و كان إنتاجه في الدراسات الإسلامية غزيراً [1].

*ترجمة القرآن ل**جارسان دي تاسي** Garcin de Tassy : (1794- 1878م)

تحت عنوان: La Religion Musulman tirés du Coran،أنجز هذه الترجمة عام 1826م،و أعيد طبعها عام 1840م،ثم راجعها سفاري عام 1874م [2].

*ترجمة القرآن للمستشرق **جون بيير جيوم بوتي** Gean Pierre Guillaume Pauthier:(1801- 1873م) ،قام بوضع ترجمة للقرآن الكريم تحت عنوان: Livres Sacrés de l'Orient، نشر عام 1841م ثم أعيد نشره عام 1852م،و قد أرفق هذه الترجمة بتعليقات مستفيضة حول القرآن الكريم [3].

*ترجمة القرآن للمستشرق **بيبرستن كازيمرسكي** Albert de Biberstein Kasimirski:(1808- 1887م) من أصل بولوني ذو جنسية فرنسية،ترجم القرآن الكريم **تحت عنوان** :Le Coran عام 1840م ، و أعيد نشره في الأعوام التالية : 1844- 1847- 1852- 1857- 1873- 1879- 1880- 1887 و هي آخر طبعة في حياة المترجم ، ثم أعيد نشره في السنوات :1909- 1921- 1925- 1932- 1959.قام " بوسكي Bousquet " في عام 1949م بوضع مقدمة لترجمة "كازيمرسكي" ، أما آخر ترجمة ظهرت له فكانت عام 1970م ، قدم لها "محمد أركون" [4]..

*ترجمة القرآن للمستشرق **جول بارتلمي** Jules Barthélémy (1716- 1795) ،و جاءت تحت عنوان: Mahomet et le Coran ،أي (محمد و القرآن) نشر عام 1865م.و قد قسم هذا المستشرق سور القرآن الكريم و آياته في هذه الترجمة حسب المواضيع ، خلافاً للترتيب الذي عرف به القرآن الكريم عند المسلمين. و قد سلك هنا نفس الطريقة التي

1— عبد الرحمن بدوي،موسوعة المستشرقين ، ص321.

2- المرجع، نفسه،ص164.

3- - Muhammad Hamidullah,Le Saint Coran,p60.

4- Idem.

انتهجها المستشرقون القدامى في دراسة القرآن الكريم [1].

بحلول القرن العشرين زادت دائرة الاستشراق الفرنسي توسعاً،فمن المعاهد التي شيدتها في هذا القرن:

* معهد الآداب العربية(Institut des belles lettres arabes) في تونس 1937م.

*معهد الدراسات العليا في تونس(Institut de hautes études de Tunis) الذي أسس عام 1945م[2].

* المعهد الفرنسي في دمشق عام 1922م.

* معهد الدراسات المغربية في الرباط عام 1931م.

* المعهد الفرنسي في إيران عام 1948م . و غير ه من المعاهد و الجامعات في أنحاء الوطن العربي و الإسلامي [3] .

و من بين المجلات التي صدرت عن المستشرقين الفرنسيين:

* مجلة العالم الإسلامي (Revue du Monde Musulman) تأسست عام 1906م تحت إشراف ماسينيون.

* مجلة الدراسات الإسلامية (Revue des Etudes Islamiques) تأسست عام 1927م بباريس[4].

ظهر في هذا القرن العديد من ترجمات القرآن الكريم منها:

*ترجمة القرآن للمستشرق **إدوارد مونتي** Edouard Montet (1856- 1934م)، قام عام 1925م بوضع ترجمة للقرآن الكريم باسم Le Coran،ثم أعيد نشرها في السنوات التالية: 1929- 1949- 1958 و أخيرا عام 1963م بباريس. [5]

1- - Muhammad Hamidullah,Le Saint Coran,p60.

2— نجيب العقيقي،المستشرقون، ج1، ص140.

3- الطيب بن إبراهيم،الاستشراق الفرنسي و تعدد مهامه في الجزائر،دار المنابع،الجزائر،2004، ص134.

4-نجيب العقيقي،المرجع السابق، ص146-154.

5- Muhammad Hamidullah,Op.cit,p60.

*ترجمة القرآن للمستشرق **شارل ليديت**_ Charles Ledit ،ألف كتابا بعنوان :الأدب المقدس(الإنجيل و القرآن :ديانات الهند و الصين) ،و قد تضمن هذا الكتاب ترجمات لبعض آيات القرآن الكريم و ذلك عام 1949. [1]

*ترجمة القرآن للمستشرق **جوزيف شارل ماردوس** Joseph –Charles Mardrus (1868- 1949م) ،قام بترجمة الكثير من السور و الآيات القرآنية [2]

*ترجمة القرآن للمستشرق **رجيس بلاشير** Régis Blachère:(1900-1973م)،تحت عنوان: Le Coran في ثلاث مجلدات صدرت عام 1951م،و قد رتبت السـور القرآنية وفـق ترتيب تاريخ النزول ، وقد أرفق **بلاشير** هذه الترجمة بمقدمة طويلة و تفسير قصير.و في سنة 1957م في طبعة عامة واسعة الانتشار أعاد ترتيب السور وفق الترتيب الأصلي للمصحف لكن نجد في بعض الأحيان عدة آيات في غير موضعها.في عام 1966م صدرت له ترجمة أخرى في مجلد واحد و أعيد نشرها عام 1972م .

و في سلسلة :? Que sais-je صدرت له ترجمة أخرى عام 1969م و أعيد طبعها عام 1974 و1976 م .و له مصنف آخر تحت عنوان :مشكلة محمد Le Problème de Mahometو آخر طبعة له،ظهرت عام 1980. و يعد بلاشير من أكبر المستشرقين الفرنسيين في القرن العشرين [3] .

* ترجمة جزئية للقرآن للمستشرق الفرنسي **هنري بريز** Henri Pérès:حيث اختار مجموعة من السور و ترجمها تحت عنوان :Versets Choisis du Coran و قد نشرت هذه الترجمة عام 1951م بباريس.[4] .

*ترجمة القرآن الكريم مصحوبة بنص القرآن بالعربية للمستشرق الفرنسي **هنري مرسي**_Henri Mercier ،نشرت عام 1956م،و عن هذه الترجمة نقل القرآن الكريم إلى

1- - Muhammad Hamidullah,Le Saint Coran,p60.
2- Ibid,p61.
3- عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين ،ص127.
4- Muhammad Hamidullah,Op.cit.p61.

اللغة الألمانية وإلى اللغة الإنكليزية[1].

*ترجمة القرآن الكريم للمستشرقة الفرنسية **دنيس ماصون** Denise Masson قامت بنشر ترجمة للقرآن الكريم عام 1958م تحت عنوان: Le Coran et La révélation Judéo-Chrétienne في مجلدين ، ثم ظهرت لها نسخة أخرى عام 1967م تحت عنوان : Le Coran و هي نسخة مزودة بنص عربي،و تمت مراجعتها من طرف" صبحي صالح" عام 1986م [2].

* موازنة بين القرآن الكريم و الانجيل للمستشرق **جاك جومي** Jacques ،و قد قدم هذا الكتاب بعنوان: Bible et Coran في 148 صفحة،نشر عام 1959م،كما نشر كتابا آخر بعنوان :Le Commentaire Coranique du Manar في 362 صفحة عام 1954م. و في عام 1978م صدر له كتابا بعنوان: Les Grandes Thèmes du Coran .[3]

* ترجمة للقرآن الكريم في مجلدين مزودة بالنص العربي للقرآن للمستشرق الفرنسي **جون جروس-جون** Jean Gros Jean: نشرت عام 1974م ببيروت، ثم طبعت بباريس عام 1979م[4].

*ترجمة القرآن الكريم للمستشرق الفرنسي **شارل بيلا** Charles Pellat (1914- 1992م) صدرت عام 1976م ، و قد زود هذه الترجمة بحواشي و شروح قديمة و حديثة للمسلمين و غيرهم،كما أضاف ملاحظات المؤرخين حول تاريخ القرآن الكريم [5].

* ترجمة القرآن للمستشرق **جاك بيرك** Jacques Berque: (1910-1995م) صدرت له ترجمة للقرآن الكريم عام 1990م تحت عنوان "محاولة لترجمة القرآن " و هي من أبرز المحاولات المعاصرة التي لقيت تغطية إعلامية،و صدى واسعا لدى المستشرقين [6].

1- - Muhammad Hamidullah,Le Saint Coran,p61.
2- Idem.
3- Idem.
4- Idem.
4- Idem.
5- Idem.

6- عبد الحميد صالح حمدان، طبقات المستشرقين، ص107.

* ترجمة القرآن للمستشرق **موريس بوكاي** Maurice Bucaille ،و هو من الكتاب الفرنسيين الذين درسوا القرآن الكريم بكل موضوعية و صدق، فقد ترجم القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، و قدم موازنة بين القرآن من جهة و الإنجيل و العلم الحديث من جهة أخرى.كما بحث في نقاط الاتفاق بين القرآن الكريم و معطيات العلم الحديث [1] .

في القرن العشرين،و بعد ما نشطت الحركات التحررية في البلدان الإسلامية،و بلغ المستوى التعليمي و الثقافي درجة أعلى من السابق، تنبه علماء الاسلام إلى خطورة هذه الظاهرة ،فاهتموا بهذا المجال و اصدروا ترجمات لمعاني القرآن الكريم إلى بعض اللغات الأوربية امتازت بالدقة و الأمانة و الموضوعية ،و تنقل المعنى الصحيح في قالبه الحقيقي.و كانت هذه المبادرة محاولة للتصدي لمحاولات تشويه صورة الاسلام و القرآن في الغرب.

و من العلماء العرب و المسلمين الذين قاموا بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية نجد :

1 * **أحمد العيمش** Ahmed Laimèche:

تحت عنوان: Le Coran ;Lecture par excellence ،ترجم أحمد العيمش القرآن الكريم في مدينة وهران و أعيد طبعه عام 1984 بباريس ، و ظهرت له طبعة أخرى ببيروت.

2 * **حمزة بوبكر** Hamza Boubakeur:

ولد عام 1912م بالجزائر، صدرت له ترجمة للقرآن الكريم باللغة الفرنسية عام 1972م،ثم ظهرت ثاني طبعة عام 1977م ، ثم ثالث طبعة عام 1979م بفرنسا.

3 * **صلاح الدين كشريد** Salah-eddine Kechrid:

ولد عام 1924م،أصدر ترجمة جديدة للقرآن الكريم بتونس عام 1975م،ثم ظهرت له طبعات أخرى في الأعوام التالية: 1976- 1984م وأخيرا عام 1985م ببيروت .

1- عبد الحميد صالح حمدان، طبقات المستشرقين ،ص107.

4* **محمد حميد الله** Mohammed Hamidullah:

ولد عام 1908م ، في عام 1958م وضع أول ترجمة للقرآن الكريم بباريس ، ثم أعيد طبعها في السنوات التالية: 1959- 1963- 1965- 1966- 1971- 1981- 1985- 1989.

5* **زينب عبد العزيز** Zainab Abdelaziz : أصدرت ترجمة للقرآن الكريم بعنوان (القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الفرنسية) بمصر عام 2002.

المبحث الثاني: النشاط التنصيري و محاربة القرآن الكريم

التنصير دعوة ظهرت مع ظهور عيسى عليه السلام، و هي دعوة خاصة ببني اسرائيل لقول الله تعالى: ﴿ وَ إِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُم مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَ مُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اِسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُواْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [1]. و قد أطلق القرآن الكريم على أتباع عيسى عليه السلام إسم النصارى في قول الله تعالى: ﴿ وَ مِنَ الذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَ الْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ سَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾ [2].

و يرى المسلمون أن النصرانية دين حق في مرحلتها الأولى، لأنها كانت تحمل السمات الأولى للتعاليم التي جاء بها عيسى عليه السلام لبني إسرائيل، و التي كانت تدعوا إلى عبادة الله و توحيده و طاعة رسوله. أما النصرانية في مرحلتها الثانية بعد ما أُدخلت فيها العقائد الوثنية، و التحريفات و التأويلات الفاسدة فهي ضلال و زيغ عن الصراط المستقيم.

التنصير لغة: التنصير: مصدر نصَّرَ، جعله نصرانياً، و التفسير الدخول في النصرانية [3]. كما نجد هذا المعنى في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: « كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» [4].

التنصير اصطلاحاً: أما المعنى الاصطلاحي للتنصير بمفهومه الجديد فهو الدعوة إلى دين النصرانية، و محاولة نشرها في أنحاء العالم بكل الوسائل. و قد أصبحت المجتمعات الإسلامية هدفاً مباشراً، و ميداناً واسعاً لعمليات التنصير، وفق برامج وخطط مدروسة تتوافق مع مستجدات العصر، و قد سُخِر لهذه المهمة كل الإمكانات اللازمة من طاقات بشرية و مادية [5]. وقد استخدم المنصرون مصطلح " التبشير" بدلا من كلمة " التنصير" لإخفاء حقيقة أعمالهم.

1- سورة الصف: الآية: 6.

2- سورة المائدة: الآية: 14.

3- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص 622.

4- مسلم، صحيح مسلم، الحديث: 2047.

5- محمد عثمان صالح، النصرانية و التنصير أم المسيحية و التبشير، مكتبة ابن القيم، المدينة المنورة، ط1، 1989، ص 31.

و ثمة فريق من الكتاب و المفكرين العرب الذين درجوا على استعمال كلمة " التبشير " في كتاباتهم،و هم في ذلك يقصدون مصطلح " التنصير ".

التبشير لغة: كلمة التبشير مأخوذة من الفعل الثلاثي بَشَّرَ،يقال بشرت فلاناً أبشره تبشيراً،و ذلك يكون بالخير و الشر[1]. و التبشير هو الإخبار المفاجئ بخبر يظهر أثره على بشرة الوجه خاصة و على باقي الجسم عامة،سواء كان هذا الخبر ساراً أو غير سارٍ . و قد غلب استعمال كلمة التبشير في الإخبار بالخبر السار و المفرح ،و يقال بَشَرَ بكذا،فأبْشَرَ إبْشاراً أيْ سُرَّ و منه قوله تعالى: ﴿ وَ أَبْشِرُوا بِالجَنَّةِ التي كُنْتُم تُوعَدُونَ ﴾[2].و قد تأتي كلمة التبشير مقيدة بالشر كما في قول الله عزَّ و جل: ﴿ بَشِّرِ المُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُم عَذَباً أَلِيماً ﴾[3].

التبشير اصطلاحاً:أصبحت كلمة التبشير في معناها الاصطلاحي تعني الدعوة إلى تعاليم النصرانية[4]،ولما كانت النصرانية اليوم تختلف قلباً و قالباً عن رسالة عيسى عليه السلام،فقد انقلب مفهوم كلمة التبشير بمفهومه الحديث و خالف تماماً ما كان من أصوله في اللغة العربية.فأصبح التبشير فكر منحرف يخدم الاتجاه الغربي و يقضي على المفاهيم الأخلاقية،و يساعد الاستعمار الأوربي لإحكام قبضته على العالم كله[5].

و قد عرفه "**أنور الجندي**" بقوله:«التبشير تنظيم تربوي تعليمي،يجري به إخراج المسلمين من عقيدتهم و مفاهيمهم ، عن طريق استغلال الطلاب و المرضى ، و تحويل عقائدهم و التأثير على مفاهيمهم و تحطيم معنوياتهم،و تخريج أجيال ممسوخة مبلبلة العقائد مضطربة الثقافة منكرة لقيمها و ثقافتها و لغتها و تاريخها »[6].

و التبشير ما هو إلا دعوة لتنصير المسلمين،و هو حركة غزو فكري تستهدف تحويل المسلمين في بعض الشعوب الإفريقية و الآسيوية إلى النصرانية،و الوقوف في وجه انتشار الإسلام

1–ابن فارس،معجم مقاييس اللغة،ص251.

2–سورة فصلت:الآية:30.

3–سورة النساء:الآية:138.

4–محمد عثمان صالح،النصرانية و التنصير أم المسيحية و التبشير،مكتبة ابن القيم،المدينة المنورة،ط1، 1989، ص 42.

5– عبد الفتاح إسماعيل غراب،العمل التنصيري في العالم العربي،رسالة ماجستير،مكتبة البدر،2007،ص17.

6– سلمان سلامة عبد المالك،أضواء على التبشير و المبشرين،مطبعة الأمانة،القاهرة،ط1، 1994،ص20.

بين هذه الشعوب.و المبشرون هم المُنَصِّرُون،و هم رُسُل هذا الغزو الفكري،الذين يلبسون في كل مكان ينزلون به،و في كل بلد يحلون فيه،مسوح التقوى ... بينما هم في الواقع صنائع للمستعمرين يعملون لحسابهم و يحققون أهدافهم و أغراضهم [1].

أ*علاقة التنصير بالاستشراق:

ظهر التنصير كبديل بعد فشل الحروب الصليبية،فأرادت أوربا أن تشن على القرآن الكريم و رسوله صلى الله عليه و سلم حرباً صليبية جديدة تمثلت في نشر المسيحية مقابل محاربة القرآن الكريم.و لبلوغ هذا الهدف عمل الرهبان كمستشرقين،و بنوا الكنائس و المدارس و المستشفيات،و نشروا المبشرين في أنحاء العالم الإسلامي.

يقول الباحث **سلمان عبد المالك**:«فالتبشير المسيحي ما هو إلا حرب صليبية،فهو يشترك مع الاستشراق في نفس الهدف،و هما من أبرز أدوات التغريب و الغزو الثقافي، فالاستشراق هو الذي يقوم بإعداد السموم التي يقوم التبشير ببثها في المعاهد و الجامعات، و إثارة الشبهات حول القيم الإسلامية»[2].

كان المستشرقون هم الطلائع الأولى للمنصرين،حيث كان الاستشراق مقتصراً على الرهبان و القساوسة من رجال الكنيسة وحدهم دون سواهم من الطبقات المثقفة،ثم تطور الاستشراق و صار علماً قائماً بذاته،و بظهور النزعة العلمية الجديدة لم يتخل الاستشراق عن محاربة القرآن الكريم مقابل خدمة الدين المسيحي[3].

يرى الكاتب **جابر قميحة** أن التنصير هو الصورة الباقية من الاستشراق،فقد كانت الصليبية هي المصدر النفسي و الروحي والعقدي و المادي لكثير من المستشرقين،أما اليوم فقد أصبح التنصير في نظر الكاتب يعتمد على عنصرين هامين هما:

*العنصر الغربي الذي يكمن في العلماء و الأطباء و رجال الأعمال الأوربيين و الأمريكيين في هيئة قساوسة،يباشرون مهامهم في أنحاء العالم الثالث.

1– سلمان سلامة عبد المالك،أضواء على التبشير و المبشرين،ص22.

2–المرجع،نفسه،ص26.

3– المرجع،نفسه ،ص27.

*العنصر الوطني الذي يمثله رجال الدين المحليين الذين تربوا في كليات اللاهوت تحت إشراف المستشرقين.و قد حدد الكاتب مميزات هذين العنصرين في النقاط التالية:

1- كثرة عدد المنصرين و توالي الإرساليات التنصيرية،حيث بلغ عدد المنصرين في العالم مائتين و خمسين ألف منصراً.

2-القدرة الفائقة على الحركة و التنفيذ،لما يملكونه من مال و نفوذ سياسي و اقتصادي،و وسائل إعلامية كثيفة،و ثقافة واسعة حول المنطقة المكلف بها [1].

يصف **إبراهيم خليل أحمد** الاستشراق و التنصير بأنهما وجهان لعملة واحدة،و يقدم مثالاً على ذلك و هو المستشرق **لورانس براون** الذي يعبر عن عدائه للمسلمين بقوله: « إذا اتحد المسلمون في أمبراطورية عربية،أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم و خطراً، أما إذا ظلوا متفرقين، فإنهم يظلون حينئذ بلا قوة و لا تأثير»[2].

إن مهمة المستشرقين لم تكن منفصلة عن مهمة المنصرين بل كان هدفهم واحداً و في هذا يرى **رودي بارت** أن جهود المستشرقين في بدايات الاستشراق في القرن الثاني عشر الميلادي و القرون التالية له هي التنصير،و قد عرف **رودي بارت** التنصير بقوله: «إقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الإسلام،و اجتذابهم إلى الدين المسيحي»[3].

و قد حدد **محمود حمدي زقزوق** أهداف الاستشراق التبشيرية في النقاط التالية:

1- محاربة الإسلام،و البحث عن نقاط ضعف فيه،و إبرازها و الزعم بأنه دين مأخوذ من المسيحية و اليهودية،و الانتقاص من قيمه و الحط من قدر نبيه... إلخ.

2- حماية المسيحيين من خطره بحجب حقائقه عنهم،و اطلاعهم على ما فيه من نقائص مزعومة،و تحذيرهم من خطر الاستسلام لهذا الدين.

3- التبشير و تنصير المسلمين،من خلال إنشاء مجمع فينا الكنسي1312م، و تأسيس مجلة

1- - جابر قميحة،آثار التبشير و الاستشراق،رابطة العالم الإسلامي،مكة المكرمة، 1991 ص37 -38.

2- إبراهيم خليل أحمد،المستشرقون و المبشرون في العالم العربي الإسلامي،مكتبة الوعي العربي،القاهرة، 1964، ص37.

3- محمد أمين حسن،المستشرقون و القرآن الكريم،دار الأمل للنشر و التوزيع،الأردن،ط1، 2004، ص31.

العالم الإسلامي عام 1911م برئاسة صمويل زويمر رئيس المبشرين[1].

قاد ملك فرنسا **لويس التاسع** الحملة الصليبية الثانية على دمياط فوقع في الأسر عام 1249م،ثم قدم فدية كبيرة لفك أسره،عاد بعدها إلى فرنسا،و دعا إلى ضرورة تكتل جهود الأوربيين لتشويه الدين الإسلامي،و إفساد عقيدة المسلمين التي هي سر قوتهم و تفوقهم،و أنه لا غنى للأوربيين عن هذا الغزو الفكري ...و أنه لابد من إيجاد سبيل آخر من شأنه أن يزيف هذا المفهوم عند المسلمين، حتى يصبح مفهوماً أدبياً أو وجدانياً بحيث تسقط خطورته[2].

و كانت وصية ملك فرنسا لويس التاسع نقطة تحول في علاقات الغرب مع العالم الإسلامي،حيث جنَّدت أوربا قوى التنصير و الاستشراق،و حلَّت البعثات التنصيرية محل القوات الصليبية.و من الدعاة المتحمسين الذين طالبوا بتعلم اللغة العربية من أجل تنصير المسلمين و إبعادهم عن القرآن الكريم نجد:

*** روجر بيكون** Roger Bacon (1214-1294م)،الذي رأى ضرورة الاستفادة من حضارة المسلمين،و تبشيرهم بدل حربهم،إذ يقول:«إن الحروب الصليبية امتازت بالقسوة،و كانت عديمة الجدوى،و هي مضيعة للوقت.و إنه من الواجب تبشير المسلمين و دعوتهم لاعتناق المسيحية بدلاً من التفكير في غزوهم»[3].

*** ريموند لوليو** Raimond Lolio(1235-1312م) الاسباني،ولد في جزيرة مالاقا،دعا سنة 1265م إلى نقل التعاليم الكاثوليكية إلى المسلمين بلغتهم لتنصيرهم،و اعتبر أن الإسلام هو العدو اللدود للكنيسة.و كان الأول من ناد باستبدال الحرب الصليبية ببعثة تبشيرية،و رأى أن التنصير هو الطريقة الوحيدة التي يمكن بها توسيع رقعة العالم المسيحي،و لبلوغ هذا الغرض وضع شروطاً ثلاثة هي:

1- معرفة اللغات الضرورية.

2- دراسة أنواع الكفر و تمييز بعضها من بعضها الآخر.

1-محمود حمدي زقزوق،الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري،دار المعارف،القاهرة،1997،ص 75.

2- محمد أمين حسن محمد،المستشرقون و القرآن الكريم، ص19.

3- لخضر الشايب،نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر،مكتبة العبيكان،الرياض، 2001، ص53.

3- دراسة الحجج المضادة حتى يمكن دحضها [1].

نشرت مجلة العالم الإسلامي الفرنسية التي كان رئيس تحريرها المبشر الفرنسي **لو شاتلي** عام 1912م مقالا تحت عنوان "الغارة على العالم الإسلامي" يقول فيه: «ينبغي لفرنسا أن يكون عملها في الشرق مبنياً قبل كل شيء على قواعد التربية العقلية،ليتسنى لها توسيع نطاق هذا العمل،و التثبت من فائدته ... و من هذا يتبين لنا أن إرساليات التبشير الدينية التي لديها أموال جسيمة،و تدار أعمالها بتدبير و حكمة تأتي بالنفع الكثير في البلاد الإسلامية من حيث أنها تَبُثُّ الأفكار الأوربية»[2].

<u>ب-حملة التنصير و الاستعمار الفرنسي على القرآن الكريم</u>:

لقد كانت عوامل التخلف الحضاري و الانحطاط التي أحاطت بالعالم الإسلامي في العصر الحديث،فرصة استغلها الغرب لتحقيق ما لم تستطع الحروب الصليبية تحقيقه من قبل.و لقد نجح الاستعمار في توظيف المؤسسة التنصيرية من أجل خدمة أغراضه و تحقيق أهدافه،و في هذا يقول النائب الفرنسي **فرناند أنجران**: «إن المبشر يعمل من أجل ازدهار الفكرة الاستعمارية للبلاد التي ينصرها،و ذلك برفع المعنويات الروحية و الأخلاقية للأهالي ... و أن النشاط التبشيري و النشاط الاستعماري شيئان متلازمان،لأن الهدف الأسمى للاحتلال هو التقدم الروحي و الأخلاقي للمُسْتَعْمَرين»[3].

لقد أكد المؤرخون على أن الحملات التنصيرية التي حلَّت محل الحملات الصليبية كانت طليعة الغزو الاستعماري الجديد،حيث أنها ركزت على النواحي الفكرية من أجل الوصول إلى العقول و القلوب،فإذا نجحت في ذلك قبلت الشعوب السير في ركاب الحضارة النصرانية.يقول المبشر **وليام بلغراف**: «أنه متى توارى القرآن و مدينة مكة عن بلاد العرب ،يمكننا أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة التي لم يبعده عنها إلا محمد و كتابه»[4].

1- محمود حمدي زقزوق،الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري،ص 27-28.

2- عبد الرحمن حسن حنبكه،أجنحة المكر الثلاثة،دار القلم، دمشق،ط8 ،2000، ص61-62.

3- خديجة بقطاش،الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر ،الجزائر،1977،ص12.

4- محمد أمين حسن،المستشرقون و القرآن الكريم ، ص20.

يقول القس **صمويل زويمر**: «...و لكن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليس الغرض منها إدخال المسلمين في المسيحية ، فإن في هذا هـداية لهم و تكريماً،و إنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله،و بالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها،و بذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلاميـة،وهذا ما قمتم به خلال الأعوام السالفة خير قيام، و هذا ما أهنئكم عليه و تهنئكم عليه المسيحية و المسيحيون جميعاً»[1]

يقول **محمد البهي**: « رغب المسيحيون في التبشير بدينهم بين المسلمين،فأقبلوا على الاستشراق ليتسنى لهم تجهيز الدعاة و إرسالهم للعالم الإسلامي،و التقت مصلحة المبشرين مع أهداف الاستعمار،فمكن لهم و اعتمد عليهم في بسط نفوذه في الشرق،و أقنع المبشرون زعماء الاستعمار بأن المسيحية ستكون قاعدة الاستعمار الغربي في الشرق،و بذلك سهل الاستعمار للمبشرين مهمتهم،و بسط عليهم حمايته،و زودهم بالمال و السلطان،و هذا هو السبب في أن الاستشراق قام في أول الأمر على أكتاف المبشرين و الرهبان ثم اتصل بالاستعمار»[2].

لقد أعلن المنصر الفرنسي **فرديناند الكاثوليكي** Ferdinand le Catholique (1452-1516م) عن نيته لغزو الساحل المغربي الإسلامي،و هذا من أجل إقامة أسقفية بمدينة بجاية و كنيسة بمدينة وهران[3]. كما ادعى أحد مفكري الغرب أن سيطرت فرنسا على البلاد الإسلامية هي من أمر الله : « انتشار السيطرة الفرنسية في البلدان الإسلامية هي من أمر الله ذاته،و هدفها الواضح هو مراجعة الإسلام لحمايته من انحرافاته التلقائية... »[4].

اصطحب **نابليون بونابرت** أثناء غزوه لمصر جمع غفير من المستشرقين و المنصرين، و أخذ بمشورتهم و توجيههم لمعرفتهم بالإسلام،و أوهم المصريين أنه جاء ليخلصهم من المماليك ،و أن هذا بإرادة الله و قدره،و هذا في قوله: «...و أن الله قدَّر في الأزل أني أجيء من الغرب

1– محمد جمعة عبد الله،رد افتراءات المبشرين على آيات القرآن الكريم،جامعة أم القرى،مكةط1985،1،ص6.

2– أحمد عبد الرحيم السايح،الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي،الدار المصرية اللبنانية،ط1،القاهرة، 1996،ص17.

3– بلقاسم الحناشي،الحركات التبشيرية ص45.

4– المرجع، نفسه، ص80.

إلى أرض مصر لهلاك الذين ظَلموا فيها و إجراء الأمر الذي أمرت به.و لا يشك العاقل أن هذا كله بتقدير الله و إرادته و قضائه»[1].

في الربع الأول من القرن التاسع عشر أي عام 1830م تاريخ احتلال فرنسا للجزائر،عرفت هذه الفترة جهوداً حثيثة و محاولات تنصيرية كثيرة،قام بها رجال الكنيسة الفرنسيين.حيث رافقت الجيوش الفرنسية أعداد هائلة من المنصرين كان على رأسهم:

*الأسقف **أنطوان دوبوش** Dupuch الذي عُين أسقفاً من طرف الفاتيكان في الجزائر عام 1838م،ولقي مساعدات كبيرة من طرف الاستعمار الفرنسي،حيث استطاع في ظرف وجيز أن يبني 60 كنيسة،و أنشأ 16 مؤسسة دينية،و 40 ملجأ للأيتام ،و جلب 91 قسيساً و جنَّد 140 إطاراً من النساء و الرجال لخدمة الكنيسة،و قدم مشروعاً لاستعادة الكنيسة الإفريقية القديمة[2].

*الأسقف **لويس باڤي**Luis Pavy الذي وصل إلى الجزائر عام 1846م،حاول تنصير المسلمين في المدن و عندما فشل اتجه إلى القرى النائية،و قد هاجم القرآن الكريم و قال عنه أنه عاجز عن تلبية حاجات الإنسان ، و اتهم الرسول صلى الله عليه و سلم بالكذب و الاختلاق و بتقليد المسيح و تحريف الإنجيل [3].

*الأسقف **شارل مارسيال لافيجري** Lavigirie (1825-1892م) الذي صار مطراناً للجزائر و كبيراً لأساقفة إفريقيا، و مبعوثاً للبابا في منطقتي الصحراء الكبرى و السودان، و كان هدف هذا الكردينال هو تحويل إفريقيا إلى التعاليم الكاثوليكية،و في سبيل هذا الغرض منحته فرنسا ما يشاء من الأموال ليواصل عمله في نشر المسيحية في الجزائر [4].

لقد عمل المستشرقون و المنصرون في مناصب مستشارين للاستعمار،فنجد المستشرق الفرنسي **دي ساسي** قد شغل منصب مستشار في وزارة الخارجية الفرنسية،و ذلك عندما احتل

1- محمد عبد الله الشرقاوي،الاستشراق و الغارة على الفكر الإسلامي،دار الهداية،القاهرة،1989. ص24.

2- أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،ص 108.

3- المرجع ، نفسه،ص 116.

4- عبد العزيز الكحلوت،التنصير و الاستعمار في إفريقيا السوداء،منشورات كلية الدعوة الاسلامية،ليبيا،ط2، 1992ص35.

الفرنسيون الجزائر سنة 1830م،و كان هو الذي ترجم البيان الموجه إلى الشعب الجزائري من طرف الاستعمار الفرنسي.و كان المستشرق **لويس ماسنيون** كذلك مستشاراً للإدارة الفرنسية في الشؤون الإسلامية[1].

يقول **رفاعة الطهطاوي** (1801-1872): « إن المطران الكبير بباريس لما سمع بأخذ الجزائر،و دخل الملك شارل العاشر الكنيسة يشكر الله على ذلك،جاء إليه المطران ليهنئه على هذه النصرة،فقال:إنه يحمد الله على كون الملة المسيحية انتصرت نصرة عظيمة على الملة الإسلامية،و لازالت كذلك » [2].

و يعد المنصر الفرنسي **شارل دو فوكو** charles de foucauld (1858-1916) من أبرز المنصرين الفرنسيين الذين وصلوا إلى أعماق الصحراء الجزائرية،و تعرفوا على سكان شمال إفريقيا،فهو يزعم أن البربر أقرب الناس إلى فرنسا من العرب،و أنهم مستعدون لتقبل الروح اللاتينية التي انتموا إليها في العصور الغابرة،أما العرب فهم أقل استعداداً للتقدم في نظره [3].

كما ذهب بعض المنصرين الفرنسيين إلى القول: « إن البربر كانوا و مازالوا مسيحيين،و أن دعاة المسيحية الذين بثتهم فرنسا بين القبائل البربرية،إنما هم وعاظ يذكرون إخوانهم البربر بدينهم القديم،لا دعاة إلى دين جديد أو معتقدات غربية ... البرابرة هم الذين فتحوا اسبانيا و غزوا فرنسا و فتحوا ايطاليا و كانوا مسيحيين»[4] .

لقد طاف المنصر **دو فوكو** المغرب الأقصى من الشمال إلى الجنوب و من الغرب إلى الشرق،و جمع بدقة كل المعلومات المتعلقة بسكان المغرب بما فيهم البربر و الزنوج و سكان الصحراء الناطقين بالبربرية،و بعد ذلك أصدر كتابه (معرفة المغرب) [5]. ثم دخل أرض الجزائر في 21 ماي 1884م،و واصل عمله التنصيري بين الأهالي في الجزائر إلى أن وصل إلى مدينة بني

1-محمد عبد الله الشرقاوي، الاستشراق و الغارة على الفكر الإسلامي ، ص28.

2- محمد عمارة،الإسلام و الغرب،ص42.

3- أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،ص 136.

4- بلقاسم الحناشي،الحركات التبشيرية في المغرب الأقصى،منشورات مركز الدراسات و البحوث العثمانية،تونس،1989، ص88.

5- أبو القاسم سعد الله،المرجع السابق،ص 134.

بني عباس جنوب الجزائر في 30 مارس 1903م،و قد اعترف بنيته في التنصير في قوله: « إن وجودي ببني عباس لدليل على نيتي في التبشير »[1]. حاول تنصير الكبار في مدينة بني عباس و لم يفلح،كما فشل في تنصير الأطفال الصغار.و بطلب من الجنرال الفرنسي **لابرين** توجه الأب دي فوكو إلى الهقار بتمنراست من أجل تنصير الطوارق،و قتل هناك عام 1916م[2].

و عندما احتفل الفرنسيون بمناسبة مرور مائة عام على احتلالهم للجزائر،قال خطباؤهم:«إننا لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرؤون القرآن،و يتكلمون العربية،فيجب أن نزيل القرآن من وجودهم،و أن نقتلع العربية من ألسنتهم »[3]. ثم خطب أحد قساوسة الكنيسة فقال: « إن عهد الهلال في الجزائر قد غبر،و إن عهد الصليب قد بدأ،و إنه سيستمر إلى الأبد ... و إن علينا أن نجعل أرض الجزائر مهداً لدولة مسيحية مضاءة أرجاؤها بنور مدنية منبع وحيها الإنجيل »[4].

و تتضح سياسة التنصير عند الفرنسيين من المقال الذي نشره المنصر وزير الخارجية الفرنسي **هانوتو** سنة 1944م،يكشف فيه بوضوح عن سياسة فرنسا في إضعاف عقيدة المسلمين عن طريق شرح قيم الإسلام شرحاً يُضْعِف في المسلم تمسكه بالإسلام و يزرع فيه الشك في عقيدته و تراثه ،و يشعره بالتدني و الانحطاط ،كي يخضع كلياً للثقافة الغربية[5].

لقد منح الاستعمار الفرنسي حرية واسعة للتنصير في سوريا و لبنان،فشيدت الكنيسة الكاثوليكية المدارس و المستشفيات بما تدفق إليها من المساعدات المالية من المؤسسات الأجنبية. و قد استحال على المنصرين الفرنسيين أن ينصروا واحداً من أهل الجزائر بالقوة أو الدعوة،فلجأ لافيجيري إلى بناء زاوية مسيحية تشبه الزاوية الإسلامية،و اقترح أن تسمى الزاوية المسيحية بيت الله،و أن يكون لباس المنصرين مثل لباس المسلمين،إلا أن محاولته باءت بالفشل[6].

1- بلقاسم الحناشي،الحركات التبشيرية في المغرب الأقصى، ص96.

2- أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،ص 135.

3- محمد عمارة،الإسلام و الغرب ،ص42.

4- المرجع،نفسه،ص42.

5- محمد عبد الله الشرقاوي،الاستشراق و الغارة على الفكر الإسلامي ، ص29.

6-مصطفى خالدي و عمر فروخ،التبشير و الاستعمار في البلاد العربية،المكتبة العصرية،بيروت،1986،ص125.

ج*وسائل المنصِّرين في محاربة القرآن الكريم:

تمثلت وسائل الفرنسيين في تنصير الجزائريين في أشكال مختلفة منها:

*الوسائل السلمية: - تحبيب السيد المسيح إلى قلوب الجزائريين.

- إنشاء المدارس و المستشفيات و إقامة الملاجئ للأيتام.

*الوسائل الغير السلمية: - غلق الزوايا بحجة أنها تحرض على مقاومة الاستعمار.

- نفي رجال الدين المسلمين.

- إخضاع القضاء الإسلامي للقضاء الفرنسي.

- تحويل المساجد إلى كنائس مثلما حدث لمسجد كتشاوة في الجزائر عندما حوله الاستعمار الفرنسي إلى كنيسة تحت اسم كنيسة القديس فليب(1).

قام الاستعمار الفرنسي بعد دخوله الجزائر بتحويل معظم المساجد إلى كنائس و البعض منها إلى ثكنات و إسطبلات لخيول الجنود الفرنسيين.ففي مدينة الجزائر العاصمة،قام الجنرال الفرنسي **روفيغو** في 1832/12/18م بتحويل مسجد **كتشاوة** بعد قتل ما يزيد عن أربعة آلاف مصلي إلى كنيسة باسم القديس فليب ،حيث أقيمت فيها أول صلاة نصرانية ليلة عيد الميلاد بتاريخ 1832/12/24م.فقد كان يقول هذا الجنرال:«يلزمني أجمل مسجد في المدينة لنجعل منه كنيسة للمسيحيين».و لما حقق مراده قال:« إني فخور بهذه النتائج،فلأول مرة تثبت الكنيسة في بلاد البربر »(2).و قام الجنرال الفرنسي **كلوزيل** بهدم مسجد **السيدة** في مدينة الجزائر عن آخره،و أقيم مكانه فندق دو لاريجانس.كما حول الفرنسيون جامع **علي بن تشين** إلى كنيسة باسم سيدة النصر،و جامع القصبة البراني إلى كنيسة باسم القديس كروا (3).

أما في مدينة قسنطينة فقد قام الحاكم الفرنسي بتحويل عدة مساجد إلى كنائس،منها جامع سوق الغزل ،و أثناء الاحتفال بهذا التحويل قال سكرتير الحاكم الفرنسي:« إن آخر أيام الإسلام قد دنت،و خلال عشرين عاماً لن يكون للجزائر إله غير المسيح،و نحن إذا أمكننا

1- خديجة بقطاش،الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر ،ص31-32.

2-عبد الفتاح إسماعيل غراب،العمل التنصيري في العالم العربي،مكتبة البدر،مصر،2007، ص84.

3-المرجع ،نفسه، ص 85.

أن نشك في أن هذه الأرض تملكها فرنسا،فلا يمكننا أن نشك على أي حال أنها قد ضاعت من الإسلام إلى الأبد،أما العرب فلن يكونوا مواطنين لفرنسا إلا إذا أصبحوا مسيحيين جميعاً »[1].

في عام 1867م حلت بالجزائر مجاعة قاتلة أدت إلى هلاك الآلاف من سكان الجزائر،و أصيب معظمهم بمرض الطاعون ،فاغتنم الأسقف لافيجري و معه رجال الكنيسة الفرصة و فتحوا باب التنصير على مصراعيه،و راحوا يجمعون الأطفال الأيتام في ملاجئ من أجل تنصيرهم،إلا أن أقارب الأيتام طالبوا بعودتهم إلى ذويهم،مما أفشل مشروع لافيجري[2].

لقد كان هدف المنصرين الأساسي هو محاربة الإسلام و القرآن الكريم،و هذا تماشياً مع دعوة المستشرق **جلفورد بلجراف** الذي يقول:« متى توارى القرآن و مدينة مكة عن بلاد العرب، يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في سبل الحضارة التي لم يبعده عنها إلا محمد و كتابه»[3]. و لتحقيق هذا الهدف شن المنصرون حرباً شاملة،سلكوا لها مختلف السبل منها:

1*محاربة اللغة العربية:

لعب المنصرون دوراً كبيراً في محاربة اللغة العربية،و ذلك من خلال:

أ-**الدعوة إلى الكتابة بالعامية**:من المستشرقين الذين شجعوا الكتابة بالعامية:

*المستشرق الألماني **ولهلم سبيتا** الذي كان مديراً لدار الكتب المصرية إبان الاحتلال الانكليزي.فقد ألَّفَ عام 1880م كتاباً تحت عنوان:**قواعد اللغة العربية العامية في مصر**،فقد أشار فيه إلى انتشار اللغة العربية في مصر خلال الفتوحات الإسلامية،و اضمحلال اللغة القبطية،داعياً إلى اتخاذ العامية المصرية لغة أدبية،مؤيداً فكرته بأدلة باطلة [4].

*المنصر الإنكليزي **وليام ولكوكس** الذي دعا إلى إقصاء اللغة العربية الفصحى،و الاهتمام باللغة العامية،و قد زعم أن سبب انحطاط و تخلف العرب،و عجزهم عن الاختراع و الابتكار ،يرجع إلى تمسكهم باللغة العربية الفصحى.و قد نشر هذا المنصر رسالة بعنوان:" سورية و مصر

1-عبد الفتاح إسماعيل غراب،العمل التنصيري في العالم العربي، ص84.

2- أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،ص124.

3- فاطمة هدى نجا،نور الإسلام و أباطيل الاستشراق،دار الإيمان،لبنان،ط1، 1993،ص215.

4- المرجع،نفسه ،ص213.

و شمال افريقية و مالطة تتكلم اللغة البونية لا العربية"[1].و كان هدفه من وراء هذه الرسالة إثارة العصبيات القومية كي تتخلى هذه الشعوب عن اللغة العربية الفصحى،و تتخذ من اللهجات العامية الإقليمية لغة رسمية لها بدلاً من اللغة العربية الفصحى.و مع انتشار اللهجات العامية تمسي اللغة العربية بعد قرون لغة مجهولة للشعوب العربية و الإسلامية،مثلما آلت إليه اللغات:اللاتينية و اليونانية و السريانية.

و جاء في أحد التقارير السرية للمستشرقين: « من الواجب صرف الجهد للتقليل من أهمية اللغة العربية،لتحويل الناس عنها،بإحياء اللهجات المحلية،و اللغات العامية في شمال إفريقية حتى لا يفهم المسلمون قرآنهم،و حتى يمكن التغلب على عواطفهم»[2].

ب- **الدعوة إلى استبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية**:دعا المستشرقون إلى استبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية،و إلى تدريس كل المواد باللغات الأجنبية.و الهدف من ذلك هو إبعاد الشعوب الإسلامية عن القرآن الكريم.و جاء في تقرير للمستشرق الألماني **كامغماير** عن نجاح هذه الدعوة قوله:«إن تركيا منذ الحين لم تعد بلداً إسلامياً،فالدين لا يدرس في مدارسها و ليس مسموحاً بتدريس اللغتين العربية و الفارسية في مدارسها . . . و إن قراءة القرآن العربي و كتب الشريعة الإسلامية قد أصبحت الآن مستحيلة بعد استبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية »[3].

إن دعوة المنصرين و المستشرقين إلى استبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية،هي دعوة مستحيلة التحقيق،و هذا باعتراف المستشرق الإيطالي **نالينو** إذ يقول:« إن الخط العربي موافق لطبيعة اللغة العربية،و لو أردنا استبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية،لتحتم علينا إيجاد حروف جديدة نضيفها إلى الأبجدية اللاتينية الحالية،لكي تعبر على الأصوات العربية التي تمثلها الحروف:ج – ح – خ – ش – ط – ظ – ص – ض – ع – غ،و لاحتجنا

1- فاطمة هدى نجا،نور الإسلام و أباطيل الاستشراق ،ص 215.

2- عبد الرحمن حسن حنبكة،أجنحة المكر الثلاثة،دار القلم،دمشق،ط8، 2000، ص376.

3-المرجع،نفسه ، ص377.

كذلك إلى التمييز بين الحروف المتحركة الممدودة و الحروف المقصورة »[1].

2- الدعوة إلى تحرير المرأة المسلمة: لقد نظر المنصرون إلى المرأة المسلمة كوسيلة مهمة،يمكن النفوذ من خلالها إلى الأسرة، و منها الوصول بالتنصير إلى المجتمعات الإسلامية، فقد قال المنصرون: « بما أن الأثر الذي تحدثه الأم في أطفالها — ذكوراً و إناثاً — حتى السنة العاشرة من عمرهم ، بالغ في الأهمية، و بما أن النساء هن العنصر المحافظ في الدفاع عن العقيدة، فإننا نعتقد أن الهيئات التبشيرية يجب أن تؤكد جانب العمل بين النساء المسلمات على أنه وسيلة مهمة في التعجيل بتنصير البلاد الإسلامية »[2].

و لما كانت المرأة عنصراً هاماً في عملية التنصير،فقد شكلت المحور الأساسي لمؤتمراتهم التنصيرية.ففي مؤتمر القاهرة عام 1906م،نادت المنصرات أنه لا سبيل لوصول التنصير إلى المجتمعات الإسلامية إلا بجلب النساء المسلمات إلى المسيح،لأن عددهن لا يقل عن المائة مليون،فكل نشاط مجد للوصول إليهن يجب أن يكون أوسع مما بذل إلى الآن [3].

ركز المنصرون جهودهم و كرسوا نشاطاتهم في البيئات المحرومة و الأقاليم التي يسودها التخلف،و المناطق التي لا حظ لها في ثقافة أو علم و لا سند لها من قوة أو مال، مستغلين فقر الناس ليبذلوا لهم الأموال ، و منتهزين فرصة جهلهم و حاجتهم إلى التعليم ليقيموا لهم المدارس و متظاهرين أمامهم بالإنسانية ليبنوا لهم المستشفيات و المؤسسات العلاجية.و هكذا يمضي الغزو الجديد بالأسلوب الجديد في طريقه المرسوم.استعمار تباركه الصليبية، و صليبية يمهد لها الاستعمار[4].

يقول **إبراهيم خليل أحمد** عن طرق التنصير و وسائله: « لقد سلك التبشير طريق التعليم المدرسي في دور الحضانة،و رياض الأطفال،و مراحل التدريس الابتدائية و الثانوية للذكور و الإناث على حد السواء،كما سلك سبيل العمل الخيري الظاهري في المستشفيات و دور

1- عبد الرحمن حسن حنبكة،أجنحة المكر الثلاثة ، ص380.

2- مصطفى خالدي و عمر فروخ،التبشير و الاستعمار في البلاد العربية ،ص203.

3-المرجع ،نفسه، ص204.

4-سلمان سلامة عبد المالك،أضواء على التبشير و المبشرين،مطبعة الأمانة،القاهرة،ط1، 1994،ص12.

الضيافة و الملاجئ للكبار، و دور اليتامى و اللقطاء، و استخدام دور النشر و الصحافة[1].

3-الدعوة إلى إنشاء المدارس:

لقد حاول المنصرون الفرنسيون بعد احتلال الجزائر القضاء على مدارس التعليم الإسلامي، و إبعاد المجتمع الجزائري عن كل ما هو إسلامي و عربي، ففرضوا التعليم الفرنسي العلماني لجعل الجزائر جزءاً من فرنسا، و قد أنتج هذا التعليم أفراداً علمانيين، اتجه ولاءهم لفرنسا. لقد اتجهت جهود الجمعيات التنصيرية بدعم من الإدارة الاستعمارية في بلدان المغرب العربي إلى إنشاء المدارس ليتعلم فيها أبناء المسلمين، فأخرجت جيلاً بأفكار و مذاهب و سلوك بعيداً جداً عن قيم و مبادئ الإسلام.

يقول المنصر **هنري هريس** عن أهمية هذه المدارس: « إن المدارس شرط أساسي لنجاح التبشير، و هي بعد هذا وسيلة إلى غاية، لا غاية في نفسها، لقد كانت المدارس تسمى بالإضافة إلى التبشير: "دق الإسفين" و كانت على الحقيقة كذلك في إدخال الإنجيل إلى مناطق كثيرة، لم يكن بالإمكان أن يصل إليها الإنجيل أو المبشرون من طريق آخر»[2]. كما ذهب بعض المبشرين إلى تأكيد الدور الذي تلعبه المدارس في تثبيت و غرس تعاليم المسيحية في أذهان أطفال المسلمين الذين يرتادون هذه المدارس، و الذين يصيرون يوماً من الأيام حكاماً و قادة لبلدانهم، حيث جاء في قول المبشرين مايلي: « إن المدارس قوة لجعل الناشئين تحت تأثير التعليم المسيحي أكثر من كل قوة أخرى، ثم إن هذا التأثير يستمر حتى يشمل أولئك الذين سيصبحون في يوم ما قادة في أوطانهم»[3].

قال وزير التربية الفرنسي: «إن الغزو الأول للجزائر كان بقوة السلاح، و يتميز الغزو الثاني في حمل الأهالي على قبول عدالتنا و آرائنا، و سوف يتحقق الغزو الثالث عن طريق المدرسة و تغيير العقلية الجزائرية» [4].

1-إبراهيم خليل أحمد، المستشرقون و المبشرون في العالم العربي و الإسلامي، ص 40.

2- مصطفى الخالدي و عمر فروخ، ،التبشير و الاستعمار في البلاد العربية، المكتبة العصرية بيروت، 1986، ص66.

3- المرجع ،نفسه ، ص68.

4- عبد الفتاح إسماعيل غراب، العمل التنصيري في العالم العربي، مكتبة البدر، مصر، 2007، ص86.

و في مؤتمر القاهرة التنصيري كشف المنصر **زويمر** عن الهدف الرئيسي من عملية التنصير في البلدان الإسلامية، و عن الوسائل الناجعة لنجاحه قائلاً: « ...أنه ليس غرض التبشير التنصير فقط، و لكن أقصى ما يجب على المبشر عمله، هو تفريغ القلب المسلم من الإيمان بالله ... أن أقصر طريق لذلك هو اجتذاب الفتاة المسلمة إلى المدارس بكل الوسائل الممكنة لأنها هي التي تتولى عن المبشرين تحويل المجتمع الإسلامي، و سلخه من مقومات دينه... »[1].

4-الدعوة إلى الأنشطة الاجتماعية:

لجأ المنصرون إلى استغلال الأنشطة الاجتماعية داخل المجتمعات الإسلامية، و ذلك ببناء الملاجئ للفقراء و الأيتام، حيث تقدم الكنيسة الرعاية و الخدمة بغرض إدخال هؤلاء إلى المسيحية، أو تقريبهم منها ، و بث الشكوك حول الإسلام، و إثارة الشبهات حول القرآن الكريم.

كتب المنصر الفرنسي **ألمر دوغلاس** مقالا تحت عنوان: كيف نضم إلينا أطفال المسلمين في الجزائر؟ ذكر فيه أن ملاجئ قد أنشئت في عدد من أقطار الجزائر في شمال إفريقيا لإطعام الأطفال الفقراء و كسائهم و إيوائهم أحياناً. ثم قال إن هذه السبيل لا تجعل الأطفال نصارى ، لكنها لا تبقيهم مسلمين كآبائهم [2].

قام الأسقف **دوبوش** Dupuch عام 1840م بتكليف طائفة اليسوعيين بالعمل التنصيري في الجزائر، فشكل هؤلاء جمعية باسم "الجمعية الأدبية الدينية للقديس أوغستين" عام 1844م، فقامت بإحياء الثقافة الدينية النصرانية بالجزائر، عن طريق بعث كتابات القديس أوغستين و غيره، و دراسة آثار الكنائس بالجزائر و إفريقيا بهدف إثبات الماضي النصراني[3].

حلَّت عام 1834م بالجزائر طائفة مسيحية تسمى طائفة القديس **فانسادو بولس**، قامت بانجاز أربعين ملجأ للأطفال في أنحاء الجزائر في ظرف قصير جداً، و أولت عناية بتنصير الأطفال اليتامى و المشردين و المرضى. كما قام الأب بريمولت عام 1843م بإنشاء دور للأطفال بمنطقة بوفاريك و منطقة بن عكنون، و قد بلغ عدد الأطفال حوالي 317 طفلا. كما حاول الأسقف

1- عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، غزو في الصميم، دار القلم، بيروت، ط1، 1982، ص27.

2- مصطفى الخالدي و عمر فروخ، التبشير و الاستعمار في البلاد العربية، ص194.

3- عبد الفتاح إسماعيل غراب، العمل التنصيري في العالم العربي، ص86.

دوبوش Dupuch أن يجذب إليه الأهالي،و ذلك بإعلانه أنه سيعطي 20 فرنكاً أسبوعياً لكل من يأتي ليستمع إلى التلاوة الدينية في الكنيسة، و50 فرنكاً لمن يتنصر،و خصص يومي الاثنين و الخميس ليوزع فيهما الخبز على الأطفال المشردين.و قد لقي عمله هذا تشجيعاً من البابا غريغوريوس السادس عشر(1).

استغل لافيجيري مجاعة 1866م،فجمع الأطفال الأيتام العرب في ملاجئ لتنصيرهم، و من أجل خلق أسر مسيحية قام رجال الدين المسيحيين بتزويج بعض الشباب المسلم بالمنصرات البروستانتيات، و خاصة في بلاد القبائل(2).كما أسس الأسقف لافيجري عام 1868م قريتين سماهما :قرية القديس سيبريان،و قرية القديس مونيك،و في عام 1872م احتفل لافيجري بأول زواج بين الشباب الذي نصره(3).

لقد ورد في كتابات المنصرين قولهم:«أمام الكنيسة اليوم مناسبات ممتازة للمبشر المسيحي تساعده على الاتصال برجال و نساء في البيئة الإسلامية الراقية،لم يكن بإمكانه من قبل الاتصال بهم،و من أجل ذلك فنحن ننصح بالأعمال الاجتماعية التالية:

*إيجاد بيوت للطلبة الذكور و الإناث.

*إيجاد الأندية المتنوعة و ذات الأنشطة الفنية المختلفة.

*العناية الفائقة بالتعليم الرياضي.

*العناية الفائقة بالأعمال الترفيهية،و حشد المتطوعين لأمثال هذه الأعمال»(4).

و قد استغل المنصرون مهنة التطبيب للوصول إلى جميع فئات المجتمع الإسلامي ،حيث يرى **بول هاريسون** أن الطبيب يستطيع أن يصل إلى جميع طبقات الناس،حتى أولئك الذين لا يخالطون غيرهم،و لذلك يرى المنصرون أنه بإمكان الطبيب المنصر أن يصل بتبشيره إلى جميع طبقات المسلمين ، و ذلك بواسطة المرضى الذين يعالجهم. و أن يكون الطبيب المنصر

1- عبد الفتاح إسماعيل غراب،العمل التنصيري في العالم العربي ، ص91.

2- المرجع،نفسه ، ص89.

3- أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،ص127.

4- سلمان سلامة عبد المالك،أضواء على التبشير و المبشرين، ص59.

نسخة حية من الإنجيل،حتى يستطيع أن يغير الذين حوله و يجعلهم نصارى حقيقيين أو يترك في نفوسهم أثراً عميقاً على الأقل [1].

كما استغل المنصرون الأزمات و الكوارث و الحروب، فجمعوا الأطفال المشردين الذين فقدوا أهليهم لتنصيرهم بحجة إيوائهم،و من الأمثلة على ذلك الحملات المكثفة لتنصير أطفال الصومال،و أطفال الأفغان المهجرين في باكستان،و أطفال المسلمين في لبنان في أواخر السبعينات حيث ثبت أن هناك منظمات يشرف عليها قساوسة تعمل على شراء أبناء المسلمين[2].

5-**الدعوة إلى استخدام وسائل الإعلام**:

أ-الكتب:تعد مؤلفات المنصرين بالآلاف عدا المجلات و الصحف و النشرات،و من الكتب الخطيرة التي ألفها المبشرون:" الهداية"، " تنوير الأفهام في مصادر الإسلام " ،" ميزان الحق و الكفارة "، "مصباح الهدى إلى سر الفدى"،" البرهان الجليل في صحة الأناجيل"،"بلاد العرب في مهد الإسلام"،" أخواتنا المسلمات"، "حياة محمد"، و غيرها من الكتب الموجهة لتنصير المسلمين.كما قامت هذه الإرساليات التنصيرية بترجمة الإنجيل و التوراة إلى عدد كبير من لغات القارة الإفريقية.و من المجلات الخطيرة التي تصدر عن دائرة التبشير:مجلة "العالم الإسلامي" التي أصدرها المنصر صمويل زويمر عام 1911م و لا تزال تصدر إلى يومنا هذا[3].

يقول **أحمد ديدات**:« إذا أخرجنا كتاباً إسلامياً فإننا نطبع منه ألف نسخة،و هناك في أمريكا منظمة تنصيرية إذا أخرجت كتاباً فإنها تطبع منه أربعة و ثمانين مليون نسخة و يترجم إلى خمس و سبعين لغة، و لها عدة مجلات و نشرات، فإحدى مجلاتها تطبع عشرة ملايين و 200 ألف نسخة بلغات العالم المختلفة و توزع بالمجان»[4].

ب-الوسائل السمعية البصرية:لقد صار البث التلفزيوني المباشر عن طريق الأقمار الصناعية من الوسائل الهامة، التي استثمرها المبشرون في هذا العصر،بهدف نشر الديانة المسيحية و محاربة

1- مصطفى الخالدي و عمر فروخ، ،التبشير و الاستعمار في البلاد العربية، ص59.

2- عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني،أجنحة المكر الثلاثة، ص106.

3- محمود عبد الرحمن،التنصير و الاستغلال السياسي،دار النفائس،بيروت،ط1، 2009، ص98.

4-المرجع،نفسه ، ص151.

الإسلام.فالمسلسلات و الأفلام الغربية تحمل أفكاراً هدامة و صوراً فاضحة هدفها جذب الشباب و تضليلهم و من ثم إبعادهم عن القرآن الكريم[1].و نتيجة للإمكانيات الكبيرة المادية و العلمية أنشأ المنصرون عدة إذاعات خاصة تدعوا إلى النصرانية،و هي موجهة إلى المجتمعات الإسلامية خاصة فئة الشباب منها:

*إذاعة " مونت كارلو"

*إذاعة "صوت الغفران"

*إذاعة مركز النهضة" ،و غيرها من الإذاعات [2].

كما شكلت شبكة الإنترنيت وسيلة طيعة في يد المنظمات التنصيرية ،حيث تستغل في نشر الإنجيل باللغة العربية،كما قامت هذه المنظمات بتزوير القرآن الكريم عبر الإنترنيت و ذلك بحذف بعض الألفاظ و الآيات و إحلال عبارات أخرى مضادة لها،بهدف قلب المعنى الصحيح للآية الكريمة.و لم يقف الأمر عند هذا الحد بل تعداه إلى الطعن في القرآن الكريم و تسفيه الرسول– صلى الله عليه و سلم –،و تقوم هذه المنظمة المسماة "صهيونست" بتسويق هذا القرآن المزيف إعلامياً في أوربا و أمريكا[3].

كما حرص المنصرون على بناء الكنائس في كل مكان تطؤه أرجلهم،و لو لم يكن فيه نصارى سواهم،و حرصوا على دعوة الناس لزيارة هذه الكنائس.و على الرغم من كل هذه المحاولات لم تستطع الكنيسة تحقيق مقصدها و لا نيل مبتغاها،فقد كان المغرب العربي على امتداد تاريخه و ما يزال إلى يومنا هذا قلعة حصينة للإسلام،غير أن هذا الفشل الذي مني به الاستعمار و التنصير جعل المنصرين يسلكون طرقاً أخرى بوسائل و ابتكارات جديدة.

1– محمود عبد الرحمن،التنصير و الاستغلال السياسي ، ص101.

2– عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني،أجنحة المكر الثلاثة، ص107.

3– محمود عبد الرحمن،المرجع السابق ، ص104.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: قراءة في كتاب جاك بيرك

تمهيد

المبحث الأول: منهج جاك بيرك في دراسة و ترجمة معاني القرآن الكريم

المبحث الثاني: مآخذ على ترجمة جاك بيرك لمعاني القرآن الكريم

تمهيد: من هو جاك بيرك Jacques Berque ؟

مستشرق فرنسي(1910- 1995م) ،لقب بعميد المستشرقين الفرنسيين،ولد بمدينة فراندة ولاية تيارت غرب الجزائر،تعلم اللغة العربية في الجزائر،حيث كان والده يعمل في الإدارة الفرنسية،سافر إلى فرنسا لاستكمال دراسته،ثم عاد بعد ذلك إلى الجزائر و أتقن اللغة العربية و الشريعة الإسلامية،عيّن خبيرا لليونسكو في الشرق الأوسط سنة 1948م، شغل كرسي التاريخ الاجتماعي للإسلام المعاصر في مدرسة " فرانس" مدة ربع قرن (1957 إلى 1981) كان عضوا في المجمع اللغوي العربي في دمشق و القاهرة [1].

يعد المستشرق الفرنسي"جاك بيرك" من أشهر المستشرقين المعاصرين الذين خصصوا دراسات عديدة للقرآن الكريم و اهتموا بترجمته ،و تعود هذه الأهمية إلى معرفته الواسعة بالعالم العربي الإسلامي الذي عاش فيه فترة طويلة،و من مؤلفاته :

⁎مصر الاستعمار و الثورة 1967م L'Égypte, impérialisme et révolution.

⁎العرب في الأمس و حتى الغد سنة Les Arabes d'hier à demain1969

⁎المغرب من الداخل: من القرن الخامس عشر إلى القرن التاسع عشر 1978م.
L'Intérieur du Maghreb,XV^{e}-XIX^{e} siècle

⁎الشرق الثاني L'Orient second 1980.

⁎ مذكرات الضفتين 1989م Mémoire des deux rives

⁎القرآن، محاولة ترجمته سنة 1990م Le Coran,essai de traduction

⁎إعادة قراءة القرآن Relire Le Coran ،كتاب صدر عام 1993م،و هو عبارة عن مجموعة من المحاضرات التي ألقاها "جاك بيرك"في معهد العالم العربي بباريس عقب صدور ترجمته للقرآن الكريم التي ظهرت سنة 1990 م.

كانت ترجمة " جاك بيرك للقرآن الكريم،التي صدرت عام 1990م تحت عنوان "القرآن محاولة ترجمته LE CORAN Essai de traduction" من أبرز المحاولات المعاصرة التي لقيت تغطية إعلامية هائلة،و صدى واسعا لدى المستشرقين المعاصرين ، إلا أن

1-عبد الحميد صالح حمدان، طبقات المستشرقين، مكتبة مدبولي،القاهرة، ص 107.

حجم الأخطاء اللغوية و النحوية التي تضمنتها ترجمته ،و كثرة انتقاداته لبعض الأحكام و محاولة التشكيك في أصالة القرآن الكريم،جعلته في موضع الشبهة،و وجهت له العديد من الانتقادات من طرف العلماء العرب و المسلمين . و قد أرفق هذه الترجمة ملحقاً تحت عنوان: "En Relisant le Coran" و هو يضم 97 صفحة ضمنه كثيرا من آرائه و أفكاره في القرآن الكريم ، خلافا لكثير من المستشرقين ، الذين اعتادوا على وضع مقدمات تتضمن تاريخ الإسلام و سيرة نبيه و مراحل جمع القرآن و ترتيبه.كما حافظ " بيرك " على الترتيب الأصلي للقرآن الكريم ،إلا أنه وضع أرقام السور القرآنية بالأعداد اللاتينية بدلا من الأعداد العربية. كما أن هذا الملحق يكشف عن معالم منهج المترجم في التعامل مع الألفاظ و المصطلحات القرآنية ذات الحمولة الدينية.

في سنة 1995م صدرت طبعة ثانية لنفس الكتاب،استدرك فيها "بيرك" الأخطاء التي ارتكبها في طبعة 1990م،حيث استهل هذه الطبعة الثانية بتمهيد قصير،شكر فيه المترجم الشيخين:الشيخ محمود عزاب بجامعة الأزهر،و الشيخ عبد الحميد شيران إمام مسجد ليون بفرنسا،اللذان قدما له يد العون في تصحيح الأخطاء التي وردت في الطبعة الأولى.كما أشار "بيرك" إلى استعانته بترجمتي القرآن التي أنجزها "رجيس بلاشير"و تلك التي وضعها "سي حمزة بوبكر" [1].

اختار بيرك بعض المفردات الجديدة في ترجمته لبعض الكلمات في القرآن الكريم،مثلاً: (الهدى = guidance)،(كَفَرَ = dénier)،(كافر= dénigateur) (كُفْرٌ = dénigation) [2].

المبحث الأول: <u>منهج جاك بيرك في دراسة و ترجمة معاني القرآن الكريم</u>:

تتضح معالم منهج جاك بيرك في تعامله مع القرآن الكريم من خلال ما تحمله المقدمة التي ألحقها بترجمته للقرآن الكريم و كتابه إعادة قراءة القرآن.

1-Jacques Berque , Le Coran,essai de traduction;Ed:Maison-neuve,Paris,1995, p 11-12.
2-Ibid,p 13-14.

أ* **مقدمة الترجمة** En Relisant le Coran:

قسم جاك بيرك المقدمة التي أرفقها لترجمة القرآن الكريم إلى خمسة مباحث و هي:

1 * تجميع Un assemblage

2* كلام Un langage

3* معنى Un sens

4* إسقاطات Projections

5* نظرة إجمالية Vue d'ensemble

استهل جاك بيرك بداية هذه المقدمة بفقرة قصيرة تحدث فيها عن دراسة القرآن الكريم،فهو يرى أن التطرق إلى القرآن الكريم انطلاقاً من تكوينه أمر صعب،لأن هذا يتطلب البحث عن العلاقات بين السور و الآيات،بل تحليل الآيات إلى جمل و الجمل إلى كلمات في محاولة للربط بين القواعد و المنطق و علم اللغة.حيث جاء في قوله:

«Commencer l'etude du Coran par celle de sa composition,c'est l'aborder sous sa face la plus ardue.C'est en effet chercher des rapports entre l'ensemble qu'il afirme ... »[1].

يقترح جاك بيرك تطبيق المنهج التفكيكي على سور القرآن الكريم من أجل الوصول إلى مكوناته،و ذلك بتقسيم الآيات إلى جمل و الجمل إلى كلمات ،و هذا المنهج ظهر مع اللسانيات البنيوية،فهو يعتمد التفكيك و التأويل. لا تختلف نظرة بيرك عن نظرة المستشرقين من قبله،إذ لا يعترف بالمصدر الإلهي للقرآن الكريم .و وفقاً لهذه الرؤية فإنه لا يتردد في الدعوة إلى تطبيق المناهج النقدية على القرآن الكريم،و التي طُبقت من قبل على كتب العهدين القديم و الجديد، و الغاية من ذلك هي إبراز فكرة أن القرآن الكريم من صنع محمد-صلى الله عليه و سلم-.

في المبحث الأول تكلم جاك بيرك عن قضية جمع القرآن الكريم و تدوينه،و لم يخلو حديثه من زرع الشك و إثارة الشبهات حول هذه العملية،حيث جاء في حديثه:

«Ces archives restaient toutefois fragmentaires et potentiellement divergentes.On tenait pour plus sûre la mémoire des récittants,en vertu du

1- Jacques Berque, Le Coran, essai de traduction, p711-712.

Privilège que ces sociétés accordaient et accordent encore à la voix messagère du souffle vital.Un corpus écrit ne s'établit définitivement,à partir de ces diverses sources,que du temps du calife Uthmân (m.656) , temps où se produisirent les mutations sociales considérables»[1].

لا شك أن تدوين القرآن الكريم بدأ مع بداية نزوله،و اهتم الرسول (ص)و الصحابة على حد سواء بحفظ القرآن الكريم في الصدور و السطور ، و هي عملية تقرها الأحاديث النبوية و الروايات.إلا أن جاك بيرك أراد أن يشكك و يقلل من أهمية ذلك عند المسلمين من خلال قوله : « كان المسلمون يرون أن ذاكرة الرواة أكثر صدقاً من الوثائق»،و هذا ليصل إلى نتيجة أن عملية تدوين القرآن الكريم أحاط بها كثير من الأحداث،و شابها كثير من الغموض،و أن المسلمين لم تكن لهم نية في تدوين القرآن الكريم،لذلك لم يتم التدوين إلا في عهد عثمان.

كما شكك المترجم في نزول القرآن الكريم و ترتيب الآيات و السور القرآنية في المصحف الشريف،حيث قدم نماذج منها زاعماً أنها متناقضة و متنافرة، في قوله:

«Le classement des sourates dans l'édition première et définitive,le muçhaf , ne suit pas l'ordre chronologique de la révélation,ou «desente».Il y a plus : on trouve assez souvent,à l'intérieur de la même sourate,des séquences ou même des versets reçus à des moments séparés ... La discordance entre l'ordre de descente et celui de la recension s'élargit parfois jusqu'au paradoxe»[2].

ذهب جاك بيرك إلى أن ترتيب السور في المصحف لا يتوافق مع الترتيب الزمني للتنزيل،و يرى أن السورة الواحدة تضم آيات نزلت في أوقات متباعدة،كما يزعم أن هناك تنافر يصل إلى حد التناقض بين ترتيب النزول و ترتيب الجمع و يقدم مثالاً على ذلك عدة سور منها: سورة الأنفال،سورة التوبة و غيرها من السور.

كما سعى المترجم إلى إبراز الموضوعات المختلفة التي تتميز بها سورة البقرة،و أطلق اسم (la génératrice du Coran أي مولدة القرآن) على سورة البقرة،ظناً منه أن سورة البقرة تسمى(أم القرآن)،و الواقع أن المفسرين يجتمعون على أن هذا الاسم هو لسورة الفاتحة [3].

1- Jacques Berque , Le Coran, essai de traduction, p 713-714.
2-Ibid,p 714-715.

3-السيوطي،الإتقان في علوم القرآن،دار المعرفة،بيروت،ج1،ص70،د.ت.

يصف جاك بيرك القرآن الكريم بالتناقض،و عدم الترابط و التماسك بين الآيات القرآنية لما قبلها و ما بعدها في السورة الواحدة.يقول:

«…l'exposé coranique affectionne les sauts brusques.Il passe sans transition d'un sujet à l'autre,pour revenir au premier,ou à d'autres ...Avrai dire,le trait s'observait déjà dans la vieille poésie arabe»(1).

إن وصف الكاتب الآيات القرآنية بعدم الترابط هو توهم منه،و محاولة لزرع الشكوك في ذهن القارىء الأوربي،و ما كان على جاك بيرك إلا العودة لكتب التفاسير التي تشرح التماسك بين المعاني و الآيات و مناسبة هذه الآيات لما قبلها و بعدها.

و في حديثه عن أسلوب القرآن الكريم في المبحث الثاني،يذكر الكاتب ما انتابه من حيرة إزاء الكلمات الشائعة التي لا يعرف ما إذا كان معناها قد تغير على مرِ العصور أم لا.

«Plus inquiétant est l'embarras qui saisit le traducteur pour rendre en français des mots d'un usage si courant,mais dont on n'est pas sûr que la signification n'ait pas varié au cours des âges»(2).

كما تطرق إلى الالتفات الذي يراه شديد التأصل في اللغة العربية،و يستخدمه القرآن في كل صفحة،حيث يقول:

«Ce trope,si bien enraciné dans le génie de la langue,le Coran l'utilise à chaque page ... elles constituent aujourd'hui une difficulté pour les traducteurs»(3).

يحاول جاك بيرك أن يظهر ظاهرة الالتفات كنقيصة يلصقها بالقرآن الكريم من خلال زعمه أن القرآن قد تأثر بالظواهر اللغوية المنتشرة في الشعر الجاهلي.و إذا كان الالتفات اليوم يشكل عائقاً أمام المترجمين للقرآن الكريم،فذلك يرجع إلى ضعف المترجم أو ضعف إمكانات اللغة التي يُترجم إليها القرآن الكريم.

إن مثل هذه الشُّبَه التي أوردها بيرك و المستشرقون من قبله تعبر عن اعتقادهم ببشرية القرآن الكريم،و أن ترتيب سوره وآياته كان من صنع النبي صلى الله عليه و سلم . و هو بذلك يسعى إلى زرع بذور الشك في نفس القارئ الغربي بأن هذا القرآن من إنتاج بشري .

1- Jacques Berque , Le Coran, essai de traduction,p723.
2- Ibid,p 734.
3- Ibid,p 742.

أما في المبحث الثالث،فقد تناول الكاتب دور القرآن الكريم في تحديد رسالة الإسلام بالنسبة للديانات التي سبقته، إذ يقول:

« ... il s’attache à préciser son message par rapport à ceux qui l’ont précédé.La croyance au ghayb vient en tête des traits par lesquels il se définit»[(1)].

ينتقل "جاك بيرك" إلى الحديث عن مفهوم التبليغ الذي يراه موضوع النبوة،و يصفه بالغامض.

«La communication(balagh) que se donne pour objet la prophétie est elle-meme un mystère de gratuité… »[(2)].

يزعم "جاك بيرك" أن البلاغ يحيطه الغموض، و أنه ليس هناك دلالات محددة في الأسلوب القرآني،هو ادعاء يدل على جهل "بيرك" و عدم فهمه لمضمون القرآن الكريم.فهو ليس نصاً مستغلقاً أو غامضاً كما يراه،و إنما هو كتاب يفسر بعضه بعضاً،و يتفاعل مع الناس على مختلف درجات علمهم و ثقافاتهم.

وعندما انتقل جاك بيرك للحديث عن مدى استيعاب القرآن الكريم للأحكام التشريعية أو ما يسميه القوانين،أراد أن يبرز للقارئ كيف أن مجموع الفقه الإسلامي ليس إلا تراكمات قضائية لا صلة لها بالقرآن الكريم:

«Le moins qu’on puisse dire, c’est que ni par le vocable, ni par l’esprit, le Coran n’adoptait en ce domaine les méthodes dont avait procédé, du temps encore proche d’Imru’l-Qays,la réforme de Justinien. Or il est probable qu’en Palestine et qu’en Syrie les marchands mecquois aient eu affaire à l’application des Pandectes et des Institutes. Le droit romain était enseigné à Beyrouth et Antioche, et resta bien connu dans la région, au moins jusqu’au règne d’Héraclius. De toute façon, du coté byzantin, le VI^{e} et le VII^{e} siècles furent des siècles de codification, et il est peu probable que les Arabes n’aient pas perçu de nombreux échos tant du droit civil que des réglementations de l’Eglise syrienne » [(3)].

1-Jacques Berque , Le Coran, essai de traduction,p 752.
2-Ibid,p761.
3-Ibid,p 766-767.

يزعم بيرك أن القرآن الكريم لا يتضمن أية قوانين بالمعنى المفهوم لا في العبارات ولا في روحها و إن الإصلاح القانوني الذي أجراه جوستنيان قد انتقل بفضل التجار المكيين، وأن القانون الروماني كان يدرس في بيروت وأنطاكية وكان معروفا في المنطقة، وإنه من المستبعد أن لا يكون العرب قد تلقوا أصداءه سواء على مستوى القانون المدني أو تنظيمات الكنيسة السورية.

استهل "جاك بيرك" المبحث الرابع بالحديث عن قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [1]، هذه الآية وردت في سور مختلفة(التوبة: 33، الفتح: 28، الصف: 9).يرى جاك بيرك أن القواعد لا تسمح بالقراءة التي أقرها المفسرون، لأن تأكيد الجملة لا يقع على آخرها و إنما على وسطها.حيث جاء قوله :

«Animés d'un triomphalisme facile,les commentateurs lisent comme s'il y avait« …sur l'ensemble[ou la totalité]des religions» .Qu'ils me pardonnent ! La grammaire n'autorise pas leur lecture.Aussi bien l'accent de la phrase ne porte-t-il pas sur son dernier membre,mais sur le groupe médian»[2].

إن القواعد اللغوية تقرر أن التابع (التوكيد) يتبع متبوعه مباشرة و يتفق معه في المعنى، فلا يصح أن يقول الكاتب أن لفظة(كل) توكيد لعبارة(دين الحق)، و إنما هي توكيد للفظة (الدين) في آخر الآية الكريمة، لأن لفظة (كل) معناها الجمع و الإحاطة، و لا يؤكد بها إلا ما كان جمعاً، فلفظ (الدين) واحد و معناه جمع.

حاول جاك بيرك في موضع آخر أن يربط بين مضمون القرآن الكريم و ما يسميه بالأساطير الإنجيلية من جهة، و من جهة أخرى بين شكل القصص القرآني و التوراة ، و هي نفس الشبهات التي رددها المستشرقون من قبله، و التي تعتبر الإنجيل و التوراة و غيرها مصادراً للقرآن الكريم، فقد جاء في قول جاك بيرك ما يلي:

«Symétriquement,dirais-je,à la rencontre langagière,le Coran aménage encore la boucle de l'essentielle identité par le traitement dont il affecte les légendes bibliques…il transforme des légendes en dialogues empreints de

---

1– سورة التوبة: الآية: 33.

2- Jacques Berque , Le Coran, essai de traduction,p 773.

psychologie différentielle…Tout se passe comme si,opérant sur des récits liés de si près à la Torah et à des traditions vénérables ... »[1].

تحول جاك بيرك للحديث عن مقولة أن القرآن يتعدى التطبيق الزماني أو المكاني و يرى بأنها مقولة فرضها المفسرون،الذين قد يذهبون إلى إلغاء آية أو أخرى قد تخرج عن قبضتهم أو تناقض عاداتهم.

«Dire que le Coran déborde une application à des temps ou des lieux particuliers,c'est prendre au sérieux un principe islamique incontesté,à savoir que son texte offre des enseignements valables pour tous les temps et pour tous les lieux.C'est,corollairement,s'affranchir des lisières médiocres que trop d'exégètes imposent à leurs explications et qui les fait souvent reculer devant la hardiesse de tel novateur :n'ont-ils pas été,à l'occasion,jusqu'àdéclarer abrogé tel verset coupable d'échapper à leurs prises ou de contrarier leurs habitudes ?»[2].

إن مقولة أن القرآن الكريم يتعدى الزمان و المكان هي حقيقة أكدها علماء الإسلام،لأن القرآن الكريم موجه إلى البشرية جمعاء في كل مكان و زمان،أما الفكرة التي يروج لها جاك بيرك بأن المفسرين قد ألغوا بعض الآيات بعينها،فهذا افتراء منه،سبقه إليه بعض المستشرقين أمثال نولدكه الذي أسس لفكرة ضياع أجزاء من القرآن من خلال وضع مبحث في كتابه(تاريخ القرآن) تحت عنوان:"الوحي الذي نزل على محمد ولم يحفظ في القرآن" حيث يقول:«نملك بعض المعلومات عن مقاطع قرآنية ضاعت من دون أن يبقى لها أي أثر »[3].

افتتح جاك بيرك المبحث الخامس بقوله:

«La Révélation éclata en Arabie comme l'a fait chez les Grecs l'essor de la pensée ionienne,au moment où l'âge du mythe faisait place à celui de l'histoire»[4].

إن ادعاء بيرك بأن الرسالة الإسلامية انبعثت في بلاد العرب مثلما ظهر الفكر الأيوني عند اليونان،ما هو إلا محاولة منه في أكثر من موضع لعقد نوع من التوازي بين الفكر اليوناني والإسلام، و الوصول إلى نوع من اللقاء بين الهيلينية القديمة وحكمة الإسلام. و هذه طريقة غير

1- Jacques Berque , Le Coran, essai de traduction,p784.
2-Ibid,p788-789.

3– نولدكه،تاريخ القرآن ،ص 228.

4- Jacques Berque ,Op.cité,p792.

مباشرة لإيصال فكرة أن القرآن الكريم قد تأثر بالفكر اليوناني.

و في حديثه عن الإسلام، يقول جاك بيرك:

«…n'est-ce pas là ce que l'Islam avait fait dès l'origine ?Il le faisait en reprenant à son compte une partie de l'héritage jâhilite et puis en assumant une partie de celui des Grecs,une fois infligées à l'un et à l'autre les corrections d'un transcendantalisme rigoureux»[1].

يزعم جاك بيرك أن الإسلام أخذ على عاتقه جزءاً من الميراث الجاهلي، ثم تقلد جزءاً من الميراث اليوناني، بعد أن فرض على كل منهما تعديلات أو تصحيحات استعلائية صارمة. لا ينفك جاك بيرك كلما أتيحت له الفرصة أن يشكك في مصدر القرآن الكريم، و يشير في كل مرة إلى تأثر الإسلام بالتراث الجاهلي و القانون اليوناني.

اختتم "جاك بيرك" هذا المبحث بأسئلة و هي: هل الديانات الإبراهيمية قادرة على تحقيق التأقلم في المستقبل؟ ، ترى بأي طريقة؟ و بأي شروط؟ ، و بأي ثمن؟ [2].

ب*إعادة قراءة القرآن (Relire Le Coran)

بعد عامين من صدور ترجمته للقرآن الكريم، التي كانت تحت عنوان: **القرآن محاولة لترجمته Le Coran,essai de traduction**، قام جاك بيرك بإصدار كتاب جديد يحمل نفس الأفكار التي تحملها المقدمة التي أرفقها لترجمة القرآن تحت عنوان: **إعادة قراءة القرآن Relire Le Coran**، يضم هذا الكتاب مقدمة و أربع محاضرات و خاتمة:

* مقدمة (ص9–ص11) (Préface)

* المحاضرة الأولى: مدخل إلى بنية (ص15–ص45) (Approches d'une structure)

* المحاضرة الثانية: الزمان في القرآن (ص49–ص74) (Le temps dans le Coran)

* المحاضرة الثالثة: معيارية القرآن (ص79–ص102) (La norme dans le Coran)

* المحاضرة الرابعة: القرآن و اللغة العربية (ص105–ص129) (Coran et langue arabe)

* خاتمة (ص133–ص137) (Conclusion)

1- Jacques Berque , Le Coran, essai de traduction,p 794.
2- Ibid,p795.

كتب مقدمة هذا الكتاب محمد بنونة،حيث استهل حديثه بالاشارة إلى أن الهدف من نشر مؤلفات جاك بيرك هو تمكين القارىء العربي من الاطلاع المباشر على محتويات هذه المؤلفات،و من بينها كتاب ترجمة القرآن التي استغرقت ستة عشر عاما، عشر سنوات للترجمة و خمس سنوات للمراجعة و التنقيح[1].كما أشاد محمد بنونة بجاك بيرك و إجادته للغة العربية،و قدرته على مناقشة القضايا الإسلامية،و التعامل مع القرآن باعتدال و موضوعية،كونه ولد في الوطن العربي و عاش بين شعوبه و جاب مشرقه و مغربه[2].

*__المحاضرة الأولى: مدخل إلى بنية (Approches d'une structure)__

استهل هذه المحاضرة بتقديم الشكر إلى مدير المعهد المغاربي العربي بباريس (L'IMA) و الجمهور الذي حضر إلى الندوة،حيث جاء في كلمته :

« Mesdames,Messieurs,

Je vous remercie d'être venus si nombreux aujourd'hui pour m'entendre.Je suis sensible à la magnifique présentation que Monsieur le Directeur de L'IMA a bien voulu faire de mon œuvre et de moi-même» [3].

كما أشار في كلمته إلى أنه لم يأت للكلام عن الشعراء أو الرسامين،و إنما جاء للكلام عن القرآن،و قد وصف القرآن بالموضوع المخيف و المرهب،حيث قال:

« …Mais nous allons aujourd'hui nous éloigner beaucoup des poètes et des peintres,car j'ai à vous parler d'un sujet bien autrement intimidant : le Coran » [4].

و جاء في حديثه أنه سيتناول موضوع القرآن بنوع من التخصص المفترض فيه الإخلاص،بعيداً عن التعجرف الذي لجأ إليه كثير من المتخصصين في هذا المجال،فقال:

« Je vais l'aborder avec l'émotion qui s'attache à un texte qu'on essaie d'accueillir en soi-même par une identification,fût-elle

---

1-Jacques Berque,Relire Le Coran,Editions Albin Michel,Paris,1993,p9.
2-Ibid,p10-11.
3-Ibid,p15.
4-Ibid,p16.

retenue,qui se veuille sincère et engagée,selon une procédure n'ayant rien à avoir en tout cas avec le pédantisme arrogant déployé en la matière par trop de spécialistes » (1).

يحاول بيرك بطريقة غير مباشرة أن يشكك في مصدر القرآن الكريم و ذلك بالتلميح إلى إمكانية تأثر القرآن بالفكر اليوناني القديم،فكر الإمبراطور جوستنيان،حيث يقول جاك بيرك:

«…ce texte qui monte vers nous telle une colonne de voix, depuis le VII^{e} siècle de notre ère, à un siècle prés celui de Justinien, voix vectrices de foi, de comportements, de croyances pour des centaines de millions d'hommes…» (2).

لم يجد جاك بيرك سوى السجاد المغربي ليشبه القرآن الكريم به،و هذا التشبيه لا يليق بكتاب مقدس لا تمسه إلا الأيدي الطاهرة،فكيف بسجاد يداس بالأرجل ؟.يقول بيرك:

« Le tissu du Coran me rappelle ces tapis maghrébins où la même couleur reparaît un peu partout sur la surface » (3).

و في ختام هذا المبحث يعلن بيرك أنه اكتشف شيئاً جديدا في القرآن الكريم لم يسبقه إليه أحد،و لم ينتبه إليه الناسخون،و لم يلحظه الدارسون،و هذا الاكتشاف يكمن في تناظر بعض الكلمات في إحدى مخطوطات المصحف الشريف بالمسجد الكبير بتونس.يقول بيرك:

« Il me faut signaler que ce beau manuscrit avait déjà été reproduit de façon parfaite par un éditeur tunisien, mais sans que jusqu'ici personne, à ma connaissance, ni les lecteurs, ni l'éditeur, ni le copiste lui- même, n'eut prêté attention à l'étrangeté que voici.

Dans tout ce Coran, jusqu'à la sourate LXXXV, «Les Châteaux», lorsqu'on ouvre le manuscrit à plat, on observe que certains mots de la page de gauche reproduisent parfaitement les mêmes mots de la page de droite » (4).

1-Jacques Berque,Relire Le Coran ,p16.
2-Ibid,p17.
3-Ibid,p34.
4-Ibid,p41.

*المحاضرة الثانية: الزمن في القرآن (Le temps dans le Coran)

تناول في هذه المحاضرة موضوع الزمن في القرآن الكريم، و استهل حديثه بتساؤلات تمحورت حول كيفية إدخال الزمن في تبليغ المطلق، و إلى أي مدى سينتشر هذا المطلق الذي تم تبليغه للبشر، و إلى أي مدى سينتشر هذا الخلود المهاجر في الزمن؟ إلى أي مستوى من النص؟إلى أي مدى من الحلول المقترحة أو المحددة؟ يقول جاك بيرك:

« Nous allons aujourd'hui étudier comment se conditionne l'intrusion du temps dans l'absolu transmissible. Jusqu'ou va se propager cet absolu qui se communiqué à l'homme, cette éternité immigrée dans le temps ? Jusqu'à quel niveau du texte ?Jusqu'à quel niveau des solutions suggérées ou prescrites » (1).

انتقل جاك بيرك إلى البحث عن تجليات معنى الزمن في القرآن الكريم، إلا أنه يرى أن كلمة الزمن بهذا اللفظ لم ترد في الكتاب، بينما هناك عدة كلمات ليست مرادفات تحمل مفهوم الزمن، و كل كلمة لها معنى خاص بها، منها الدهر (dahr)، العصر (Açr)، المصير (Maçîr)، الطور(tûr)، الأجل(Ajal)... يقول جاك بيرك:

«Commençons d'abord, logiquement, par le plus simple. C'est-à-dire en examinant comment s'exprime le concept de temps dans le Coran. Remarquons tout d'abort que le mot ayant habituellement cette signification dans l'arabe courant, zamân, ne figure pas dans notre texte… En revanche, nous y trouvons une série non pas de synonymes mais de paronymes…» (2).

قسم جاك بيرك الزمن في القرآن الكريم إلى ثلاثة أزمنة، حيث يقول عن هذه الأزمنة:

«...Je pense qu'ils sont de trois ordres. Supposons que nous logions cette durée au centre d'un cercle, et que nous en figurions le développement concentrique en trois directions, selon trois perspectives : 1) celle du temps vécu et agi d'un coté ;2) celle du temps référé, qui se réfère surtout au passé ;3) celle du temps projeté, qui vise l'avenir » (3).

1-Jacques Berque,Relire Le Coran ,p52.
2-Ibid,p53.
3-Ibid,p62-66.

يحدد جاك بيرك مفهوم ما اصطلح عليه بالزمن المعاش بالمدة الزمنية التي عاشها النبي يدعو فيها إلى الإسلام،و ما تخللها من حروب و منازعات و مجادلات بين الرسول(ص) و الكفار،و قد حفلت بهذا الزمن الكثير من الآيات القرآنية.أما الصنف الثاني الذي تكلم عنه بيرك فهو الزمن الذي يحيل على الماضي،فهو زمن الأقوام الغابرة التي ذكرها القرآن.و هناك صنف ثالث من الزمن يحيل على المستقبل من خلال حديث القرآن عن الجنة و النار،الحساب و العقاب،البعث...(1).

*__المحاضرة الثالثة: معيارية القرآن (La norme dans le Coran)__

استهل بيرك كلامه في هذه المحاضرة بقوله:

«Normes, légalité, applications du texte sacré :tout cela est mis en cause par le grand débat en cours sur l'accession ou plutôt le retour des pays musulmans à la Shari'a ou la loi coranique» (2).

يرى بيرك أن القضايا المثيرة للجدل في الدول الإسلامية اليوم تكمن في معيارية القرآن و تطبيقات الشريعة الإسلامية،أو ما اصطلح عيه بالقانون القرآني.ثم انتقل ليحلل تحليلاً سيميائياً بعض المفردات القرآنية،التي تعبر عن المعيارية في القرآن الكريم،و من هذه المفردات: شرع(shara'a)،وصَّى(awçâ)،الحد(hadd)...(3).ثم وقف مطولاً عند كلمة الحكم (hukm) قائلاً:

«Laissons de coté ces mots et tout ce qu'ils peuvent éveiller dans notre esprit de notions contraignantes, pour nous attacher simplement au terme de hukm, puisqu'on l'emploie aussi bien aujourd'hui dans le sens de jugement, ou de pouvoir, et qu'il est d'usage courant» (4).

يرى جاك بيرك أن أحكام القرآن تزيد عن 700 حكم،فيما حصرها محمد بن عبد الله بن العربي في كتابه "أحكام القرآن" بين 200 و 500 قانون،و أن هذه الأحكام تخضع للاجتهاد و التجديد(5).ثم ختم هذه المحاضرة بالدعوة إلى إعادة النظر في التشريع الإسلامي،

1-Jacques Berque,Relire Le Coran ,p66.
2-Ibid,p79.
3-Ibid,p82-84.
4-Ibid,p86.
5-Ibid,p88.

لأنه سيعود بمزايا لا تحصى في المجال العلمي،و يشترط جاك بيرك أن تجمع هذه النظرة الجديدة بين الإخلاص و التاريخانية و الحداثة،يقول:

«…une refonte complète des codifications actuelles dans les termes de la Shari'a…Disons seulement qu'une codification offrirait des avantages pratiques incontestables :puisse-t-elle seulement s'opérer dans le respect des originalités que j'ai cherché à dégager. Un fondamentalisme critique essaierait ainsi de cumuler les avantages de la fidélité, de l'historicité et de la modernisation » (1).

* **المحاضرة الرابعة:القرآن و اللغة العربية** (Coran et langue arabe)

وقد بدأ بيرك هذه المحاضرة باستشهاد للجاحظ يقول فيه: «إن الله قد أرسل محمدا إلى العرب الذين كانوا شعراء وخطباء»(2)،و بعد ما أورد هذا الاستشهاد تكلم عن علاقة الوحي باللغة العربية و عن ما تسنده العقيدة إلى المعجزة التي ينظر إليها على أنها معجزة روحية،لا تغير في نظام الطبيعة،و على هذا الأساس يتميز الإسلام عن الأديان الأخرى،يقول جاك بيرك:

«Voilà qui est attribué par la croyance à un miracle,l'un de ces miracles de type spirituel,qui n'entrainent aucun dérangement dans l'ordre de la nature, ce par quoi l'islam trancherait sur les autres révélations» (3).

كما تناول جاك بيرك لغة القرآن الكريم،و عرض مفهومها في العقيدة بقوله:

«La langue coranique est la forme d'arrivée du message divin,ultime et récapitulatuf,transmis aux hommes par l'intermédiaire de l'Envoyé Muhammad.Cette forme est linguistique et coincide avec l'idiome de Quraysh» (4).

* **خاتمة الكتاب**:

تحدث في خاتمة هذا الكتاب عن الإسلام اليوم،و يرى أن مئات الملايين من الناس يدينون اليوم بالاسلام الذي عمره أربعة عشر قرناً،فمثل هذا الانتشار و التوسع يتضمن شيئاً من التنويع في تفسير العقائد و خاصة في العبادات،إذ يقول:

1-Jacques Berque,Relire Le Coran ,p102.
2-Ibid,p105.
3-Idem.
4-Ibid,p110.

«Des centaines de millions d'hommes professent aujourd'hui l'Islam, religion vieille de quatorze siècles.Une telle expansion,une telle ampleur historique impliquent quelque variété dans l'interprétation des dogmes,et surtout dans les observances» (1).

و يرى في نهاية هذه الخاتمة أن القرآن يمكن أن تكون له قراءات أخرى غير هذه القراءة،إلا أنه يفضل هذه القراءة التي قدمها،لأنها تسعى إلى مساندة مسلمي هذا العصر في البحث عن ذاتهم.

«On peut certes donner d'autres lectures de ce livre insondable.Mais celle-ci pourrait être la plus propre à seconder les musulmans de notre époque dans leur recherche d'eux-mêmes à travers le monde qui se fait» (2).

1-Jacques Berque,Relire Le Coran ,p133.
2-Ibid,p136.

المبحث الثاني: مآخذ على ترجمات جاك بيرك لبعض آيات القرآن الكريم:

لقد أثبتت الدراسات التي قام بها العديد من البحاثة العرب و غير العرب، بأن المستشرقين الذين ترجموا القرآن الكريم،و ادعوا معرفة اللغة العربية،هم في الحقيقة لا يحسنون فهمها و لا معرفتها.و على الرغم من جهلهم لها،إلا أنهم يصدرون أحكامهم المغرضة على القرآن الكريم،وذلك بما يكتبونه من مقدمات و حواش و تعليقات لا أساس لها و لا علاقة لها بالبحث العلمي.إن المتتبع لترجمة القرآن الكريم التي قام بها " جاك بيرك" ،يقف عند الكثير من الأخطاء و السقطات التي وقع فيها المترجم أثناء نقل معاني القرآن الكريم من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية.و قد ترتب عن هذا التصرف تحريف لمعاني الآيات القرآنية.و من خلال الملاحظات التي سجلها كل من زينب عبد العزيز في كتابها " ترجمات القرآن إلى أين؟و محمود عزب في كتابه " إشكالية ترجمة معاني القرآن الكريم " و حسن عزوزي في " ملاحظات على ترجمة معاني القرآن الكريم للمستشرق الفرنسي جاك بيرك " و مقارنة هذه الترجمة بمثيلاتها لدى مترجمين آخرين أمثال حميدو الله الذي صُحِّحت ترجمته من قبل لجان من العلماء في المملكة العربية السعودية ،فإن محاولة "جاك بيرك " لترجمة معاني القرآن الكريم تستدعي المزيد من المراجعة و التصويب.و إن الأخطاء التي وردت في الطبعة الأولى لسنة 1990،و نبه إليها محمود عزب و زينب عبد العزيز و حسن عزوزي فقد تكررت مرة أخرى في النسخة المنقحة التي صدرت عام 1995م ،و التي تحت عنوان:

LE CORAN
ESSAI DE TRADUCTION
Jacques Berque
EDITION REVUE ET CORRIGEE

1 * التصرف في التراكيب و الصيغ:

ترجم" بيرك" قوله عز و جل: ﴿ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [1]

« Il avait gratitude de <u>son bienfait</u>;Dieu le guida sur la voie de rectitude »[2]

من المستغرب أن يستعمل المترجم صيغة المفرد بدلا من صيغة الجمع عند ترجمته لبعض

1- سورة النحل:الآية: 121.

2- Jacques Berque, Le Coran, essai de traduction, p 291.

العبارات القرآنية مما يقلل من دون شك من قيمة الترجمة.فنجد مثلا عبارة:

* son bienfait: استعمل صيغة المفرد بدلا من صيغة الجمع في ترجمته لعبارة (أنعمه) التي يقابلها في اللغة الفرنسية عبارة (ses bienfaits)

* Dieu: استعمل الاسم عوض الضمير (Il) فتكون الصياغة: Il le guidé .

* sur: تعني (فوق)أو (على) في العبارة: (sur la voie)،بينما الصواب (vers) أي (إلى)

* la voie : أداة التعريف في اللغة الفرنسية هي:(la)،فجاءت العبارة المترجمة معرفة (la voie) و الصواب أن تكون العبارة نكرة (une voie ، un chemin.).

* اسقاط الجملة الفعلية " اْجْتَبَاهُ " [1] و اسقاط كلمة أو عبارة أو جملة بكاملها و عدم ترجمتها يخل بدون شك بمعنى الآية الكريمة.

ترجم قول الله عزّ و جل : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [2]

Beaucoup de gens du livre aimeraient vous faire, après avoir cru, apostasier ; c'est l'effet d'une envie du fond de leur âme, puisque le vrai s'est déjà pour eux déployé. Eh bien ! remettez, effacez, jusqu'à ce que Dieu délivre son décret
Dieu est omnipotent. [3]

كثيرة هي تصرفات المترجم ، فنجد على سبيل المثال:

* vous faire: بمعنى (يجعلونكم) ،و الصواب استعمال العبارة (vous rendre) .

* apostasier: فعل يعني (كفر) ،و الصواب استعمال لفظة (apostats) بمعنى الكافرون.

يتبين من خلال القراءة المتأنية لترجمة " جاك بيرك" للقرآن الكريم، أنه كثيرا ما يقع في الخطأ و ذلك من خلال عدم فهم بعض السياقات القرآنية،فهو يترجم ظاهر الكلام و يغفل عن باطنه مما يشوه المعنى الحقيقي للآية.

1- محمود العزب،إشكالية ترجمة معاني القرآن الكريم، ،نهضة مصر،القاهرة،2006،ص 55.و حسن عزوزي، ملاحظات على ترجمة معاني القرآن الكريم للمستشرق الفرنسي جاك بيرك،ص22،الموقع www.quran-c.com

2- سورة البقرة:الآية: 109.

3- Jacques Berque , Le Coran, essai de traduction, p 40.

ترجم قوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ (1)

Vous avez reçu un signe dans la rencontre de deux troupes, l'une combattant sur le chemin de Dieu , l'autre qui déniait : Celle-ci voyait en celle-la, du regard des yeux , le double d'elle-même .
Dieu conforte de son secours qu'il veut. En quoi réside une leçon pour les êtres de clairvoyance. (2)

نجد في نص الترجمة أعلاه:

* avez reçu بمعنى (لقد جاءكم)، و الصواب: (vous aviez) أي (لقد كان لكم).

* Celle-ci voyait en celle-la, du regard des yeux , le double d'elle-même .

حيث جاء المعنى: (و هذه ترى في تلك رأي العينين ضعفها) و هذا بعيد عن معنى الآية الكريمة،فالقارئ الفطن سرعان ما يدرك أن المترجم قد قلب معنى الآية بعد ترجمتها، مما يترتب عليه تحريف و تشويه للمعنى الحقيقي للآية الكريمة.و الترجمة الصواب تكون :

à vue d'œil, ils les voyaient deux fois plus nombreux qu'eux (3)

ترجم الآية الكريمة : ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (4) .

Sûrement que vous êtes éprouvés dans vos biens et dans votre personne ; que vous entendez de ceux qui reçurent l'Ecriture avant vous et des associants bien de calomnies, Mais si vous endurez et vous prémunissez !…

- Voilà un principe de base. (5)

1-سورة آل عمران: الآية: 13.

2 - Jacques Berque Le Coran, essai de traduction, p71.

3- Muhammad Hamidullah, le Saint Coran,Ed :Amana corporation,France , 1989,.P51.

4-سورة آل عمران: الآية: 186.

5- Jacques Berque, Op.cit, p92.

كما نجد في ترجمة الآية السابقة:

* vous êtes éprouvés: معنى هذه العبارة (أنتم مبتلون)، و الترجمة الأقرب إلى معنى (لتبلون) أي في المستقبل، هي: Vous serez éprouvez

* votre personne: استعمل المترجم صيغة المفرد، و الصواب (vos personnes) بصيغة الجمع.

ترجم "جاك بيرك" الآية الكريمة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴾[1]

Vous qui croyez, ne contractez pas de liens de protection avec les dénégateurs au lieu de la faire avec des croyants. Ou serait-ce que vous voudriez donner à Dieu contre vous un argument explicite.[2]

* Vous qui croyez: الصواب أن نقول: (O croyants)

* ne contractez pas de liens de protection avec les dénégateurs

الصواب أن نقول:

ne prenez pas pour alliés les mécréants.[3]

ترجم قوله تعالى: ﴿ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾[4].

Biensur, si tu portes la main sur moi pour me tuer, ce n'est pas moi qui porterai sur toi la mienne ; moi je crains Dieu , Seigneur des univers.[5]

جاء في معنى الترجمة: (صحيح، لئن رفعت اليد عليَّ لتقتلني، لست أنا الذي يرفع عليك يده، أنا أخاف الله، رب العالمين).

كثيرة هي السياقات القرآنية التي جاءت مترجمة عند " جاك بيرك" على غير حقيقتها، قد يكون هذا ناتجا عن سوء فهم أو عن سوء نية. إن وقوعه في مثل هذه الأخطاء أمر

1- سورة النساء: الآية: 144.

2- - Jacques Berque, Le Coran, essai de traduction, p115.
3- Muhammad Hamidullah, le Saint Coran,.P101.

4- سورة المائدة: الآية: 28.

5 - Jacques Berque,Op.cit , p126.

خطير ينبغي التنبيه إليه و العمل على معالجته.و من هذه النماذج العبارة التالية :

* tu portes la main sur moi : الصواب أن يقول : (tu étends ta main vers moi)

ترجم جاك بيرك الآية الكريمة : ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾[1]

Notre Seigneur, c'est Toi qui fais entrer (le coupable) dans le feu :Tu l'avais déjà mi à mal.
- Les iniques ne trouvent pas de secourant. [2]

معنى الترجمة أعلاه : (ربنا إنك أنت الذي تُدخل(المجرم) في النار[3]،لقد أخزيته.والظالمين لا يجدون نصيرا.فنجد معنى الآية قد ضاع ، و يعد هذا اخلالا واضحا بقواعد الترجمة .

* c'est Toi qui fais entrer :بمعنى : (أنت الذي تُدخل)،و الصواب(quiconque, tu fais entrer)

* de secourant. : تعني : (نصيرا)، بينما في الآية الكريمة(أنصار) يقابلها في الفرنسية(secoureurs)

ترجم "جاك بيرك " قول الله عزَّ و جل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[4]

vous qui croyez ,ne dites pas : ra'ina « Aie de nous sollicitude ! »
-Ecoutez ! tandis qu'aux dénégateurs un tournement douloureux ! [5]

جاء معنى الترجمة على النحو التالي : (يأيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا و لكن قولوا انظرنا. اسمعوا : للكافرين عذاب أليم.

فقد فصل المترجم بين (اسمعوا) و (انظرنا) بنقطة، كأنها بداية جملة جديدة قصد بها الإخبار بأن للكافرين عذابا أليما.

1–سورة آل عمران: الآية: 192

2 - Jacques Berque, Le Coran, essai de traduction, p92.

3– محمود العزب،إشكالية ترجمة معاني القرآن الكريم،ص 61. و حسن عزوزي، ملاحظات على ترجمة معاني القرآن الكريم للمستشرق الفرنسي جاك بيرك، ص 41.

4– سورة البقرة: الآية: 104.

5 - Jacques Berque,Op.cit , p39.

ترجم جاك بيرك الآية الكريمة من قوله جلَّ شأنه : ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ [1].

Nous dîmes : « O feu, deviens du froid »
- Et salut sur Abraham. [2]

و معنى هذه الترجمة : قلنا : " يا نار كوني بردا "

– و سلام على إبراهيم.

يتصرف "بيرك" أحيانا كثيرة بتقسيم الآيات القرآنية، بإدراج أقواس تخل بالمعنى و المقصد من ذلك هو تحريف معنى الآية الكريمة.

قسم المترجم الآية إلى قسمين ،تفصل بينهما نقطة نهاية.فالجزء الأول بمعنى تحول النار إلى برد، و الجزء الثاني له معنى آخر ، حيث يوجه الله التحية أو السلام إلى إبراهيم عليه السلام[3].

ترجم الآية الكريمة : ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴾[4].

Lors ils entrèrent chez lui , <u>disant</u> : « Salut ! ».Il répondit « Profond salut ! », <u>bien qu'ils lui parussent étrangers</u>. [5]

معنى هذه الترجمة : (إذ دخلوا عليه قائلين : "سلام" قال " سلام" مع أنهم بدوا له منكرين.)

* <u>disant</u>: تعني (قائلين)، بينما في الآية (فقالوا) و يقابلها في اللغة الفرنسية : (dirent)

* <u>bien qu'ils lui parussent étrangers</u>: و معناها : (مع أنهم بدوا له منكرين)، و تكمن المشكلة في اعتبار المترجم أن نهاية الجملة هي كلمة"سلام"، ثم ترجم " قوم منكرون" غير أن هذه الأخيرة تابعة لكلام ابراهيم. و قوله عز وجل (قوم منكرون) يقابلها في الفرنسية(gens inconnus)[6].

1–سورة الأنبياء: الآية: 69.

2- Jacques Berque , Le Coran, essai de traduction, p346.

3–محمود العزب، إشكالية ترجمة معاني القرآن الكريم، ص ص 73–74. و حسن عزوزي، ملاحظات على ترجمة معاني القرآن الكريم للمستشرق الفرنسي جاك بيرك، ص43.

4– سورة الذاريات: الآية: 25.

5 - Jacques Berque,Op.cit , p568.

6– محمود العزب، المرجع السابق، ص82.

ترجم "جاك بيرك" الآية الكريمة: ﴿ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴾ (1)

Ils dirent : « c'est ainsi ! Dieu à dit que ce garçon serait le sage ; le connaissant ». (2)

لقد عكس " بيرك " في هذه الترجمة معنى الآية الكريمة، فجاء معنى الترجمة (قالوا بأن الله قال: "أن هذا الغلام يصير الحكيم العليم"

* c'est ainsi ! Dieu à dit que ce garçon serait le sage ; le connaissant: ليس الغلام هو الذي يصير حكيما عليما، و إنما الله سبحانه هو وحده الحكيم العليم، و هذه صفات لا يتصف بها إلا الله، و لا تنطبق على البشر (3).

ترجم قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آَمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ (4).

Oui, Dieu s'est montré véridique envers son Envoyé, en sa vision de vérité . « Puisses-tu entrer dans l'Oratoire consacré , si Dieu veut , en toute sécurité, les cheveux rasés ou écourtés sur votre tête, sans avoir à craindre ».
Il sait ce que vous ne savez pas .Et d'ici-la il a décrété pour vous un succès prochain.(5)

* « Puisses-tu entrer : استعمل "بيرك" صيغة المخاطب المفرد، بينما في الآية الكريمة الخطاب موجه للجماعة (لَتَدْخُلُنَّ) أي أنتم. و ليس إلى الرسول (ص)، و إن كان موجه للرسول لكان: لَتَدْخُلَنَّ بفتحِ اللام و العبارة الصحيحة هي: (Vous entrez)

* les cheveux rasés ou écourtés sur votre tête: أي: الشعر محلوق أو مقصّر فوق رأسكم

1- سورة الذاريات: الآية :30.

2- Jacques Berque , Le Coran, essai de traduction, p 569.

3-محمود العزب، إشكالية ترجمة معاني القرآن الكريم، ص ص 82-83.

4- سورة الفتح: الآية: 27.

5 - Jacques Berque,Op.cit , p558.

إن هذه الترجمة لا تؤدي المعنى الصحيح للآية الكريمة،فاستعمال (ou) بمعنى أو ، فالأمر بالنسبة للمترجم اختياري ،إما الحلق أو التقصير.و الصواب أن تترجم هذه العبارة كالآتي:

ayant rasé vos têtes et coupé les cheveux.

ترجم قول الله عزَّ و جل: ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (1).

جاءت ترجمة الآية السابقة كالآتي:

C'est lui qui a étendu la terre, y disposa des ancrages et des fleuves et toute sorte de fruits .Il y établit les partenaires des couples. Il fait couvrir le jour par la nuit.

- En quoi résident des signes pour ceux capables de méditer. (2)

فقد فصل المترجم بين عبارة " toute sorte de fruits " (و من كل الثمرات) و عبارة (جعل فيها زوجين اثنين) " Il y établit les partenaires des couples " بنقطة نهاية، و وضع حرف البداية كبيرا (majuscule)، و كأن العبارة الثانية بداية لكلام جديد.و من خلال هذه الترجمة ، جاء المعنى مخالفا للمعنى الصحيح للآية الكريمة.

* Il fait couvrir le jour par la nuit: هذه العبارة لها معنى (يغطي النهارَ بالليل) ، و الصواب هو:

Il fait que la nuit couvre le jour

* ceux:عبر عن كلمة(القوم) بالكلمة (أولئك)،بينما كان بإمكان المترجم استعمال كلمة مناسبة هي (les gens).

ترجم " جاك بيرك " قول الله عزَّ و جل : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (3).

Ne vois-tu pas que Dieu fait pénétrer le jour dans la nuit , la nuit dans le jour, qu'il a mis en service le soleil et la lune , faisant voguer chacun

1- سورة الرعد:الآية: 3.

2 - Jacques Berque, Le Coran, essai de traduction, p 258.

3- سورة لقمان:الآية: 29.

jusqu'au terme fixé ?
- Dieu est sur ce que vous faites Informé. [1]

من أغرب الأخطاء التي وقع فيها "جاك بيرك" التصرف في ترتيب أجزاء الآية الواحدة.

وهذا لايجوز في حق أي نص يراد ترجمته.و أنه من الأمانة العلمية الاحتفاظ بترتيب الكلام حسب ما جاء في النص الأصلي، و أن أي تغيير يؤدي إلى تغيير في المعنى.

لقد عكس المترجم مفهوم الآية الكريمة،حيث قدم قول الله تعالى (يُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ) على قوله سبحانه (يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ)[2].

ترجم قوله تعالى : ﴿ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [3]

A vous vos œuvres, à nous les nôtres. Point d'argumentation entre vous et nous ! C'est Dieu qui nous confrontera. [4]

* A vous vos œuvres, à nous les nôtres: قدَّم المترجم عبارة (لَكُمْ أَعْمَالُكُم) على عبارة (لَنَا أَعْمَالُنَا) ، فأصبح معنى الآية المترجمة (لكم أعمالكم و لنا أعمالنا) .لم يبد المترجم سببا لإقدامه على تقديم عبارات و تأخير أخرى.فكل لفظة في القرآن الكريم لا يصلح في موضعها غيرها و لا يكون المعنى إلا بها. و الصواب:

(A nous nos œuvres et à vous vos œuvres)

* entre vous et nous:الصواب (entre nous et vous) بمعنى (بيننا و بينكم) و ليس كما جاء في الترجمة(بينكم و بيننا).

ترجم الآية الكريمة : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾[5].

Ne pas tuer vos enfants sous prétexte d'indigence, c'est Nous qui les pourvoirons eux et vous . [6]

---

1 - Jacques Berque , Le Coran, essai de traduction, p 441.

2- محمود العزب،إشكالية ترجمة معاني القرآن الكريم، ص 76.

3- سورة الشورى :الآية: 15.

4 - Jacques Berque,Op.cit , p521.

5- سورة الأنعام :الآية: 151.

6- Jacques Berque ,Op cit, p160.

* c'est Nous qui les pourvoirons eux et vous: عكس " جاك بيرك " ترجمة قوله تعالى: (نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَ إِيَاهُمْ)، فقال في معنى ترجمته: (نحن نرزقهم و إياكم)، حيث قدم كلمة (الأولاد) على كلمة (الأباء)[1] كما هو في سورة الإسراء في الآية الكريمة في قوله عز و جل : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾[2].

و الفرق في ترتيب الضميرين في الآيتين يرجع إلى:

* أن آية الأنعام تنهى عن قتل الأولاد بسبب الفقر الواقع، فاقتضى الأمر تذكير الأباء بأن رزقهم و رزق أبنائهم مكفول من الله.

* أما في آية الإسراء فالنهي عن قتل الأولاد خوفا من الفقر المتوقع لهم في المستقبل، فاقتضى الأمر تذكير الأباء بأن رزق الأبناء مكفول كرزق أبائهم.

2* الحذف و الزيادة في الآيات القرآنية:

إن المتتبع لترجمة " جاك بيرك " لمعاني القرآن الكريم، سرعان ما يلاحظ حذف أو زيادة كلمات أو جمل إلى الآيات القرآنية. و هذا التصرف أمر خطير يترتب عليه تغيير للمعاني و الدلالات التي تحملها الآيات القرآنية في تناسق و ترابط كلماتها و جملها. إن اهمال أي جزء أو زيادة أو نقصان أي لفظ من الآية القرآنية، يؤدي إلى تحريف في المعنى و قلب للمضامين و الحقائق، و هو أمر ينبغي التنبيه إليه و معالجته.

في ترجمته للآية: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾[3].

1–حسن عزوزي، ملاحظات على ترجمة معاني القرآن الكريم للمستشرق الفرنسي جاك بيرك، ص50.
2– سورة الإسراء: الآية: 31 .
3–سورة المائدة: الآية: 110.

V 110 : Lors Dieu dit : « Jésus fils de Marie, rappelle-toi Mon bienfait sur ta mère et sur toi, quand Je te confortais de l'esprit de sainteté, te faisant parler dès le berceau comme à l'âge adulte ; que Je t'enseignai l'Ecriture et la sagesse, la Torah, l'Evangile ; et que tu créais d'argile comme une forme d'oiseau, non sans Ma permission ; et que tu soufflais sur elle, non sans ma permission ; et que tu guérissais l'aveugle et le lépreux, non sans ma permission ;que tu faisais sortir les morts non sans ma permission. Et quand Je dissuadai les fils d'Israël de te suivre ; quand tu leur produisis avec des preuves, les dénégateurs d'entre eux dirent : « Ce n'est là que sorcellerie flagrante » (1)

حذف "بيرك" العبارات التالية:

* أسقط كلمة "الناس" التي تعني les gens أسقطها في ترجمته، فجاء المعنى: (جعلك تتكلم في المهد و كهلا) : te faisant parler dès le berceau comme à l'âge adulte

* أسقط قول الله تعالى" فتكون طائرا"، فجعل معنى الآية المترجمة يختلف عن معنى الآية الكريمة. إن إسقاط جمل بهذا الحجم يطرح تساؤلات عدة حول الهدف من هذه الترجمة(2). فقد جاءت ترجمته:

tu soufflais sur elle, non sans ma permission

جاءت ترجمة " جاك بيرك" للآية الكريمة: ﴿ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَ هَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾(3)

« Il avait gratitude de son bienfait ;Dieu le guida sur la voie de rectitude » (4)

عمد إلى حذف العبارة الآتية:

*أسقط (اجتباه) التي توافق كلمة l'avait élu ، فإسقاط كلمة مثل هذه يخل بالمعنى العام للآية. و هذا الحذف لا يمكن أن نفسره بزلل أو سهو من المترجم.

و لكي تقترب العبارة المترجمة من معنى الآية تكتب بالشكل التالي:

Il l'avait guidé et élu vers le droit chemain

---

1 - Jacques Berque , Le Coran, essai de traduction, p 138.

2- زينب عبد العزيز، ترجمة القرآن إلى أين؟، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 2005، ص ص44-45.

3- سورة النحل: الآية: 121.

4- Jacques Berque, Op.cit, p 291.

إذا كان " جاك بيرك" قد قام بحذف و اسقاط العديد من الحروف و الكلمات و الجمل في ترجمته لكثير من الآيات القرآنية،فإنه كذلك عمد إلى إضافة و حشو الآيات المترجمة بحروف و كلمات و جمل لا صلة لها بالآيات القرآنية.

ترجم "جاك بيرك" الآية القرآنية من سورة الصافات من قوله تعالى: ﴿ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ (1)

« Salut sur Abraham au sein des univers » (2)

أضاف جاك بيرك العبارة الآتية إلى ترجمة الآية الكريمة :

* au sein des univers:التي تعني (في العالمين) .

أصبح معنى الآية الكريمة بعد عملية الترجمة:(سلام على ابراهيم في العالمين) بينما عبارة " في العالمين" لا وجود لها في هذه الآية القرآنية ،و كان بامكانه اختيار العبارة الآتية:

« Salut sur Abraham »

ترجم كذلك قوله عزّ و جل:" وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ " (3)

« Nous l'envoyâmes à cent mille païens ou davantage » (4)

عمد المترجم إلى إقحام كلمة:

* païens:التي تعني (الجاهلين)، فجاء معنى الآية المترجمة : " و أرسلناه إلى مائة ألف من الجاهلين أو يزيدون".فالقارئ الغربي قد يتبادر إلى ذهنه أن هذا الرسول قد أرسل إلى قوم جاهلين.وهذا ينجم عنه تحريف و تشويه للحقائق القرآنية.(5)

ترجم " جاك بيرك" قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (6)

1- سورة الصافات:الآية:109.

2- Jacques Berque, Le Coran, essai de traduction, p 482.

3- سورة الصافات:الآية:147.

4- Jacques Berque , Op.cit ,p 484.

5-محمود العزب،إشكالية ترجمة معاني القرآن الكريم، ص77.و حسن عزوزي،ملاحظات على ترجمة معاني القرآن الكريم للمستشرق الفرنسي جاك بيرك،ص 23.

6- سورة آل عمران:الآية:106.

« Le jour ou blanchiront des faces, ou noirciront des faces, quant à ceux de qui elles auront noirci : « Vous M'avez dénié après avoir cru ? Eh bien ! goûtez le châtiment à raison de votre dénégation » (1)

أضاف بيرك العبارات التالية التي لم يكن القصد من ورائها توضيح المعنى،و إنما الإخلال به،و هو مايتضح من خلال هذه الأمثلة.

* Vous M'avez dénié : إضافة حرف (M') في العبارة السابقة غير معنى الآية فأصبح : " أكفرتم بي بعد إيمانكم ". والحرف (M')يقابله اللفظ (بي).و الصواب: (Vous avez déniés)

* Eh bien: التي تعني (إذن) و هي غير موجودة في الآية القرآنية.

ترجم "جاك بيرك" الآية الكريمة : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (2).

Iriez-vous prescrire à autrui la piété en vous oubliant vous-mêmes, maintenant que vous pouvez réciter l'Ecrit ? Ne raisonnez-vous pas ? (3)

أضاف المترجم لفظة :

* pouvez: التي تعني (تستطيعون) وهي كلمة لا وجود لها في الآية القرآنية.

ترجم قول الله عزّ و جل : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (4)

Beaucoup de gens du livre aimeraient vous faire, après avoir cru, apostasier ; c'est l'effet d'une envie du fond de leur âme, puisque le vrai s'est déjà pour eux déployé. Eh bien ! remettez, effacez, jusqu'à ce que Dieu délivre son décret
Dieu est omnipotent. (5)

1- Jacques Berque , Le Coran, essai de traduction, p 82.

2- سورة البقرة: الآية: 44

3- Jacques Berque,Op.cit , p31.

4- سورة البقرة: الآية: 109.

5- Jacques Berque,Op.cit , p33.

عند استعراض الأخطاء التي وقع فيها المترجم في ترجمته للآية السابقة، نجده مزج بين الزيادة و الحذف فأخلت بالمعنى المقصود للآية الكريمة.فالواجب أن يحرص المترجم ويلتزم بصياغة الآية و تركيب أجزائها دون زيادة أو نقصان. حذف المترجم كلمة:

* parmi:التي يقابلها اللفظ (من) في العبارة: (Beaucoup de gens)، و حتى يستقيم المعنى نقول: " Beaucoup parmi les adeptes du livre.

كما أضاف كلمة:

* du fond: أي (من الصميم) و التي لا وجود لها في الآية الكريمة.

و تكون ترجمة هذه الآية كالآتي:

Beaucoup parmi les adeptes du livre aimeraient vous faire des apostas, après avoir cru, envie de leur âme, après que le vrai est déployé, alors pardonnez, effacez, jusqu'à ce que Dieu fasse venir son décret. (1)

ترجم قوله تعالى: ﴿ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ (2).

Bien sur, si tu portes la main sur moi pour me tuer, ce n'est pas moi qui porterai sur toi la mienne ; moi je crains Dieu , Seigneur des univers. (3)

جاء في معنى الترجمة: (صحيح، لئن رفعت اليد عليَّ لتقتلني، لست أنا الذي يرفع عليك يده، إني أخاف الله رب العالمين). أضاف "جاك بيرك" كلمة :

* Biensur: تعني: (طبعا)، و هي كلمة أضافها المترجم، و لا وجود لها في الأصل.

كما عمد إلى حذف كلمة:

* pour te tuer: حذف هذه العبارة من ترجمته للآية السابقة.

و الترجمة الأقرب إلى الصواب تكون كالآتي:

Si tu étends ta main vers moi pour me tuer , moi je n'étendrai pas ma main vers toi pour te tuer ; je crains Dieu , le Seigneur des univers.

1- Muhammad Hamidullah, le Saint Coran,.P17.

2–سورة المائدة :الآية: 28.

3 - Jacques Berque, Le Coran, essai de traduction, p 126.

ترجم قول الله تعالى: ﴿ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ ﴾ (1)

Dieu avait guidé les croyants <u>à diverger, avec son autorisation ;</u> <u>sur tels points</u> de la vérité. (2)

جاءت ترجمة هذه الآية محرفة بعيدة عن المعنى المراد: (لكن الله هدى المؤمنين إلى الاختلاف بموافقته حول نقاط معينة من الحقيقة). أضاف المترجم جملا لا وجد لها و هي :

* <u>avec son autorisation</u>: تعني: بإذنه، و هي كلمة لا وجود لها في أصل الآية الكريمة.
* <u>sur tels points</u>: أي حول نقاط معينة.

و من خلال ما سبق تكون الترجمة الأقرب إلى الصواب:

Dieu avait guidé les croyants vers la part de vérité sur laquelle les autres disputaient.

ترجم الآية الكريمة: ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ (3).

<u>Une seule chose</u> Nous retient d'envoyer des prodiges <u>à l'appui</u> : c'est que les anciens en ont fait <u>matière</u> à démenti. <u>N'avons-nous pas donné à Thamud la chamelle pour les éclairer ?</u> Elle leur fut prétexte à sombre iniquité .Aussi désormais n'envoyons-Nous plus de signes à l'appui que effrayer. (4)

لم يحافظ المترجم على معنى الآية الكريمة، فجاءت ترجمته(شيء واحد يمنعنا من أن نرسل المعجزات المؤيدة و هو أن الأولين اتخذوها مادة للتكذيب. ألم نعطي ثمود الناقة لتبصِّرهم؟ لقد كانت حجة لجورِهم المظلم . و من هنا فصاعدا لن نرسل العلامات المؤيدة إلا للتخويف.)

إن السياقات الأسلوبية و البلاغية المختلفة في القرآن الكريم، دقيقة من حيث التركيب و الصياغة، و عدم القدرة على استعابها يوقع المترجم في الخطأ.

1- سورة البقرة :الآية: 213.

2-- Jacques Berque, Le Coran, essai de traduction, p55.

3- سورة الإسراء :الآية: 59.

4-Jacques Berque , Op.cit, p 300.

لقد تسبب "جاك بيرك" من خلال إضافته لعدة عبارات في ترجمته للآية الكريمة إلى تغيير المعنى العام للآية ،و من هذه الإضافات العبارات التالية:

* Une seule chose: عبارة تعني (شيء واحد)، أضافها المترجم لا تزيد في توضيح معنى الآية الكريمة

* à l'appui: بمعنى (للتأييد).

* matière: تعني :(مادة).

ترجم"جاك بيرك" الآية الكريمة: ﴿ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴾ [1].

Ils dirent : « c'est ainsi ! Dieu à dit que ce garçon serait le sage ; le connaissant ». [2]

لقد عكس " بيرك " في هذه الترجمة معنى الآية الكريمة، فجاء معنى الترجمة:

قالوا بأن الله قال:"أن هذا الغلام يصير الحكيم العليم" .

أضاف "جاك بيرك" إلى هذه الآية عند ترجمته لها العبارات التالية:

* ce garçon: تعني: هذا الغلام ، وهذه الكلمة لا وجود لها في الآية الكريمة، و إنما أضافها المترجم.

* serait: تعني: يصير ، و هي كلمة كذلك أضافها المترجم [3].

3* التحريف المعجمي:

يقصد به إطلاق معان لا صلة لدلولها بالمعنى الذي تحمله الألفاظ في الآيات القرآنية الكريمة.و مما لا شك فيه أن بعض المترجمين يترجمون ظاهر الآيات القرآنية و يغفلون عن معناها الباطني.

1- سورة الذاريات :الآية: 30.

2-Jacques Berque , Le Coran, essai de traduction,p569.

3-محمود العزب،إشكالية ترجمة معاني القرآن الكريم،ص ص 82-83.

تـرجم قولـه عـز وجـل: (اهْبِطُـوا مِصْـرًا) [1] بالصـيغة: Descendez en Egypte [2]

أي: (اهبطوا مصر)، و هي جمهورية مصر حاليا، في حين أن كلمة (مصراً) نكـرة لأنهـا منصـوبة بفتحتين، و بهذا فهي لا تعني بلدا معينا و إنما أي مصر مـن الأمصـار. و بنـاء علـى هـذا فـإن الصواب في الترجمة يكون :

Descendez dans n'importe quelle ville.

ترجم قول الله عزّ و جل : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَـوْ يَـرُدُّونَكُمْ مِـنْ بَعْـدِ إِيمَـانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [3]

Beaucoup de gens du livre aimeraient vous faire, après avoir cru, apostasier ; c'est l'effet d'une envie du fond de leur âme, puisque le vrai s'est déjà pour eux déployé. Eh bien ! remettez, effacez, jusqu'à ce que Dieu délivre son décret
Dieu est omnipotent. [4]

اختار " بيرك " للألفاظ (أهل ، أعفوا ، يأتي) مرادفات بعيدة المعنى عن هذه الألفاظ.

de gens: لا شك أن مرادف هذه الكلمة هو : (الناس) ، بينما في الآية القرآنية لا نجد لفظة(الناس) و إنما الموجودة هي لفظة (أهل) و التي لها مرادف في اللغة الفرنسية هو: (les adeptes) [5].

* remettez: إن هـذه اللفظـة لا تحمـل معنـى العفـو و إنمـا التأجيل، فـإذا قلنـا remettez فمرادفها : أَجِّلُواْ أما لفظة(أُعْفُواْ) في الآية الكريمة فمرادفها : pardonnez [6].

* délivre: لفظة فرنسية تعني باللغة العربية : (أطلق، حرر) ، أما في الآيـة القرآنيـة فالعبـارة هي(يأتي) و مرادفها ليس délivre و إنما هو: fasse venir [7].

1- سورة البقرة: الآية: 61.

2-Jacques Berque , Le Coran, essai de traduction, P33.

3- سورة البقرة: الآية: 109.

4-Jacques Berque , Op.cit ,p40.

5— جوزف نعوم حجار، المنجد، دار الشروق، بيروت، ط4، 1991 ، ص266.

6- المرجع، نفسه، ص164.

7- المرجع، نفسه ، ص114.

ترجم قوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (1)

Vous avez reçu un signe dans la rencontre de deux troupes, l'une combattant sur le chemin de Dieu , l'autre qui déniait : Celle-ci voyait en celle-la, du regard des yeux , le double d'elle-même .
Dieu conforte de son secours qu'il veut. En quoi réside une leçon pour les êtres de clairvoyance. (2)

في هذه الآية المترجمة جاء "بيرك" بمرادفات للألفاظ : (كافر،يؤيد، أولي) لا تحقق المعنى الأصلي للفظة،بل تثير الإلتباس و الإضطراب لدى القارئ.

* déniait: لفظة استعملها المترجم للتعبير عن كلمة (كافر)، إلا أن لفظة(déniait) تحمل معنى النفي و الإنكار، أما كلمة(كافر) فمعناها بالفرنسية (mécréant) (3).

* conforte: كلمة تدل على توفير الراحة و الرفاهية،وهي بعيدة كل البعد عن معنى لفظة (يؤيد) التي لها مرادفها في اللغة الفرنسية(il soutient) (4).

* les êtres: من المعلوم أن هذه اللفظة تعني:(المخلوقات)،فترجمة لفظة(أولي) بهذا المعنى يبعد المعنى الأساس المطلوب. فلفظة (أولي) في الآية الكريمة يقابلها عبارة (ceux qui).

ترجم قول الله عزَّ و جلَّ: ﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (5)

« Mes enfants, partez, enquérez-vous de Joseph et de son frère . Ne désespérez pas du souffle apaisant de Dieu. »
- Ne désespère de ce souffle que le peuple des dénégateurs. (6)

لا شك أن كل لفظة في القرآن الكريم لها خصائصها و مفهومها الخاص بها ،و أن ترجمة هذا

1- سورة آل عمران :الآية: 13

2 - Jacques Berque,Le Coran essai de traduction, p71.

3- سهيل إدريس،المنهل،دار الأداب،بيروت،ط 28، 2000، ص 768.

4- المرجع،نفسه، ص 1139.

5- سورة يوسف:الآية: 87.

6 - Jacques Berque,Op.cit , p254.

المفهوم يعد أمرا صعبا .و مهما يكن فإن المترجم يبحث دائما عن مقابل قريب للمعنى الأصلي للكلمة المترجمة.و من الألفاظ و العبارات التي وضع لها "بيرك" مقابلا غير مناسب :

* souffle apaisant: ترجم " جاك بيرك" عبارة (من رَوْحِ اللَّهِ) بالعبارة السابقة التي تعني : (الريح المُهَدِّئ)،و هي ترجمة يترتب عليها تحريف للمعاني و تشويه للحقائق القرآنية.و قد تكون هذه الأخطاء ناجمة عن الخطأ في قراءة اللفظة القرآنية. و الصواب هو: la miséricorde de Dieu [1].

* le peuple: تعني (الشعب) ،أما لفظة (القوم) فمرادفها (les gens).[2]

* dénégateurs: معناها: (المنكرون) ،لم يستعمل المترجم في ترجمته للفظة (الكافرون) ما يقابلها في اللغة الفرنسية من ألفاظ تعبر عن حقيقة اللفظة و معناها مثل : mécréants, infidèles, incrédules مما يدل بوضوح على معنى الكافرين. أما لفظة dénégateurs فلا يفهم منها لدى القارئ سوى معنى الانكار و النفي .و الكلمة الصواب هي (les mécréants).[3]

ترجم قول الله عزَّ و جل : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ [4]

Prémunissez-vous envers Dieu, de qui vous vous réclamez dans votre mutuelle sollicitation et aussi envers <u>les matrices</u>. [5]

فجاء معنى الآية المترجمة كالآتي:(إتقوا الله الذي تستندون إليه في توسلكم،و أيضا تجاه أرحام النساء) و هكذا انقلب مفهوم "صلة القرابة" إلى معنى "رحم المرأة "

إن مفهوم صلة الأرحام في الإسلام يعد خاصية من خصائصه،التي تدعو إلى تماسك الأسرةو توطيد العلاقات بين الأقارب .إن كلمة (les matrices) تعني " أرحام النساء" ، بينما يقصد بها في الآية الكريمة (أواصر القرابة) التي يقابلها في اللغة الفرنسية عبارة : (les liens de sang).[6]

1- سهيل إدريس، المنهل ، ص 789.

2- جوزف نعوم حجار، المنجد ، ص1186.

3- زينب عبد العزيز،ترجمة القرآن إلى أين؟، ص ص31-32.

4 – سورة النساء :الآية: 1.

5-Jacques Berque , Le Coran, essai de traduction, p 94.

6- جوزف نعوم حجار،المرجع السابق، ص722.

هذه مجموعة من الملاحظات التي سجلت على ترجمة " جاك بيرك " لمعاني القرآن الكريم، و التي تبرز معالم المنهج الخاطئ الذي سلكه المستشرقون في ترجماتهم لمعاني القرآن الكريم . و قد تتبعت معظم الأخطاء و النواقص التي أشار إليها حسن عزوزي و زينب عبد العزيز،و التي تثبت أنه لا يمكن لأي لغة كانت أن تقوم مقام اللغة العربية . و السبب في ذلك يرجع إلى كون أن هذه اللغات لا تستطيع أن تبرز الإعجاز اللغوي و أسرار بلاغة القرآن الكريم. و أشير إلى أنه ما من شك في تمكن " جاك بيرك" من اللغة الفرنسية،أما فيما يخص اللغة العربية فالمفروض، بصفته عضوا في المجمع العربي العلمي في دمشق، و المجمع العربي في القاهرة أن يكون متمكنا من اللغة العربية،إلا أن الكثير من الأخطاء المتفشية في الترجمة تؤكد عكس ذلك. و تبقى الترجمة محاولة بشرية قاصرة ، لأنها تعتمد في كثير من الأحيان على الترجمة الحرفية،و ذلك بترجمة الكلمة بما يقابلها في اللغة الهدف،و يؤدي هذا إلى ضياع المعنى.

الخاتمة

لم تكن هذه الكتابات الكثيرة التي أسالت حبر المستشرقين،إلا تجسيدا للصراع الحضاري الضاري،الذي شهدته البشرية بين الإسلام و المسيحية،و الذي تمثل في حرب المعتقدات و معركة الثقافة التي استهدفت القرآن الكريم،بوصفه كلام اللّه ،و طالت نبيه بكونه رسول اللّه.فكان التنصير المحرك الأساسي لهذا الصراع الفكري،الذي خلَّف سيلا من الافتراءات و الشبهات و الجدليات ضد القرآن الكريم.كما رسم التنصير استراتيجية توزعت أدوارها على عدة تخصصات منها:الخبراء ،التجار،الجيوش،القنصليات و مراكز التعليم و غيرها من التخصصات الأخرى.

من خلال هذه الدراسة توصلت إلى بعض النتائج منها:

* ظهور الاستشراق كان نتيجة لعدة دوافع أهمها و أولها الدافع الديني.

* اهتمام الغرب بالإسلام و القرآن بدأ منذ ظهور الدعوة المحمدية و ازداد نشاطه و توسعه مع انتشار الإسلام في بقاع العالم.

* أن الاستشراق في دراسته للإسلام لم يقم على مقياس علمي،و إنما على أيديولوجية خاصة يراد منها الترويج للشبهات و الإفتراءات حول القرآن الكريم.

* تَعَمَّدَ بعض المستشرقين الإساءة إلى القرآن الكريم في العصور الوسطى مما سبب زرع روح العداء و كراهية الغرب للإسلام.

* عدم توصل المستشرقين إلى نتائج موضوعية في كثير من المباحث التي درسوها كان عن قصد،نتيجة اختيارهم المناهج الغير مناسبة التي توصلهم إلى نتائج مخالفة للواقع.

* اعتبار القرآن الكريم واقعة تاريخية أو نصاً تاريخياً تحكمه شروط الزمان و المكان،و اخضاعه للدراسات العقلية الوضعية،التي تتبع مناهج دراسية مقارنة في علم الأديان من أجل تفكيكه.

* تزوير الوقائع التاريخية المتعلقة بالقرآن الكريم،نتيجة الميول الذاتية.

* الجهل التام أو الجزئي بالجوانب الموضوعية للعقيدة الإسلامية،و بأحكام القرآن و علومه، و بأسرار اللغة العربية.

* انقسام المستشرقين حول موضوع القرآن الكريم إلى فريقين:

-فريق يقر بأصالته و مصدره الإلهي ،استفاد منه و أفاد.

-فريق أنكر أصالته و مصدره،حارب القرآن بكل ما أوتي من وسيلة.

* عدم الإلتزام بالبحث العلمي الموضوعي المحايد،أو بمنهج موحد في البحث.

* المبالغة في الشك و الافتراض،و الاستشهاد بالضعيف و الشاذ من النصوص،و الاقتباس من مصادر غير موثوقة.

* اعتبار القرآن الكريم عملاً أدبياً من وضع محمد (ص)،و اللجوء إلى إزالة قدسيته من خلال حذف عبارات التعظيم مثل:القرآن الكريم،قال الله تعالى،صدق الله العظيم.استعمال مصطلح الخطاب النبوي بدلاً من الخطاب الإلهي،و مصطلح الظاهرة القرآنية أو الواقعة القرآنية بدلاً من نزول القرآن الكريم.

* أن ترجمة معاني القرآن الكريم أو ترجمة بعض سوره أو آياته ظهرت قبل الحروب الصليبية و ازداد الإقبال على ترجمته بعدها.

* أن أول ترجمة للقرآن الكريم كاملا من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية، ظهرت عام 1143م بطليطلة، أشرف عليها" بطرس الموقر".

* أن ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأوربية القومية،بدأت بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية.

* أن القرآن الكريم ترجم أولا من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية،ثم من اللغة اللاتينية إلى اللغات الأوربية،ثم من اللغة العربية إلى اللغات الأوربية.

* جل الترجمات التي أنجزها المستشرقون محرفة و ناقصة،و الدليل على ذلك أننا نجد في اللغة الواحدة عشرات الترجمات التي تختلف فيما بينها في المضمون.

و ختاماً فإن هذا العمل قد استغرق وقتا طويلا و جهدا كبيرا،و مع ذلك فهو لا يمثل سوى نقطة من بحر هذا الموضوع المترامي الأطراف،و الذي لا يمكن حصره أو الإلمام بكل جوانبه و عليه يبقى الباب مفتوحا أمام الدارسين و الباحثين لتناوله من جديد .

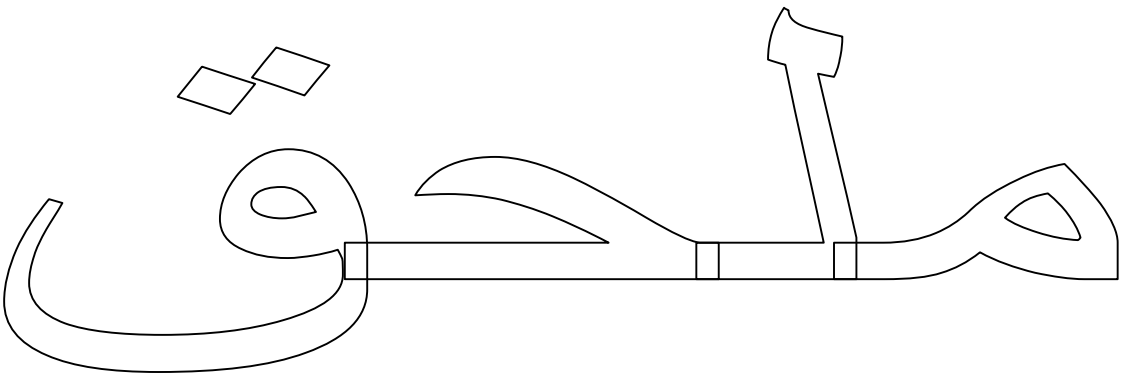
ملحق

فهرس الأعلام

1* **أتو برتسل** (1893-1941م) Otto Bretzl

مستشرق ألماني،ارتبط اسمه بالدراسات الخاصة بالقراءات القرآنية،قام بتحقيق و نشر كتاب التيسير في القراءات السبع،المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط ،كما ألف كتاباً بعنوان: محمد بوصفه شخصية تاريخية [1].

2* **إجنتس جولدزيهر** (1850- 1921م) Ignaz Goldziher:

مستشرق مجري من أسرة يهودية،عين مدرسا مساعدا في جامعة بودابست سنة 1872م ،ثم صار أستاذا للدراسات الشرقية سنة 1894م، عني بالدراسات العربية و الإسلامية و خاصة الدينية،زار الشرق الإسلامي ،و أقام بمصر مدة طويلة. من آثاره :" الظاهرية: مذهبهم و تاريخهم"عام 1884م،تاريخ تفسير القرآن،العقيدة و الشريعة في الإسلام سنة 1910م،مذاهب التفسير الإسلامي،اتجاهات تفسير القرآن عند المسلمين عام 1920م [2] .

3* **إدوارد هنري بالمر** (1840- 1882م) Edward Henry Palmer:

مستشرق إنكليزي من عملاء الاستعمار البريطاني،شغل مدرس اللغة العربية في جامعة" كمبردج" سنة 1871م،كان أحد أعضاء هيئة "استكشاف فلسطين" بوصفه مترجما و جامعا للنقوش.من آثاره: ترجمة القرآن سنة 1881م،التصوف الشرقي،فهرس المخطوطات العربية و التركية و الفارسية عام1870 م ،أمة اليهود سنة 1874 [3] .

4* **إدوارد وليام لين** (1801- 1876) Edward William Lane:

من أئمة المستشرقين الإنكليز في عصره ، زار مصر عدة مرات، اشتهر بمعجمه الكبير للغة العربية ،اهتم باللغة العربية الفصحى، و التاريخ الإسلامي.من آثاره: طباع و عادات

1- عبد الرحمن بدوي،موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين،بيروت، ط3، 1993، ص 82-84.

2- م،ن، ص197.

3- م،ن،ص67.

المصريين المحدثين عام 1836م،ترجمة كتاب "ألف ليلة و ليلة" سنة 1840م ،منتجات من القرآن الكريم، قاموس المفردات سنة 1863م، مقالات عن القرآن و الآداب الإسلامية و الأخلاق العربية [1] .

5* **آرثر جون آربري**(1905- 1969) Arthur John Arberry

مستشرق إنكليزي ،اهتم بالتصوف الإسلامي و الأدب الفارسي،درس اللغة العربية على يد أستاذه " رينولد ألن نيكولسون" سنة 1927م ، عين أستاذا للغة الفارسية في مدرسة الدراسات الشرقية و الإفريقية،ثم صار رئيا لكلية الآداب بالجامعة المصرية لقسم الدراسات القديمة سنة 1932م. من آثاره: تراث الإسلام سنة 1931م،القرآن مفسرا سنة 1955م ،ترجمة القرآن الكريم عام 1956م، دين الشرق الأوسط عام 1969م، ،الأسماء و المترادفات في القرآن سنة 1969م [2] .

6*إ**غناطيوس جويدي** Ignazio Guidi (1844-1935)

و لد في روما وتعلم العربية في جامعتها،و تولى تدريس العربية فيها،زار مالطا و مصر و فلسطين و دمشق و تركيا عام 1869،ثم دعته الجامعة المصرية عام 1908 لتدريس الأدب العربي فيها،له العديد من البحوث في الأدب العربي الإسلامي و اللغة العربية والآداب المسيحية و العبرية في المشرق[3].

7*اغناطيوس كرتشكوفسكي (1883-1951 م) Ignatij Krackovskij:

مستشرق روسي، اهتم بنشر و ترجمة النصوص العربية القديمة،دراسة الأدب العربي المعاصر،الأحوال الخاصة للعالم العربي [4].

1- عبد الرحمن بدوي،موسوعة المستشرقين ، ص523.

2- م،ن، ص5.

3-م،ن ،ص212.

4- يوهان فوك،تاريخ حركة الإستشراق، ص 317-319.

8* **ألفرد لوشاتلييه** (1855-1929 م) Alfred Le Chatelier :

أول مستشرق فرنسي،أشرف على مجلة العالم الإسلامي التي تأسست عام 1907م،ثم حلت محلها مجلة الدراسات الإسلامية في عام 1926م ،كما شغل لوشاتلييه منصب أستاذ علم الاجتماع الإسلامي في كوليج دي فرانس.من آثاره:الإسلام في أفريقية الغربية،الإسلام في القرن التاسع عشر [1].

9* **ألفونس إتيان دينه** (1861-1929 م) Dinet Et :

ناصر الدين دينه مستشرق فرنسي و رسام عالمي أعلن إسلامه سنة 1927م بالجامع الجديد بمدينة الجزائر،حج بيت الله الحرام عام 1928م،من آثاره: محمد في السيرة النبوية،حياة العرب،أشعة من نور الإسلام، الحج إلى بيت الله الحرام، [2].

10* **أندري دي رييز** (1580- 1660) André du Rayer :

مستشرق فرنسي ،دبلوماسي،كان قنصلا لفرنسا بمصر، أتقن اللغة العربية و التركية و الفارسية،من آثاره:ترجمة القرآن سنة 1657م،التي لقيت رواجا كبيرا و ترجمت إلى الإنكليزية ثم إلى الهولندية، " مبادئ نحو اللغة التركية" عام 1630م،المعجم التركي-اللاتيني الذي لا يزال مخطوطا في المكتبة الوطنية بباريس [3].

11* **أنطوان جالان** (1646- 1715) Antoine Galland:

مستشرق فرنسي من الرعيل الأول في فرنسا ،كان عضوا في أكاديمية النقوش في كوليج "دي فرانس" سنة 1701م ، عين أستاذا للغة العربية سنة 1709م .من آثاره : ترجمة القرآن ،فهرس المؤرخين الأتراك و العرب و الفرس، ترجم كتاب "ألف ليلة و ليلة" سنة 1704م [4] .

1-عبد الرحمن بدوي ،موسوعة المستشرقين، ص 517.

2- العقيقي،المستشرقون،ج1، ص228.

3- عبد الحميد صالح حمدان، طبقات المستشرقين،مكتبة مدبولي،القاهرة، 1986، ص26.

4-م،ن،ص 22.

12* **أرنيست رينان** (1823- 1892) Ernest Renan:

مستشرق فرنسي،اهتم باللغات الشرقية،و عني كثيرا باللغة العبرية،رحل إلى بلاد المشرق و نزل بلبنان،من آثاره:" أبن رشد و الرشدية " صدر سنة 1852م،" تاريخ اللغات السامية " صدر عام 1855م، كتب عدة مقالات عن مؤلفات عربية منها : "مقامات الحريري" " إسبانيا الإسلامية" سنة 1853م، "ابن بطوطة" سنة 1853م ،"تاريخ الأديان" سنة 1857م ، كتاب " الرسل" عام 1866م [1] .

13* **بدويل وليم** (1561- 1632) Bedwell William:

مستشرق إنكليزي،عين أستاذا اللغة العربية في جامعة أكسفورد،اشتهر برائد الدراسات الشرقية في بريطانيا،تعصب ضد القرآن الكريم، و أساء فهم الإسلام ،و هو أول من نقل معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنكليزية. من آثاره: ترجمة رسائل القديس "يوحنا" من العربية إلى اللاتينية عام 1612م،و وضع فهرسا للقرآن الكريم باللغة التركية سنة 1615 [2] .

14* **بطرس المبجل** (1092- 1156م) Pierre le Vénérable:

راهب لاهوتي فرنسي،عين سنة 1122م رئيسا لدير " كلوني" Kluny،كان أول من دعا إلى نقل الحرب من ميدان السلاح إلى حقول الفكر،و منذ تلك الفترة اتجه المستشرقون إلى دراسة و ترجمة القرآن الكريم.رحل إلى الأندلس عام 1141م، و أشرف على ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية و تمت الترجمة سنة 1143م،و قد ألحق بها عدة رسائل ردا على القرآن الكريم [3] .

15* **بلاشير رجيس**(1900- 1973) Blachère Régis:

مستشرق فرنسي،ارتبط اسمه بالقرآن الكريم،شغل منصب مدرس للغة العربية بمدرسة مولاي يوسف بالرباط سنة 1929م،ثم عين أستاذا للغة العربية الفصحى بمعهد الدراسات

1- عبد الرحمن بدوي،موسوعة المستشرقين ،ص311.

2- عبد الحميد صالح حمدان، طبقات المستشرقين،ص26.

3-عبد الرحمن بدوي،المرجع السابق،ص110.

العليا للغات الشرقية بباريس و استمر في هذا المنصب حتى سنة 1950من كما شغل كرسي اللغة و الأدب العربي في جامعة باريس سنة 1970م.من آثاره:ترجمة القرآن مع مقدمة طويلة و تفسير قصير،رتب فيها سور القرآن حسب تاريخ النزول و ذلك سنة 1947م،ثم طبعة أخرى حسب الترتيب الأصلي للقرآن الكريم عام 1957م، صنف كتابا بعنوان :مشكلة محمد، و كتاب آخر بعنوان: مدخل إلى القرآن [1] .

16*بلجراف وليم (1826-1888م):

مستشرق و منصّر انكليزي من الرهبانية اليسوعية،رحل إلى الجزيرة العربية،اشتغل بالتنصير و الدبلوماسية و التجسس،و كان يهدف إلى تنصير المسلمين في وسط الجزيرة العربية ممن يسميهم المستشرقون بالوهابيين،ثم طرد من الجزيرة العربية بعد أن انكشف أمره.من آثاره:رحلتي إلى وسط و شرق الجزيرة العربية [2].

17*بول كازانوفا (ت.1926) Paul Casanova:

مستشرق فرنسي،اهتم باللغة العربية و تاريخ مصر الإسلامية،و عمل أستاذا لفقه اللغة في الجامعة المصرية عام 1925م. من أبرز آثاره: " أواخر الفاطميين" سنة 1889م، ترجمة كتاب "الخطط" للمقريزي ،"رحلات سندباد"،" الملحمة في فجر الإسلام" سنة 1910م،" محمد و انتهاء العالم" [3] .

18* **بييرشتاين كازيمرسكي** (1780- 1865م) Pierrestein Kasimirski:

مستشرق بولوني ، يهودي الأصل استوطن فرنسا،تضلع في اللغات الشرقية ، و خاصة اللغة العربية،من مؤلفاته : ترجمة القرآن سنة 1840م،"حكاية أنيس الجليس" مقتبسة عن

1- عبد الرحمن بدوي،موسوعة المستشرقين،ص128.

2- علي بن ابراهيم الحمد النملة،المستشرقون و التنصير، مكتبة التوبة ، الرياض،ط1، 1998، ص61.

3- نجيب العقيقي،المستشرقون،ج1،ص 219.

كتاب" ألف ليلة و ليلة" سنة 1846م ، قاموس اللغتين العربية و الفرنسية عام 1860م [1] .

توماس اربينيوس (1584–1624 م) Thomas Erpenius مستشرق هواندي شغل منصب أستاذ اللغة العربية في جامعة ليدن،من آثاره:النحو العربي في خمسة أبواب عام 1613م،الأمثال العربية سنة 1614م ،كما طبع سورة يوسف سنة 1617م.و في نفس السنة نشر كتاب الأجرومية لابن آجروم المغربي، و كتاب المائة عامل للجرجاني [2].

19*توماس الأكويني (1225–1274م):

من طلائع المستشرقين الألمان،اهتم بفلسفة أرسطو و ابن رشد،شغل منصب أستاذ في اللاهوت،و حاضر مدة عشرين عاماً في البلاط البابوي.من آثاره:خلاصة المذهب الكاثوليكي ضد الوثنيين[3].

20* **تيودور ببلياندر** (1504- 1564م) Théodore Bibliander:

مستشرق من أصل سويسري ،شغل منصب أستاذ للعهد القديم في جامعة بازل سنة 1531م، و هو الذي نشر و طبع ترجمة القرآن التي أمر بها بطرس الموقر و ثلاث رسائل أخرى سنة 1543م،يقول عنه "يوهان فوك" :" أن معرفته باللغة العربية كانت قليلة ".من أهم آثاره: "مبادئ نحو اللغة العبرية" سنة 1535م ،" شرح للأصل المشترك لكل اللغات و الحروف" صدر عام 1548م [4].

21* **تيودور نولدكه** (1836- 1931) Théodore Noldeké:

لقب شيخ المستشرقين الألمان،أتقن اللغات السامية: العربية،العبرية و السريانية. عيّن سنة 1861م معيدا في جامعة جيتنجن الألمانية،ثم شغل منصب أستاذ للغات السامية في

1–عبد الحميد صالح حمدان،طبقات المستشرقين،ص68.

2– عبد الرحمن بدوي،المرجع السابق،ص16– 20 .

3– علي بن ابراهيم الحمد النملة،المستشرقون و التنصير، ص75.

4– عبد الحميد صالح حمدان،المرجع السابق، ص9.

جامعة ستراسبورج عام 1872م ،أولى اهتماما خاصا بالنحو العربي.من أعماله: أصل و تركيب سور القرآن عام 1856م،تاريخ القرآن سنة 1860م،نحو العربية الفصحى عام 1897م،أبحاث في علم اللغات السامية سنة 1904،القرآن الرسمي في قراءة أهل مصر [1] .

22* **جارسان دي تاسي** (1794- 1878م) Garcin de Tassy :

مستشرق فرنسي، شغل كرسي اللغة الهندوستانية في مدرسة اللغات الشرقية الحية سنة 1828م،صار رئيسا للجمعية الأسيوية الفرنسية عام 1838م ،أختير عضوا في أكاديمية النقوش و الآداب،كما نشر و حقق الكثير من المؤلفات . من أعماله: نشر " كشف الأسرار" لعز الدين بن قاسم المقديمي، "منطق الطير" سنة 1857م، " الشعر الفلسفي و الديني عند الفرس" سنة 1864م ،الإسلام وفقا للقرآن عام 1874م ، شرح "سورة النور" [2] .

23* **جاك بيرك** (1910- 1995م) Jacques Bérques:

مستشرق فرنسي ،لقب بعميد المستشرقين الفرنسيين،أتقن اللغة العربية، و الشريعة الإسلامية، عيّن خبيرا لليونسكو في الشرق الأوسط سنة 1948م، شغل كرسي التاريخ الاجتماعي للإسلام المعاصر في مدرسة " فرانس" مدة ربع قرن (1957 إلى 1981)،كان عضوا في المجمع اللغوي العربي في دمشق و القاهرة . من مؤلفاته : القرآن :محاولة لترجمته سنة 1990م ، المغرب بين حربين عام 1962م ، العرب في الأمس و حتى الغد سنة 1969 [3] .

24*جربر دي أورالياك (938-1003م) Jerbert de Oraliac :

من الرهبانية البندكتية التي تأسست عام 529 م،كان أوسع علماء عصره ثقافة بالعربية و الرياضيات و الفلك،شغل منصب البابا بروما تحت اسم سلفستر الثاني في الفترة (999-1003 م)،و قد أنشأ مدرستين للغة العربية،الأولى بروما و الثانية بباريس [4].

1- عبد الرحمن بدوي،موسوعة المستشرقين ،ص164.

2- م،ن،ص595.

3-عبد الحميد صالح حمدان،طبقات المستشرقين،ص 107.

4- نجيب العقيقي،المستشرقون،ج2، ص120.

25*جوتهلف براجشتراسر (1886-1933 م) Gotthelf Bergstrasser :

مستشرق ألماني، نال شهادة التدريس في اللغات و التاريخ الإسلامي عام 1908م،ثم شهادة الدكتوراه في النحو العربي بعنوان" حروف النفي في القرآن " سنة 1911م،اهتم بدراسة العلوم الإسلامية و الفقه و الدراسات القرآنية،ترك عدة مؤلفات منها:حروف النفي في القرآن، التطور النحوي للغة العربية،الفقه على مذهب أبي حنيفة،معجم قراء القرآن و تراجمهم،تاريخ قراءات القرآن[1].

26* **جورج سيل** (1697- 1736)George Sale :

مستشرق إنكليزي،كان محاميا،درس اللغة العربية،اهتم بالإسلام كثيرا ،حتى وصف بأنه نصف مسلم،اشتهر بترجمة القرآن الكريم. من آثاره :ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الإنكليزية في 470 صفحة سنة 1734م ،مشتملة على شروح و حواشي و مقدمة طويلة، و قد وصفت بالناجحة، حيث أعيد طبعها عدة مرات [2] .

27*جوستاف فايل (1808-1889 م) Gustav Weil مستشرق ألماني من أصل يهودي،من آثاره :مدخل تاريخي نقدي إلى القرآن،النبي محمد حياته و مذهبه،الأساطير الكتابية،ترجمة كتاب أطواق الذهب للزمخشري،كما نشر سنة 1842م تعليقاً في المجلة الأسيوية يضم مواضيع تتعلق بالأحوال النفسية للرسول (ص) [3].

28* **جون بواتيه**(1800- 1873 John Poitier:

مستشرق فرنسي كبير،نشر الكثير من الدراسات القرآنية،و كان على علم واسع باللغة العربية، من آثاره:صنف بحثا مستفيضا حول القرآن الكريم و الديانات التي سبقته ،و الظروف

1- ناصر بن محمد المنيع،مجلة العلوم التربوية و الدراسات الإسلامية،المجلد 22، جامعة الملك سعود،يناير 2010، ص130-144.

2- عبد الحميد صالح حمدان،طبقات المستشرقين،ص 28.

3- عبد الرحمن بدوي،موسوعة المستشرقين،ص390.

التي أحاطت بنزوله و المذاهب التي نشأت عنه، نشرت هذه الدراسة سنة 1840م بباريس [1].

29* **جوستاف فلوجل** (1802- 1870م)Gustave Fluegel:

مستشرق ألماني كبير، تخصص في اللاهوت و الفلسفة و في اللغات الشرقية،يعد من أخصب المستشرقين إنتاجا،من أعماله:نشر"مؤنس الواحد" من محاضرات "الراغب الأصفهاني" سنة 1829م،فهرس المخطوطات العربية و التركية و السريانية و الحبشية، حياة السيوطي و مؤلفاته،كما وضع طبعة للقرآن الكريم سنة 1734م، تاريخ العرب عام 1832م، فهرس القرآن سنة 1842م ،المدارس النحوية عند العرب سنة 1862م [2].

30*دنكن بلاك ماكدونالد Macdonald (1863–1943م):

مستشرق أمريكي الإقامة،بريطاني المولد و النشأة، تخصص في دراسات اللغات السامية،كان واعظاً في إحدى الكنائس الاسكتلندية،ثم صار كاهناً بقرية سترشر،شغل منصب أستاذ اللغات السامية بجامعة هارتفورد عام 1892م. اهتم بالعلوم الإسلامية،مكث بالقاهرة سبعة أشهر،فكتب كتابه" أوجه الإسلام"،و له كتاب تطور علم الكلام و الفقه، كتاب النظرية الدستورية في الإسلام،كيفية تقديم المسيحية إلى المسلمين،كما أشرف في مدرسة كنيدي التبشيرية على تكوين البعثات التبشيرية الموجهة إلى العالم الإسلامي[3].

31* **روبرت الرتيني** Robert de Rétine:

عاش في القرن الثاني عشر الميلادي ،و هو من أصل إنكليزي ، كلفه " بطرس المحترم" مع مجموعة أخرى من الرهبان بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية سنة 1141م. تفقه في اللغة العربية و الرياضيات و الفلك .من أعماله:ترجمة كتاب " الجبر " للخوارزمي سنة

1- نجيب العقيقي،المستشرقون،ج1،ص179.

2- عبد الرحمن بدوي،موسوعة المستشرقين ،ص411.

3-يوهان فوك،تاريخ حركة الإستشراق، ص 298-299.

1135 م ، صنف عدة رسائل ضد القرآن الكريم [1].

32* **روبرت برونشفج** (1901- 1990) Robert Brunschvig:

مستشرق فرنسي من أسرة يهودية، متخصص في تاريخ تونس و تاريخ الفقه الإسلامي،شغل منصب مدرسا للغة الفرنسية بتونس سنة 1922م، ثم مدرسا في جامعة الجزائر عام 1932م،عين استاذا للدراسات الإسلامية في جامعة السوربون بباريس سنة 1955م، ثم مديرا لمعهد الدراسات الإسلامية بباريس عام 1968م.من مؤلفاته: " بلاد البربر الشرقية أثناء حكم الحفصيين" سنة 1940م،و له العديد من المقالات منها:البرهان في الفقه الإسلامي،المعتزلة و الأشعرية في بغداد،تحليل المعتزلة لمعنى الآلام [2].

33* **رودي بارت** (1901-1983م) Rudi Paret:

مستشرق ألماني، سنة 1941م شغل كرسي علوم الإسلام و اللغات السامية في جامعة بون،عين أستاذا للغات السامية و الإسلاميات في جامعة توبنجن عام 1951م.ارتبط اسمه بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية،من أعماله:ترجمة القرآن،محمد و القرآن،الإسلام و التراث الثقافي اليوناني سنة 1950م [3].

34*ريتشارد بيل (1876-

مستشرق انكليزي من رجال الدين،درس القرآن الكريم دراسة وافية،و أكد في دراساته للإسلام على العلاقة بين النصرانية و الرسول (ص).من آثاره:يوحنا الدمشقي و اعتناق الإسلام،من هم الحنفاء،أصل عيد الأضحى،محمد و الرسل السابقون [4].

35* **ريموندو مارتيني** (1230- 1284) Raimundo Martini:

1- نجيب العقيقي،المستشرقون،ج1،ص311

2- عبد الرحمن بدوي ،موسوعة المستشرقين ،ص92.

3- م،ن ،ص62.

4- علي بن ابراهيم الحمد النملة،المستشرقون و التنصير، ص65.

مستشرق إسباني،راهب و مبشر، درس اللغات الشرقية للتمكن من التبشير و الرد على القرآن الكريم.من أهم مؤلفاته:" خنجر الإيمان في صدور المسلمين و اليهود" سنة 1278م، " الخلاصة ضد القرآن" " شرح أمانة الرسل". وقد أتقن هذا الراهب اللغة العربية الفصحى، إلى درجة أنه كتب معارضة للقرآن الكريم [1] .

36*ريموند لول(1235-1312م):

مستشرق اسباني،تبنى فكرة السيطرة على الشرق بالتنصير لا بالحرب،و أنشأ مدرسة ميرامار للتنصير،مارس التنصير في شمال إفريقيا و بها توفي،كان من دعاة إنشاء كراسي للغة العربية. من آثاره:رواية تنصيرية،المنطق في الحوار مع الكفرة [2].

37* **شارل بلا** (1914- 1992م) Charles Pellat:

مستشرق فرنسي ،اهتم بالجاحظ ،عين أستاذا للغة العربية في مراكش عام 1934م ،ثم أستاذا في مدرسة اللغات الشرقية عام 1951م ،ثم صار أستاذا في معهد الدراسات الإسلامية، ثم مديرا لكلية الآداب في جامعة باريس.من آثاره:اللهجات المغربية،أدب العرب و حضارتهم،إسبانيا الإسلامية و العرب " دراسات حول الجاحظ" ، "اللغة و الأدب العربيان" ، الجدل و الهزل في صدر الإسلام" [3] .

38*شارل دو فوكو(1858-1916م):

مستشرق فرنسي عاش منصراً بين الطوارق في بلاد المغرب العربي بعد أن اعتزل الحياة العسكرية،لكنه بقي في خدمة الاستعمار الفرنسي. من آثاره:معرفة المغرب [4].

39*صمويل زويمر(1867-1952م):

1- عبد الرحمن بدوي ،موسوعة المستشرقين ، ص309.

2- علي بن ابراهيم الحمد النملة،المستشرقون و التنصير، ص144.

3- عبد الرحمن بدوي ،موسوعة المستشرقين، ص117.

4- علي بن ابراهيم الحمد النملة،المستشرقون و التنصير، ص126.

مستشرق أمريكي،و هو رئيس البعثة التنصيرية إلى الشرق،امتاز بالتعصب ضد الإسلام ،أقام العديد من المؤتمرات في أنحاء العالم،كما تولى رئاسة تحرير مجلة العالم الإسلامي التنصيرية التي أنشأها مع دنكن بلاك ماكدونالد.من آثاره:يسوع في إحياء الغزالي،فرنسيس الأسيزي و الإسلام[1].

40* **لويس ماسينيون** (1883- 1962م) Louis Massignon :

مستشرق فرنسي ،أتقن اللغة العربية الفصحى، استهل نشاطه العلمي بالآثار الإسلامية،و اهتم بتاريخ النظم الاجتماعية في الإسلام،شارك في المؤتمر الدولي الرابع عشر للمستشرقين الذي انعقد بالجزائر في أبريل 1905م، عيّن أستاذا في كرسي " الإسلام من الناحية الاجتماعية" سنة 1919م ،ثم مديرا للدراسات بالمدرسة العلمية للدراسات العليا سنة 1954م. من أهم أعماله:" عذاب الحلاج،شهيد التصوف في الإسلام" سنة 1922م ، " ديوان الحلاج " سنة 1931م ، "المصطلح الفني في التصوف الإسلامي" عام 1955م [2].

41* **سلفستر دي ساسي** (1758- 1838) Sylvester de Sacy:

مستشرق فرنسي بارز،درس اللغة العربية و التركية و الفارسية،نشر الكثير من المخطوطات الشرقية،و كتب العديد من البحوث حول العرب و آدابهم.عين أستاذا للغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية الحية عام 1795م،و أصبح مديرا لها عام 1833م،أنتخب رئيسا للجمعية الأسيوية عام 1822م، من آثاره: مذكرات عن مصر منذ الفتح الإسلامي إلى الحملة الفرنسية، دراسات في الأدب العربي [3] .

42* **مكسيم رودنسون** (1915 -2004) Maxime Rodinson:

مستشرق فرنسي بارز تولى العديد من المناصب العلمية،عين مديرا للدراسات في المدرسة

1- علي بن ابراهيم الحمد النملة،المستشرقون و التنصير، ص110.

2- عبد الرحمن بدوي ،موسوعة المستشرقين ، ص529.

3- م،ن، ص334.

العلمية للدراسات العليا سنة 1955م ،ثم محاضرا في قسم العلوم الاقتصادية و الاجتماعية . من مؤلفاته: " الإسلام و الرأسمالية" ،" جاذبية الإسلام" ،"محمد" سنة 1961م ،و له العديد من الدراسات التاريخية و الاقتصادية [1] .

43* **منتجمري واط** Montgomery.Watt :

مستشرق بريطاني،شغل منصب عميد قسم الدراسات العربية في جامعة ادنبره،من آثاره: محمد في مكة،محمد في المدينة،عوامل انتشار الإسلام،محمد نبي و رجل دولة،الفلسفة الإسلامية و العقيدة،الأصولية الإسلامية و التحديث،كما عمل راعياً لعدة كنائس في مدينة لندن و مدينة إدنبره [2].

44* **ميشال بودييه** (1580-1645) Michel Baudier :

مؤرخ و مستشرق فرنسي من مؤلفاته: التاريخ العام لديانة الأتراك، مع سيرة محمد و أعمال الخلفاء الأربعة سنة 1632م، التاريخ العام لسراي و بلاط إمبراطور العثمانيين سنة 1624م،ترجمة القرآن [3] .

45* **هاملتون ألكسندر روسكن جب**(1895- 1971م) Hamilton Alexandre Roskeen Gibb

مستشرق إنكليزي، شغل منصب مدرس لتاريخ العرب و الأدب العربي في جامعة لندن سنة 1929م، ثم تولى كرسي اللغة العربية في جامعة لندن سنة 1930م ، ثم صار محررا لمجلة" دائرة المعارف الإسلامية" عام 1954م ، كان عضوا في المجمع العربي العلمي في دمشق ،و المجمع اللغوي في القاهرة. من إنتاجه:" فتوح العرب في آسيا الوسطى" سنة 1923م ،" الأدب العربي" عام 1926م، نشر مقالا عن " الخلفية الإسلامية لنظرية ابن خلدون السياسية"

1- نجيب العقيقي،المستشرقون،ج1،ص358.

2- العقيقي،المستشرقون،ج2، ص132.

3- عبد الرحمن بدوي،موسوعة المستشرقين، ص134.

سنة 1933م ،" الديانة المحمدية" سنة 1949م [1] .

46* هرمان الدلماتي (ت: 1172م)Herman Alemanus :

مستشرق إسباني،شارك إلى جانب "روبرت الرتيني" و "بيير الطليطلي" في ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية،تقلب في عدة مناصب في الكنيسة،حيث عين رئيسا ثم راعيا لكنيسة " شيني" في الفترة الممتدة بين 1141 و 1143م.من أنشطته العلمية:ترجمة كتب الكيمياء و كتب البلاغة و الأدب و الفلسفة إلى اللغة اللاتينية [2] .

47* **هنري لامانس** (1862- 1937م) Henri Lammens:

مستشرق و راهب بلجيكي، كان معلما في الكلية اليسوعية ببيروت سنة 1886م، ثم أستاذا للتاريخ الإسلامي بمعهد الدروس الشرقية عام 1897م.من أعماله: "القرآن و السنة" سنة 1910م ،"مهد الإسلام" سنة 1914م، "بداية الخلافة الإسلامية" ، " الإسلام عقائد و نظم" عام 1926م [3] .

48* **هنري ماسيه** (1886- 1969م) Henri Massé:

مستشرق فرنسي متخصص في اللغة الفارسية، عين أستاذا للغة العربية و اللغة الفارسية في كلية الآداب بالجزائر عام 1916م، و محاضرا في علم الاجتماع الإسلامي، مدير المعهد الفرنسي بالقاهرة،ثم صار أستاذا للغة الفارسية في المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية بباريس،ثم مديرا لها عام 1927م. من آثاره: حقق كتاب " فتوح مصر و المغرب" لابن عبد الحكم، كما حقق كتاب " تاريخ مصر"، ترجمة كتاب " الرسائل" لابن الصيرفي سنة 1912م ، ألف كتابا بعنوان" الإسلام" سنة 1930م، " بحث في الشاعر سعدي" [4] .

49* **وليم جونز** (1746- 1794)William Jones:

1-عبد الرحمن بدوي،موسوعة المستشرقين، ص174.

2- نجيب العقيقي،المستشرقون ،ج1،المرجع السابق،ص 113.

3- عبد الرحمن بدوي،المرجع السابق، ص503.

4- م،ن،ص536.

السبع في 170 صفحة عام 1783م ، كتاب " موجز المواريث حسب مذهب الإمام الشافعي" سنة 1782م [1] .

50* **وليم جيمس** (1811-1892) William James:

مستشرق إنكليزي ،كان مترجما لدى وزارة الخارجية البريطانية سنة 1854م ، من آثاره : نشر لامية العرب للشنفرى ، وقصيدة البردة للبصيري عام 1881م ، وصنف معجما تركيا – إنجليزيا سنة 1890م [2] .

51* **وليم موير** (1819-1905) William Muir :

مستشرق و مبشر اسكتلندي ، كان رئيسا لجامعة أد نبرا بالهند بين 1885 و 1902 ،تعلم اللغة العربية و التاريخ الإسلامي،و اهتم كثيرا بالسيرة النبوية، من آثاره : سيرة النبي والتاريخ الإسلامي سنة 1856م ، ومصادر الإسلام عام 1901م كما نشر شهادة القرآن لكتب أنبياء الرحمن عام 1860م "تاريخ الخلفاء" عام 1862م [3] .

52* **يوسف توسان رينو** (1795- 1867م) Joseph Toussaint Reinaud:

مستشرق فرنسي كبير،درس العربية على يد المستشرق " سلفستر دي ساسي" ، شغل كرسي اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس سنة 1838م. من أعماله: "الآثار العربية و الفارسية و التركية" سنة 1828م، نشر مؤلف "مكتبة الحروب الصليبية" ، "غزوات المسلمين في فرنسا و من فرنسا إلى سو يسرة خلال القرون الثامن و التاسع و العاشر للميلاد" عام 1836م،كما نشر كتاب "تقويم البلدان"لأبي الفدا سنة 1840م [4] .

53* **يوليوس فيلهاوزن** (1844-1918 م) Jullius Wellhausen

مستشرق ألماني،تخصص في التاريخ الإسلامي،قام بتحقيق كتاب تاريخ الطبري،من

1- عبد الرحمن بدوي،المرجع السابق، ص207.

2- نجيب العقيقي،المستشرقون،ج2 ،ص56.

3- عبد الرحمن بدوي،موسوعة المستشرقين،ص578.

4- عبد الحميد صالح حمدان، طبقات المستشرقين ،ص48.

آثاره: أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام،الخوارج و الشيعة،تنظيم محمد للجماعة في المدينة.تاريخ اليهود و نقد الكتاب المقدس،تاريخ الإسلام و العرب[1].

1-عبد الرحمن بدوي،موسوعة المستشرقين، ص 408.

قائمة المصادر و المراجع:

* القرآن الكريم ،رواية ورش.
* صحيح البخاري.
* صحيح مسلم.
* موطأ مالك ابن أنس.

1* إبراهيم خليل أحمد،المستشرقون و المبشرون في العالم العربي الإسلامي،مكتبة الوعي العربي،القاهرة، 1964.

2*أحمد أمين،فجر الإسلام،دار موفم للنشر،القاهرة،1994.

3* أحمد حسن الزيات،تاريخ الأدب العربي،دار المعرفة،بيروت،ط8، 2004 .

4* أحمد حسن فرحات،في علوم القرآن عرض و نقد وتحقيق،دار عمار، عمان، ط1، 2000م.

5* أحمد فرج،الاستشراق،دار طويق للنشر والتوزيع،ط1، 1994.

6* أحمد سمايلوفيتش،فلسفة الاستشراق و أثرها في الأدب العربي المعاصر،دار المعارف،مصر،2000.

7* أحمد محمد جمال،مفتريات على الإسلام،مكتبة الرحاب،الجزائر،ط5، 1987.

8* أحمد عبد الحميد غراب،رؤية إسلامية للاستشراق،المنتدى الإسلامي،لندن،ط2 ،1991.

9* أحمد عبد الرحيم السايح،الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي،الدار المصرية اللبنانية،ط1، القاهرة، 1996.

10* أحمد عزت،علماء الغرب و مفكروه ما الذي وجدوه في الإسلام و القرآن؟،التكوين للطباعة و النشر، دمشق ،2004.

11* أحمد نصري،آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم،دار القلم للطباعة و النشر،المغرب، 2009.

12* إدوارد سعيد،الاستشراق،ترجمة:كمال أبو ديب،مؤسسة الأبحاث العربية،بيروت،ط5، 2004.

13* إسماعيل سالم عبد العالي،المستشرقون و القرآن، 25/1 سلسلة دعوة الحق،رابطة العالم الإسلامي،مكة،1990.

14*أسعد رزق،موسوعة علم النفس،المؤسسة العربية للدراسات و النشر،بيروت،ط 3، 1987

15* ألفرد شاتليه، الغارة على العالم الإسلامي، ترجمة: محب الدين الخطيب و مساعد اليافي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.

16* بلاشير رجيس، تاريخ الأدب العربي، ترجمة: أحمد الكيلاني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986،

17* بلاشير رجيس القرآن (نزوله، تدوينه، ترجمته و تأثيره، ترجمة: رضا سعادة، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،ط1، 1976.

بلقاسم الحناشي، الحركات التبشيرية في المغرب الأقصى، منشورات مركز الدراسات و البحوث العثمانية ،تونس، 1989.

18* التهامي نقرة، القرآن و المستشرقون، ج1، مكتبة التربية، دول الخليج، 1992.

19* جابر قميحة، آثار التبشير و الاستشراق، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 1991 .

20* جواد علي، الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين ،بيروت، ط1، 1970.

21* جورج عطية، الجدل الديني المسيحي–الإسلامي في العصر الأموي ،كتاب المؤتمر الرابع لتاريخ بلاد الشام، منشورات جامعة اليرموك، عمان، 1989.

22* جوزيف نسيم يوسف، نشأة الجامعات في العصور الوسطى، دار المعارف، مصر، 1971.

23* جوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة: محمد زعيتر، بيروت، 1979.

24* جولدزيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، ترجمة: محمد موسى وآخرين، القاهرة: دار الكتب الحديثة، ط2، د ت.

25* جولدزيهر، مذاهب التفسير الإسلامي، ترجمة عبد الحليم النجار، دار إقرأ، لبنان، ط2، 1983.

26* حسن حنفي، التراث و التجديد، دار التنوير، بيروت، 1981..

27* – دراسات إسلامية، دار التنوير بيروت، ط1، 1982.

28* خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر ،الجزائر، 1977.

29* دانيال ساهاس، جدل يوحنا الدمشقي مع الإسلام، مكتبة الاجتهاد، بيروت، 1995.

30* رودي بارت، الدراسات العربية و الإسلامية في الجامعات الألمانية، ترجمة: مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967.

31* الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج1، طبعة عيسى البابلي الحلبي، بدون تاريخ.
32* زكية رشدي، السريانية نحوها وصرفها، دار الثقافة للطباعة والنشر، ط 2 ،القاهرة 1978م .
33* ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، دار الكتب الوطنية، لبيبيا، ط1، 2002.
34* سلمان سلامة عبد المالك، أضواء على التبشير و المبشرين، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط1، 1994.
35* السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت، دت.
36* شوقي أبو خليل، الإسقاط في مناهج المستشرقين و المبشرين، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995.
37* صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، 1985.
38* الطبري، تفسير الطبري، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999.
39* الطيب بن إبراهيم، الاستشراق الفرنسي و تعدد مهامه في الجزائر، دار المنابع، الجزائر، 2004.
40* عابد بن محمد السفياني، المستشرقون، دار المنايرة، جدة، ط2، 1992.
41* عبد الجليل عبده شلبي، صورة استشراقية، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، 1978،
42* عبد الحليم محمود، أوربا و الاسلام، منشورات المكتبة العصرية، بيروت.
43* عبد الحميد صالح حمدان، طبقات المستشرقين، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1986.
44* عبد الحميد مهدي، أمة القرآن، دار الشهاب للطبع و النشر، الجزائر، 1987.
45* عبد الرحمن بدوي، دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ترجمة كمال جاد الله، الدار العالمية للكتب والنشر. القاهرة 1999.
46* عبد الرحمن بدوي، دفاع عن محمد ضد المنتقصين من قدره، الدار العالمية للنشر، القاهرة، دت.
47* عبد الرحمن بدوي ،موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1993.
48* عبد الرحمن الميداني، أجنحة المكر الثلاثة(التبشير–الاستشراق–الاستعمار)، دار القلم دمشق، ط 8، 2000.
49* عبد العزيز الكحلوت، التنصير و الاستعمار في إفريقيا السوداء، منشورات كلية الدعوة الاسلامية ، ليبيا ،ط2، 1992.
50* عبد الفتاح إسماعيل غراب، العمل التنصيري في العالم العربي، رسالة ماجستير، مكتبة البدر ،2007.

51*عبد القهار داود عبد الله العاني،الاستشراق و الدراسات الإسلامية،دار الفرقان،عمان،ط1، 2001.

52*عبد اللطيف الطيباوي:المستشرقون الناطقون بالإنكليزية،ترجمة:قاسم السامرائي،مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود،الرياض، 1991.

53*عبد الله محمود شحاته،علوم القرآن،دار غريب للطباعة و النشر،القاهرة،2002.

54* عبد الله عباس الندوي،ترجمات معاني القرآن الكريم،الشركة السعودية للتوزيع،الرياض،1417ه.

55*عبد المحسن بن زين المطيري،دعاوي الطاعنين في القرآن الكريم،دار البشائر الإسلامية، الكويت ، 2003.

56*عبد المنعم فؤاد،من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الاسلام،مكتبة العبيكان، الرياض ، 2001.

57*عبد الواحد عبد القهار،الاستشراق و الدراسات الإسلامية،دار الفرقان،عمان،ط1 ، 2001،

58*عرفان عبد الحميد،المستشرقون و الإسلام،المكتب الإسلامي،بيروت،ط3 ، 1983.

59*عقيلة حسين:المرأة المسلمة و الفكر الاستشراقي، دار ابن حزم،بيروت، ط1، 2004.

60* عمر رضوان،آراء المستشرقين حول القرآن الكريم و تفسيره،دار طيبة،الرياض، 1992.

61* عمر فروخ،مصطفى الخالدي،التبشير و الاستعمار في البلاد الإسلامية،المكتبة العصرية بيروت،1986.

62*علي بن ابراهيم الحمد النملة،المستشرقون و التنصير، مكتبة التوبة،الرياض،ط1، 1998.

63* غازي عناية،شبهات حول القرآن و تفنيدها،دار مكتبة الهلال،بيروت، ط1، 1996.

64* غازي عناية ،هدى الفرقان في علوم القرآن،ج1،دار الشهاب للطبع و النشر،الجزائر،1988.

65*فاروق عمر فوزي،الاستشراق و التاريخ الإسلامي،الأهلية للنشر و التوزيع،الأردن،ط1، 1998.

66*فاطمة هدى نجا،نور الإسلام و أباطيل الاستشراق،دار الايمان،لبنان،ط1، 1993.

67* قاسم السامرائي،الاستشراق بين الموضوعية و الافتعالية،دار الرفاعي،الرياض،1983.

68* أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،دار الغرب الإسلامي،الجزائر،ط1، 1998 .

69* ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحرير: أحمد صقر، المكتبة العلمية، بيروت، 1981.

70* كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس و منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1993.

71*لخضر الشايب: نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر، مكتبة العبيكان، الرياض، 2001، .

72*محمد أمين حسن، المستشرقون و القرآن الكريم، دار الأمل للنشر و التوزيع، الأردن، ط1 ،2004.

73*محمد بن محمد أبو شهبة: المدخل لدراسة القرآن الكريم، دار اللواء، الرياض، ط3، 1987.

74*محمد جمعة عبد الله، رد افتراءات المبشرين على آيات القرآن الكريم، جامعة أم القرى، مكة، ط1 ،1985.

75*محمد حسن حسن: وثاقة نقل النص القرآني، دار الصحابة للتراث، مصر ، 2001،

76*محمد حسين أبو العلا :القرآن وأوهام مستشرق ، المكتب العربي للمعارف ، مصر، ط 1،

77* محمد حسين علي الصغير، المستشرقون و الدراسات القرآنية، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، ط1، 1983.

78*محمد حسيني أبو سعدة، الاستشراق والفلسفة الإسلامية، ط1، 1995م.

79*محمد خليفة حسن: تاريخ الأديان – دراسة وصفية مقارنة. دار الثقافة، القاهرة 2002.

80 *محمد دراجي، الاستشراق و الدراسات القرآنية، دار البلاغ للنشر و التوزيع، الجزائر، بدون تاريخ.

81*محمد عبد الله الشرقاوي: الاستشراق و الغارة على الفكر الإسلامي، دار الهداية، القاهرة ،1989.

82*محمد عثمان صالح، النصرانية و التنصير أم المسيحية و التبشير، مكتبة ابن القيم، المدينة المنورة، ط1، 1989.

83* أبو محمد علي بن حزم الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل تحقيق، عبد الرحمن عميرة و محمد إبراهيم نصر – مكتبات عكاظ جدة ،ط 1، 1982

84*محمد عمارة، الاسلام في عيون غربية ،دار الشروق، القاهرة . ،دت.

85*محمد عمارة، الإسلام و الغرب، مركز الإعلام العربي، القاهرة، ط1، 2006،.

86* محمد الغزالي ،نظرات في القرآن، دار الشهاب للطبع و النشر، الجزائر، 1986.

87* محمد صالح البنداق، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1983.

88* محمد صالح الصديق، البيان في علوم القرآن، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1994.

89* محمد البهي، المبشرون و المستشرقون في موقفهم من الإسلام، دار الفكر، القاهرة، 1992.

90* محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث و صلته بالاستعمار الغربي، مكتبة وهبة، القاهرة، بدون تاريخ.

91* محمد الفيومي، الاستشراق رسالة استعمار، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993.

92* محمد محمد أبو ليلة، القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، دار النشر للجامعات، ط 1، مصر، 2002م.

93* محمود حمدي زقزوق، الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة، 1997.

94* محمود عبد الرحمن، التنصير و الاستغلال السياسي، دار النفائس، بيروت، ط1، 2009.

95* محمود ماضي، الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي و نقده، دار الدعوة للطبع و النشر و التوزيع ، القاهرة، 1996.

96* مصطفى خالدي و عمر فروخ، التبشير و الاستعمار في البلاد العربية، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1986.

97* مصطفى السباعي، الاستشراق و المستشرقون ما لهم و ما عليهم، دار الوراق، دمشق، 1979.

98* مشتاق بشير الغزالي، القرآن الكريم في دراسات المستشرقين، دار النفائس، دمشق، 2008

99* مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7، 1995.

100* موريس بوكاي، التوراة و الانجيل و القرآن و العلم، ترجمة حسن خالد، المكتب الاسلامي، بيروت ، ط2، 1978.

101* ميشال جحا، الدراسات العربية و الإسلامية في أوربا، معهد الإنماء العربي، بيروت، ط1 .1982 .

102* نجيب العقيقي، المستشرقون، ج1، دار المعارف، بيروت، ط4، 1980.

103* نجيب العقيقي، المستشرقون، ج2، دار المعارف، بيروت، ط4، 1980.

104* نولد كه، تاريخ القرآن، ترجمة: جورج تامر، مؤسسة كونراد، بيروت، ط1، 2004.

105* هنري لامانس، الاسلام، ترجمة: بهيج شعبان، منشورات عويدات، بيروت، ط3، 1988.

106* يوسف لقمان، المستشرقون والقرآن الكريم ، جامعة الأزهر ، بالقاهرة، 1977م،

107* يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، ترجمة: عمر لطفي العالم، دار الكتب الوطنية، لبيا، ط 2، 2000.

المعاجم:

*أحمد الجدع، معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين، دار الضياء، عمان، ط1، 1994.

*جوزف نعوم حجار، المنجد، دار الشروق، بيروت، ط 4، 1991.

*الزبيدي، تاج العروس، دار الفكر، بيروت، 1994.

*سهيل إدريس و جبور عبد النور، المنهل، دار العلم للملايين، لبنان، 1990.

*الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987.

*المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مصر، ط2، 1994.

*ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 1988.

المجلات:

1* أحمد شريف سنوسي، مجلة الحضارة الإسلامية، ع7، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، 2001.

2* ناصر بن محمد المنيع، مجلة العلوم التربوية و الدراسات الإسلامية، المجلد 22، جامعة الملك سعود، الرياض، يناير 2010.

موقع الأنترنت: www.quran-c.com

المراجع باللغة الأجنبية:

1* Blachère Régis, le Coran, que sais-je ? Ed : PUF,Paris,1976.

2- *Jacques Berque, Essais de traduction du Coran, Ed : maison-neuve et la rose,Paris,1995.
*Jacques Berque,Relire Le Coran,Editions Albin Michel,Paris,1993.

3* Hadroug Mimouni, l'Islam agressé, Ed : ENAL ,Algerie,1990.

4* Muhammad Hamidullah,le Saint Coran,Ed :Amana corporation,France , 1989.

5* Maurice Bucaille,la Bible,le Coran et la science,Ed :Seghers,Paris,1976.

6* Maxime Rodinson,Mahomet, Ed du seuil,Paris,1961.

7* Nour Eddine Ben Mahmoud, Essai de traduction du Coran,Ed, Dar Elfikr, Beirouth,2004.

فهرس الموضوعات

مقدمة (أ-ب-ج-د-و)

المدخل: الاستشراق: تعريفه،نشأته،أهدافه،دوافعه **(1 - 18)**

<u>الباب الأول</u>:القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية و مناهجها **(19 - 129)**

الفصل الأول:تاريخ الدراسات الاستشراقية للقرآن الكريم **(20 - 61)**

المبحث الأول:القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية. (22 - 34)

المبحث الثاني: القرآن الكريم في كتابي نولدكه و بلاشير (35 - 61)

الفصل الثاني: مناهج المستشرقين و اتجاهاتهم في دراسة القرآن الكريم **(62 - 90)**

تمهيد (64 - 65)

المبحث الأول: القرآن الكريم وفق مناهج المستشرقين (66 - 75)

المبحث الثاني: اتجاهات المستشرقين في دراسة القرآن الكريم. (76 - 90)

الفصل الثالث: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم **(91 - 129)**

المبحث الأول:حول مصدر القرآن الكريم (93 - 97)

المبحث الثاني: حول لفظ " القرآن" (98 - 102)

المبحث الثالث: حول الوحي. (102 - 106)

المبحث الرابع: حول جمع القرآن الكريم و كتابته. (107 - 118)

المبحث الخامس: حول القرآن المكي و المدني. (119 - 122)

المبحث السادس:حول القراءات القرآنية و الأحرف السبعة. (123 - 129)

<u>الباب الثاني</u>:الترجمات الاستشراقية لمعاني القرآن الكريم و نماذجها **(130 - 233)**

الفصل الأول: ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأوربية **(131 - 161)**

المبحث الأول:تاريخ حركة ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأوربية (133 - 149)

المبحث الثاني:نماذج من ترجمات السور و الآيات القرآنية (150 - 161)

الفصل الثاني: الاستشراق الفرنسي و القرآن الكريم **(162 - 196)**

المبحث الأول: المدرسة الاستشراقية الفرنسية و القرآن الكريم (163 - 177)

المبحث الثاني: النشاط التنصيري و محاربة القرآن الكريم. (178 - 196)

الفصل الثالث: قراءة في كتابات جاك بيرك **(197 - 233)**

تمهيد :من هو جاك بيرك ؟ (199 - 200)

المبحث الأول: منهج جاك بيرك في دراسة و ترجمة معاني القرآن الكريم (200 - 213)

المبحث الثاني: مآخذ على ترجمة جاك بيرك لمعاني القرآن الكريم (214 - 233)

الخاتمة **(234 - 236)**

ملحق : فهرس أعلام الاستشراق **(237 - 253)**

المصادر و المراجع **(254 - 261)**

فهرس الموضوعات **(262)**

ملخص :

تعرض القرآن الكريم باعتباره الركيزة الأساسية للإسلام لحرب شرسة من قبل بعض المستشرقين الذين جربوا فيها كل أنواع التهم و المطاعن ، فسعوا بكل السبل إلى التشكيك في تعاليمه و ألوهيته، و قالوا عنه انتحال و تقليد و سرقة، و وصفوه بالتناقض و فساد النظم ، كما سعوا إلى الطعن في الحقائق التاريخية و تشويه صورة الإسلام و نبيه (ص) في الغرب. و ظلت هذه التهم تتكرر في كتابات المستشرقين من جيل إلى جيل.

الكلمات المفتاحية : المستشرقون،ترجمة القرآن الكريم، التشكيك،كتابات المستشرقين،صورة الإسلام.

Résumé :

Le Coran comme étant le principal pilier de l'islam a subit une guerre féroce de la part de quelques orientalistes qui n'ont ménagé a son égard aucune accusation ou diatribe, ils ont utilisé tout les moyens pour semer la suspicion dans ses préceptes et dans sa divinité, en avançant qu'il n'est que plagiat, contrefaçon et vole. Ils ont qualifié ses propos de contradictoire, ainsi que son syntaxe non fonctionnelle comme ils se sont efforcé de semer le doute sur les vérités historiques, et de ternir l'image de l'islam et de son prophète (que la paix et les bénédictions de Dieu soient sur lui) en occident. Ces accusations persistent dans les écrits des orientalistes de génération en génération.

Mots clés : les orientalistes, l'image de l'islam, le doute, traduction du Coran, les écrits des orientalistes.

Abstract:

The holy Koran who is the main pillar of Islam was a subject of fierce war leaded by some orientalists, they spared any accusation or diatribes; and used all means in order to spread suspicions about his precepts and holiness, arguing that it is no more than plagiary, forgery and robbery, they qualify it as contradictory and its syntax nonfunctional, also they strived for spread doubts about historical facts and tarnished the image of both Islam and his prophet (peace be upon him) in occident. These accusations persist in the writings of orientalists generation after generation.

Keywords: The orientalists, image of Islam, doubts, the writings of orientalists, translation of the holy Koran .

ظل القرآن الكريم إلى يومنا هذا الحقل الرئيسي للدراسات الاستشراقية حيث بحث المستشرقون في كل قضاياه الجزئية منها و الكلية، و قد تتبعوه بإمعان،و جعلوه مادة لأبحاثهم،فتجاوزوا دراسته إلى ترجمته.و قد حاولوا استكشاف الوقائع التاريخية المرتبطة به،و كيفية حدوثها و علاقتها بنشوئه و مصيره بعد ذلك،كما أن بحوثهم تناولت علاقة القرآن الكريم بالكتب السماوية التي سبقته.و قد اعتبر المستشرقون القرآن الكريم وثيقة من وثائق التاريخ الإنساني،و ربطوه بموقعه التاريخي في الحياة، و تتبعوا جمعه و كتابته و تعدد قراءاته.

كما كان للبحاثة العرب و المسلمين اهتمام كبير بالدراسات الاستشراقية للقرآن الكريم،فظهرت لهم دراسات متعددة و مختلفة تراوحت بين المدح و القدح،و كان لهذه المساهمات نتائج واضحة المعالم و دور هام في إغناء الدراسات العربية الإسلامية في مختلف الحقول.كما ظلت ظاهرة الاستشراق عندهم موضع جدل و بحث إلى يومنا هذا، مما يدل على أن الدراسات الاستشراقية لم تنل حظها الوافر من البحث العلمي المتجرد،و أن الكثير منها ما يزال بحاجة إلى إعادة النظر فيه.

و لهذا فإن موضوع الدراسات الاستشراقية للقرآن الكريم موضوع هام جداً،يحتاج إلى المعالجة الدقيقة و التصويب،و تقصي الصور المشبوهة و المغلوطة،التي ألصقت بالقرآن الكريم من طرف مجموعة من المستشرقين،عن عمدٍ أو دون قصد،أو نتجت عن جهل.و قد دفعني حبي لديني و غيرتي عليه إلى تـناول فرعاً من فروع هذا الحقل الشاسع و المتشابك،في بحث تحت عنوان:**المقاربة الاستشراقية للقرآن الكريم** (مع قراءة في كتاب جاك بيرك).

و للكشف عن نشأة و تطور و وسائل و أهداف هذه الظاهرة،تصفحت الكثير من كتابات المستشرقين سواء تلك التي صدرت باللغة الفرنسية أو تلك التي صدرت باللغة الانكليزية أو

اللغة الألمانية و ترجمت إلى اللغة العربية،و حاولت تقصي الأخطاء المرتكبة و التنبيه إليها أو تعديلها من خلال:

1* الاطلاع على المناهج النقدية التي استثمرها المستشرقون في دراساتهم للقرآن الكريم .

2* الكشف عن الأدوات الإجرائية التي استثمرها المستشرقون في ترجمة القرآن الكريم.

3* الإطلاع المباشر على بعض كتابات المستشرقين و ترجمات القرآن الكريم باللغات الأوربية، و خاصة اللغة الفرنسية ،و الوقوف على الأخطاء التي ارتكبها المترجمون.

4* مراجعة بعض الدراسات الاستشراقية،لتحديد و حصر المادة المتعلقة بالقرآن الكريم.

5* الإطلاع على محتوى هذه الدراسات لمعرفة مدى توافقها أو اختلافها مع الدراسات القرآنية الإسلامية.

6* نقد المادة و تصويب المعلومة وفق التأصيل لها حسب ما ورد في القرآن الكريم،أو كتب الفقه الإسلامي أو البحوث التي أنجزت من طرف البحاثة العرب و المسلمين.

7* مناقشة الأخطاء عن طريق العقل،و معالجة الصور المشبوهة و تقويمها.

8* تحديد بعض المفاهيم و المصطلحات الخاصة بمفهوم الاستشراق،نشأته،دوافعه و أهدافه.

و من الكتاب العرب الذين صدرت لهم كتب في هذا المجال:

اسم الكاتب	عنوان الكتاب

عبد الله عباس الندوي	ترجمات معاني القرآن الكريم
ساسي سالم الحاج	نقد الخطاب الاستشراقي
عبد الرحمن بدوي	موسوعة المستشرقين
محمد صالح البنداق	المستشرقون و ترجمة القرآن الكريم
محمد حسين علي الصغير	المستشرقون و الدراسات القرآنية
عمر بن إبراهيم رضوان	آراء المستشرقين في القرآن الكريم
محمد محمد أبو ليلة	القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي
محمد أمين حسن	المستشرقون و القرآن الكريم
محمد دراجي	الاستشراق و الدراسات القرآنية

إن موضوع الاستشراق موضوع شائك و صعب، فمصادره و مراجعه قليلة،و مجاله واسع لا يمكن الإلمام بكل جوانبه، لأن حقوله كثيرة و أغراضه متعددة .

لإنجاز هذا العمل اخترت منهجا تاريخيا،تتبعت من خلاله المحطات التي مرت بها دراسات المستشرقين للقرآن الكريم.كاشفا عن المناهج البحثية و الآليات التي استثمروها في هذه الدراسة،و باحثا عن الأسباب التي دفعت بهم إلى القيام بمثل هذا العمل.و منهجا آخر تحليليا نقديا يسمح لي بعرض وجهة النظر الإسلامية أولا في القضايا التي أثارها المستشرقون،ثم عرض النص المعبر عن القضية المثارة على لسان المستشرقين ، ثم تناولت كل ذلك بالتحليل

و النقد و التقويم.و قد اتخذت من الإحصاء و المسح و الوصف أدوات، للاستعانة بها لإنجاز هذه الدراسة.و قد قسمت هذا البحث إلى بابين يحتوي كل منهما على ثلاثة فصول، تتصدرهم مقدمة و مدخل و تذيلهم خاتمة و ملحق.

تطرقت في **المدخل** إلى مفهوم الاستشراق لغة في المعاجم،و اصطلاحاً عند الكتاب الغربيين و العرب،و إلى تاريخ و مكان نشأته، و إلى الدوافع و الأهداف الكامنة من وراء جهوده، و كذلك إلى الوسائل و الأدوات التي سخرها الاستشراق لتسهيل عمله.

و قد جعلت **الباب الأول** تحت عنوان: " القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية و مناهجها " و قد قسمته إلى ثلاثة فصول:

*__الفصل الأول__: " تاريخ الدراسات الاستشراقية للقرآن الكريم"،يحتوي هذا الفصل على مبحثين: المبحث الأول تحت عنوان القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية،و تطرقت لهذه الدراسات عند بعض المستشرقين مثل:المستشرق رايموندو مارتيني R.Martini (1230-1284م) من الرهبانية الدومينيكية،الذي كان في طليعة العشرين راهباً الذين أتقنوا اللغة العربية،و عند مارتن لوثر Martin Luther(1483-1546) و توماس اربينوس (1584-1624م). أما المبحث الثاني فقد تناولت فيه كتاب " تاريخ القرآن" للمستشرق الألماني تيودور نولدكه، و هو كتاب ضخم مليء بالشبهات ضد القرآن الكريم و ضد الرسول صلى الله عليه و سلم. يحتوي هذا الكتاب على ثلاثة أجزاء و هي:(ـفي أصل القرآن، جمع القرآن، تاريخ نص القرآن).كما تناولت في نفس المبحث كتاب "القرآن" للمستشرق الفرنسي ريجيس بلاشير Régis Blachère،و الذي حمل الكثير من الطعن في الإسلام و القرآن الكريم،و ردد شبهات و تعليقات المستشرقين الذين سبقوه.

*__الفصل الثاني__: "مناهج المستشرقين و اتجاهاتهم في دراسة القرآن الكريم"،قسمت هذا الفصل إلى مبحثين: يتضمن المبحث الأول المناهج البحثية التي طبقها المستشرقون في دراساتهم للقرآن الكريم منها: (المنهج التاريخي، المنهج التأثري، المنهج التحليلي، المنهج الإسقاطي، منهج التشكيك).أما المبحث الثاني فجمعت فيه اتجاهات المستشرقين في تناولهم للقرآن الكريم،و من هذه الاتجاهات: (الاتجاه التاريخي، الاتجاه التراثي ، الاتجاه التفسيري ،_الاتجاه اللساني، الاتجاه_التنصيري، الاتجاه الخاص بالترجمة و الطبع)

*__الفصل الثالث__: " آراء المستشرقين حول القرآن الكريم "، يحتوي على ستة مباحث: بحثت في أولها عن آراء المستشرقين حول مصدر القرآن الكريم،و في المبحث الثاني،تطرقت إلى آرائهم حول لفظ "القرآن" و المبحث الثالث خصصته لآراء المستشرقين حول الوحي،و المبحث الرابع حول طريقة جمع القرآن الكريم و كتابته،و المبحث الخامس حول القرآن المكي و المدني،و المبحث السادس حول القراءات القرآنية و الأحرف السبعة.

أما __الباب الثاني__ فقد وضعته تحت عنوان: " الترجمات الاستشراقية لمعاني القرآن الكريم و نماذجها " ، يحتوي على ثلاثة فصول:

*__الفصل الأول__: " تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأوربية "، ينقسم إلى مبحثين ، تطرقت في المبحث الأول إلى تاريخ حركة ترجمة معاني القرآن الكريم و تتبعت مسارها التاريخي منذ تاريخ ظهور أول ترجمة للقرآن الكريم باللغة اللاتينية سنة 1143م، نسبت إلى رئيس دير كلوني(Cluny)الراهب "بطرس الموقر" Pierre le vénérable (1092-1157) إلى غاية ظهور ترجمة جاك بيرك للقرآن الكريم باللغة الفرنسية.و خصصت المبحث

الثاني لرصد نماذج من ترجمات المستشرقين لبعض السور القرآنية كسورة الفاتحة،و الآيات القرآنية (26-27-28) من سورة الكهف إلى اللغات الأوربية و خاصة الإنكليزية و الفرنسية.

*__الفصل الثاني__:" الاستشراق الفرنسي و القرآن الكريم "،يتضمن هذا الفصل مبحثين: المبحث الأول يتمحور حول المدرسة الاستشراقية الفرنسية و علاقتها بالقرآن الكريم،انطلاقاً من مدرسة ريمس Reims التي كانت أول مدرسة فرنسية أنشئت في القرن الثاني عشر الميلادي بأمر من البابا سلفستر الثاني عام 1170م ،وصولاً إلى المكتبات و الكتب التي صدرت عن المستشرقين الفرنسيين .أما المبحث الثاني فيتعلق بالنشاط التنصيري و محاربته للقرآن الكريم،و تضمن علاقة التنصير بالاستشراق و بالاستعمار الفرنسي،و وسائل المنصرين الفرنسيين في محاربة القرآن الكريم.

*__الفصل الثالث__:" قراءة في كتابات جاك بيرك حول القرآن الكريم "،يحتوي على تمهيد و مبحثين:خصصت المبحث الأول لمنهج جاك بيرك في دراسة و ترجمة معاني القرآن الكريم من خلال كتابه إعادة قراءة القرآن Relire Le Coran الذي صدر عام 1993م،و هو عبارة عن مجموعة من المحاضرات التي ألقاها "جاك بيرك"في معهد العالم العربي بباريس عقب صدور ترجمته للقرآن الكريم التي ظهرت سنة 1990 م. ،أما في المبحث الثاني رصدت الأخطاء التي ارتكبها في ترجمته لمعاني القرآن الكريم من خلال العناوين التالية:(التصرف في التراكيب و الصيغ-_الحذف و الزيادة في الآيات القرآنية-_التحريف المعجمي).

ذَيَّلت هذا البحث بخاتمة حملت النتائج الآتية:

* ظهور الاستشراق كان نتيجة لعدة دوافع أهمها و أولها الدافع الديني.

* اهتمام الغرب بالإسلام و القرآن بدأ منذ ظهور الدعوة المحمدية و ازداد نشاطه و توسعه مع انتشار الإسلام في بقاع العالم.

* أن الاستشراق في دراسته للإسلام لم يقم على مقياس علمي،و إنما على أيديولوجية خاصة يراد منها الترويج للشبهات و الإفتراءات حول القرآن الكريم.

* تَعَمَّدَ بعض المستشرقين الإساءة إلى القرآن الكريم في العصور الوسطى مما سبب زرع روح العداء و كراهية الغرب للإسلام.

* عدم توصل المستشرقين إلى نتائج موضوعية في كثير من المباحث التي درسوها كان عن قصد،نتيجة اختيارهم المناهج الغير مناسبة التي توصلهم إلى نتائج مخالفة للواقع.

* اعتبار القرآن الكريم واقعة تاريخية أو نصاً تاريخياً تحكمه شروط الزمان و المكان،و اخضاعه للدراسات العقلية الوضعية،التي تتبع مناهج دراسية مقارنة في علم الأديان من أجل تفكيكه.

* تزوير الوقائع التاريخية المتعلقة بالقرآن الكريم،نتيجة الميول الذاتية.

* الجهل التام أو الجزئي بالجوانب الموضوعية للعقيدة الإسلامية،و بأحكام القرآن و علومه، و بأسرار اللغة العربية.

* انقسام المستشرقين حول موضوع القرآن الكريم إلى فريقين:

-فريق يقر بأصالته و مصدره الإلهي ،استفاد منه و أفاد.

-فريق أنكر أصالته و مصدره،حارب القرآن بكل ما أوتي من وسيلة.

* عدم الإلتزام بالبحث العلمي الموضوعي المحايد،أو بمنهج موحد في البحث.

* المبالغة في الشك و الافتراض،و الاستشهاد بالضعيف و الشاذ من النصوص،و الاقتباس من مصادر غير موثوقة.

* اعتبار القرآن الكريم عملاً أدبياً من وضع محمد (ص)،و اللجوء إلى إزالة قدسيته من خلال حذف عبارات التعظيم مثل:القرآن الكريم،قال الله تعالى،صدق الله العظيم.استعمال مصطلح الخطاب النبوي بدلاً من الخطاب الإلهي،و مصطلح الظاهرة القرآنية أو الواقعة القرآنية بدلاً من نزول القرآن الكريم.

* أن ترجمة معاني القرآن الكريم أو ترجمة بعض سوره أو آياته ظهرت قبل الحروب الصليبية و ازداد الإقبال على ترجمته بعدها.

* أن أول ترجمة للقرآن الكريم كاملا من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية، ظهرت عام 1143م بطليطلة، أشرف عليها" بطرس الموقر".

* أن ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأوربية القومية، بدأت بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية.

* أن القرآن الكريم ترجم أولا من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية، ثم من اللغة اللاتينية إلى اللغات الأوربية، ثم من اللغة العربية إلى اللغات الأوربية.

* جل الترجمات التي أنجزها المستشرقون محرفة و ناقصة، و الدليل على ذلك أننا نجد في اللغة الواحدة عشرات الترجمات التي تختلف فيما بينها في المضمون.

،وملحق شمل أعلام المستشرقين الذين ذكرتهم فيه، مقتصرا في التعريف بهم على المناصب العملية التي شغلوها خلال عملهم الاستشراقي و المؤلفات و الآثار التي خلفوها في هذا المجال، مركزا على الأعمال التي لها صلة بالدراسات القرآنية خاصة، و من هؤلاء على سبيل الذكر لا الحصر :

* **إجنتس جولدزيهر** (1850- 1921م) Ignaz Goldziher :

مستشرق مجري من أسرة يهودية، عين مدرسا مساعدا في جامعة بودابست سنة 1872م ،ثم صار أستاذا للدراسات الشرقية سنة 1894م، عني بالدراسات العربية و الإسلامية و خاصة الدينية، زار الشرق الإسلامي ،و أقام بمصر مدة طويلة. من آثاره :" الظاهرية: مذهبهم و تاريخهم"عام 1884م، تاريخ تفسير القرآن، العقيدة و الشريعة في الإسلام سنة 1910م، مذاهب التفسير الإسلامي، اتجاهات تفسير القرآن عند المسلمين عام 1920م .

* **أندري دي رييز** (1580- 1660) André du Rayer :

مستشرق فرنسي ،دبلوماسي، كان قنصلا لفرنسا بمصر، أتقن اللغة العربية و التركية و الفارسية، من آثاره: ترجمة القرآن سنة 1657م، التي لقيت رواجا كبيرا و ترجمت إلى الإنكليزية ثم إلى الهولندية، " مبادئ نحو اللغة التركية" عام 1630م، المعجم التركي–اللاتيني الذي لا يزال مخطوطا في المكتبة الوطنية بباريس .

* **بطرس المبجل** (1092- 1156م) Pierre le Vénérable:

راهب لاهوتي فرنسي،عين سنة 1122م رئيسا لدير " كلوني" Kluny،كان أول من دعا إلى نقل الحرب من ميدان السلاح إلى حقول الفكر،و منذ تلك الفترة اتجه المستشرقون إلى دراسة و ترجمة القرآن الكريم.رحل إلى الأندلس عام 1141م، و أشرف على ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية و تمت الترجمة سنة 1143م،و قد ألحق بها عدة رسائل ردا على القرآن الكريم .

* **بلاشير رجيس**(1900- 1973) Blachère Régis:

مستشرق فرنسي،ارتبط اسمه بالقرآن الكريم،شغل منصب مدرس للغة العربية بمدرسة مولاي يوسف بالرباط سنة 1929م،ثم عين أستاذا للغة العربية الفصحى بمعهد الدراسات العليا للغات الشرقية بباريس و استمر في هذا المنصب حتى سنة 1950من كما شغل كرسي اللغة و الأدب العربي في جامعة باريس سنة 1970م.من آثاره:ترجمة القرآن مع مقدمة طويلة و تفسير قصير،رتب فيها سور القرآن حسب تاريخ النزول و ذلك سنة 1947م،ثم طبعة أخرى حسب الترتيب الأصلي للقرآن الكريم عام 1957م، صنف كتابا بعنوان :مشكلة محمد، و كتاب آخر بعنوان: مدخل إلى القرآن .

* **تيودور نولدكه** (1836- 1931) Théodore Noldeké:

لقب شيخ المستشرقين الألمان،أتقن اللغات السامية: العربية،العبرية و السريانية. عيّن سنة 1861م معيدا في جامعة جيتنجن الألمانية،ثم شغل منصب أستاذ للغات السامية في جامعة ستراسبورج عام 1872م ،أولى اهتماما خاصا بالنحو العربي.من أعماله:أصل و تركيب سور القرآن عام 1856م،تاريخ القرآن سنة 1860م،نحو العربية الفصحى عام 1897م،أبحاث في علم اللغات السامية سنة 1904،القرآن الرسمي في قراءة أهل مصر .

* **جاك بيرك** (1910- 1995م) Jacques Bérques:

مستشرق فرنسي ،لقب بعميد المستشرقين الفرنسيين،أتقن اللغة العربية، و الشريعة الإسلامية، عيّن خبيرا لليونسكو في الشرق الأوسط سنة 1948م، شغل كرسي التاريخ

الاجتماعي للإسلام المعاصر في مدرسة " فرانس" مدة ربع قرن (1957 إلى 1981)،كان عضوا في المجمع اللغوي العربي في دمشق و القاهرة . من مؤلفاته : القرآن :محاولة لترجمته سنة 1990م ، المغرب بين حربين عام 1962م ، العرب في الأمس و حتى الغد سنة 1969 .

* **لويس ماسينيون** (1883- 1962م) Louis Massignon :

مستشرق فرنسي ،أتقن اللغة العربية الفصحى، استهل نشاطه العلمي بالآثار الإسلامية،و اهتم بتاريخ النظم الاجتماعية في الإسلام،شارك في المؤتمر الدولي الرابع عشر للمستشرقين الذي انعقد بالجزائر في أبريل 1905م، عيّن أستاذا في كرسي " الإسلام من الناحية الاجتماعية" سنة 1919م ،ثم مديرا للدراسات بالمدرسة العلمية للدراسات العليا سنة 1954م. من أهم أعماله :" عذاب الحلاج،شهيد التصوف في الإسلام" سنة 1922م ، " ديوان الحلاج " سنة 1931م ، "المصطلح الفني في التصوف الإسلامي" عام 1955م .

* **مكسيم رودنسون** (1915 -2004) Maxime Rodinson:

مستشرق فرنسي بارز تولى العديد من المناصب العلمية،عين مديرا للدراسات في المدرسة العلمية للدراسات العليا سنة 1955م ،ثم محاضرا في قسم العلوم الاقتصادية و الاجتماعية . من مؤلفاته :" الإسلام و الرأسمالية" ،" جاذبية الإسلام" ،"محمد" سنة 1961م ،و له العديد من الدراسات التاريخية و الاقتصادية .

و قد اعتمدت في هذه الدراسة على قائمة المراجع و المصادر الآتية:

في مقدمتها كتاب الله عز و جل و كتب الحديث (صحيح البخاري- صحيح مسلم- موطأ مالك ابن أنس).

* إبراهيم خليل أحمد،المستشرقون و المبشرون في العالم العربي الإسلامي،مكتبة الوعي العربي،القاهرة، 1964.

* أحمد حسن الزيات،تاريخ الأدب العربي،دار المعرفة،بيروت،ط8، 2004 .

* أحمد فرج،الاستشراق،دار طويق للنشر والتوزيع،ط1، 1994.

* أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق و أثرها في الأدب العربي المعاصر، دار المعارف، مصر، 2000.
* أحمد محمد جمال، مفتريات على الإسلام، مكتبة الرحاب، الجزائر، ط5، 1987.
* أحمد عبد الحميد غراب، رؤية إسلامية للاستشراق، المنتدى الإسلامي، لندن، ط2 ، 1991.
* أحمد عبد الرحيم السايح، الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 1996.
* أحمد عزت، علماء الغرب و مفكروه ما الذي وجدوه في الإسلام و القرآن؟، التكوين للطباعة و النشر، دمشق ، 2004.
* أحمد نصري، آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم، دار القلم للطباعة و النشر، المغرب، 2009.
* إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط5، 2004.
* إسماعيل سالم عبد العالي، المستشرقون و القرآن، 25/1 سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، مكة، 1990.
*ألفرد شاتليه، الغارة على العالم الإسلامي، ترجمة: محب الدين الخطيب و مساعد اليافي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.
* بلاشير رجيس، تاريخ الأدب العربي، ترجمة: أحمد الكيلاني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986،
* بلاشير رجيس القرآن (نزوله، تدوينه، ترجمته و تأثيره، ترجمة: رضا سعادة، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1، 1976.
بلقاسم الحناشي، الحركات التبشيرية في المغرب الأقصى، منشورات مركز الدراسات و البحوث العثمانية ، تونس، 1989.
* التهامي نقرة، القرآن و المستشرقون، ج1، مكتبة التربية، دول الخليج، 1992.
*جابر قميحة، آثار التبشير و الاستشراق، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 1991 .
*جولدزيهر، مذاهب التفسير الإسلامي، ترجمة عبد الحليم النجار، دار إقرأ، لبنان، ط2، 1983.
* ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، دار الكتب الوطنية، لبيبيا، ط1، 2002.
* شوقي أبو خليل، الإسقاط في مناهج المستشرقين و المبشرين، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995.

*صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، 1985.
*الطيب بن إبراهيم، الاستشراق الفرنسي و تعدد مهامه في الجزائر، دار المنابع، الجزائر، 2004.
*عابد بن محمد السفياني، المستشرقون، دار المنايرة، جدة، ط2، 1992.
* عبد الحميد صالح حمدان، طبقات المستشرقين، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1986.

* عبد الرحمن بدوي، دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ترجمة كمال جاد الله، الدار العالمية للكتب والنشر. القاهرة 1999.
*عبد الرحمن بدوي، دفاع عن محمد ضد المنتقصين من قدره، الدار العالمية للنشر، القاهرة، دت.
* عبد الرحمن بدوي ، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1993.
*عبد الرحمن الميداني، أجنحة المكر الثلاثة(التبشير–الاستشراق–الاستعمار)، دار القلم دمشق، ط 8، 2000.
*عبد العزيز الكحلوت، التنصير و الاستعمار في إفريقيا السوداء، منشورات كلية الدعوة الاسلامية ، ليبيا ،ط2، 1992.
*عبد الفتاح إسماعيل غراب، العمل التنصيري في العالم العربي، رسالة ماجستير، مكتبة البدر ،2007.

*عبد القهار داود عبد الله العاني، الاستشراق و الدراسات الإسلامية، دار الفرقان، عمان، ط1، 2001.
* عبد الله عباس الندوي، ترجمات معاني القرآن الكريم، الشركة السعودية للتوزيع، الرياض، 1417ه.
55*عبد المحسن بن زين المطيري، دعاوي الطاعنين في القرآن الكريم، دار البشائر الإسلامية، الكويت، 2003.
*عبد المنعم فؤاد، من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الاسلام، مكتبة العبيكان، الرياض ،2001.
*عبد الواحد عبد القهار، الاستشراق و الدراسات الإسلامية، دار الفرقان، عمان، ط1 ، 2001،
*عرفان عبد الحميد، المستشرقون و الإسلام، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3 ، 1983.

*عقيلة حسين: المرأة المسلمة و الفكر الاستشراقي، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2004.
* عمر رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم و تفسيره، دار طيبة، الرياض، 1992.
* عمر فروخ، مصطفى الخالدي، التبشير و الاستعمار في البلاد الإسلامية، المكتبة العصرية بيروت، 1986.

*علي بن ابراهيم الحمد النملة، المستشرقون و التنصير، مكتبة التوبة، الرياض، ط1، 1998.

* غازي عناية، شبهات حول القرآن و تفنيدها، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1996.

*فاروق عمر فوزي، الاستشراق و التاريخ الإسلامي، الأهلية للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 1998.

*فاطمة هدى نجا، نور الإسلام و أباطيل الاستشراق، دار الايمان، لبنان، ط1، 1993.

* قاسم السامرائي، الاستشراق بين الموضوعية و الافتعالية، دار الرفاعي، الرياض، 1983.

* أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، ط1، 1998 .

* كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس و منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1993.

*لخضر الشايب: نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر، مكتبة العبيكان، الرياض، 2001، .

*محمد أمين حسن، المستشرقون و القرآن الكريم، دار الأمل للنشر و التوزيع، الأردن، ط1 ،2004.

*محمد بن محمد أبو شهبة: المدخل لدراسة القرآن الكريم، دار اللواء، الرياض، ط3، 1987.

*محمد جمعة عبد الله، رد افتراءات المبشرين على آيات القرآن الكريم، جامعة أم القرى، مكة، ط1 ،1985.

*محمد حسين أبو العلا :القرآن وأوهام مستشرق ، المكتب العربي للمعارف ،مصر، ط 1،

* محمد حسين علي الصغير، المستشرقون و الدراسات القرآنية، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، ط1، 1983.

*محمد دراجي، الاستشراق و الدراسات القرآنية، دار البلاغ للنشر و التوزيع، الجزائر، بدون تاريخ.

*محمد عبد الله الشرقاوي: الاستشراق و الغارة على الفكر الإسلامي، دار الهداية، القاهرة ،1989.

*محمد عثمان صالح، النصرانية و التنصير أم المسيحية و التبشير، مكتبة ابن القيم، المدينة المنورة، ط1، 1989.

*محمد عمارة، الاسلام في عيون غربية ، دار الشروق، القاهرة ..، دت.

*محمد عمارة، الإسلام و الغرب، مركز الإعلام العربي، القاهرة، ط1، 2006،.

* محمد صالح البنداق، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1983.

* محمد البهي، المبشرون و المستشرقون في موقفهم من الإسلام، دار الفكر، القاهرة، 1992.
*محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث و صلته بالاستعمار الغربي، مكتبة وهبة، القاهرة، بدون تاريخ.

* محمد الفيومي، الاستشراق رسالة استعمار، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993.
*محمد محمد أبو ليلة، القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، دار النشر للجامعات، ط 1، مصر، 2002م.
*محمود حمدي زقزوق، الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة، 1997.

*محمود عبد الرحمن، التنصير و الاستغلال السياسي، دار النفائس، بيروت، ط1، 2009.

* محمود ماضي، الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي و نقده، دار الدعوة للطبع و النشر و التوزيع ، القاهرة، 1996.

*مصطفى خالدي و عمر فروخ، التبشير و الاستعمار في البلاد العربية، المكتبة العصرية، بيروت ،1986.

*مصطفى السباعي، الاستشراق و المستشرقون ما لهم و ما عليهم، دار الوراق، دمشق، 1979.
*مشتاق بشير الغزالي، القرآن الكريم في دراسات المستشرقين، دار النفائس، دمشق، 2008

*مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7، 1995.

*موريس بوكاي، التوراة و الانجيل و القرآن و العلم، ترجمة حسن خالد، المكتب الاسلامي، بيروت ،ط2، 1978.
* نجيب العقيقي، المستشرقون، ج1، دار المعارف، بيروت، ط4، 1980.
* نجيب العقيقي، المستشرقون، ج2، دار المعارف، بيروت، ط4، 1980.
*نولد كه، تاريخ القرآن، ترجمة: جورج تامر، مؤسسة كونراد، بيروت، ط1، 2004.
* هنري لامانس، الاسلام، ترجمة: بهيج شعبان، منشورات عويدات، بيروت، ط3، 1988.
* يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، ترجمة: عمر لطفي العالم، دار الكتب الوطنية، لبيا، ط 2، 2000.

المراجع باللغة الأجنبية:

1* Blachère Régis, le Coran, que sais-je ? Ed : PUF,Paris,1976.
2- *Jacques Berque, Essais de traduction du Coran, Ed : maison-neuve et la rose,Paris,1995.

*Jacques Berque,Relire Le Coran,Editions Albin Michel,Paris,1993.
3* Hadroug Mimouni, l'Islam agressé, Ed : ENAL ,Algerie,1990.
4* Muhammad Hamidullah,le Saint Coran,Ed :Amana corporation,France , 1989.
5* Maurice Bucaille,la Bible,le Coran et la science,Ed :Seghers,Paris,1976.
6* Maxime Rodinson,Mahomet, Ed du seuil,Paris,1961.
7* Nour Eddine Ben Mahmoud, Essai de traduction du Coran,Ed, Dar Elfikr, Beirouth,2004.

لا تمثل هذه الدراسة سوى محاولة بسيطة لتسليط الضوء على هذا الجانب من الدراسات الاستشراقية،و نأمل أن تكون مفتاحا لدراسات أخرى في هذا الاتجاه .

و ختاماً أتوجه بالشكر الجزيل لأستاذي المشرف الدكتور: **عبد الحفيظ بورديم**،الذي سدد خطاي،و قوم مساري و قدم لي كل الدعم المادي و المعنوي لإخراج هذا العمل إلى حيز الوجود، فله مني كل الشكر و الجزاء.كما أشكر الدكتور **محمد تحيريشي** الذي كان له الفضل الأول في توجيهي نحو ميدان الاستشراق.

المقدمة بالانكليزية

The Quran taked large and important place in the field of Orientalist studies to the civilization of East Islamic, when the Orientalists discussed all its issues partial and global,they made those studies occupied a wide range of literary history of mankind , and a milestone in the research of thought and literature studies.

the Quran surprised the West, by changing the values of the Muslim community ,so. the Orientalists tried to study it carefully, and made him a subject for their research ,for that. They attempted to translate it .analyze it.and comment it.

Orientalists Adopted in their studies of the Quran on the Historical Methods, which had been practiced in Bible study Testaments. old and new, without respecting its sanctity .and doing the same thing with quran by trying to explore the historical facts. And considered it as a document of human history.

the Arabs and Muslims Interested by the studies Orientalist of the quran,and they had multiple studies with different of point of view, that s why my study entitled Orientalist approach of the Quran (with read in the book of Jack Berke).

This research is not aimed at conviction Orientalists, but aims to correct the error committed by :

* See curriculum invested by Orientalists in their studies of the Quran .
* Detecting procedural tools invested by orientalists in the translation of the Quran.
* Direct viewing of some of the writings of Orientalists and translations of the Quran in European languages , especially French, and stand on the errors committed by the translators .
* review some of Orientalist studies , to identify the article on the Holy Quran .
* check out the content of these studies to determine the disagreement with the Islamic Quran studies .
* identify the concepts and terminology of the Orientalism , it’s origins and objectives

The author's name the title of the book

Abdullah Abbas Nadawi	translations of the meanings of the Holy Quran
Sassi Salem alHaj	The Orientalist discourse
Abdel Rahman Badawi	Encyclopedia Orientalists
Mohammed Saleh Abanndaq	The Orientalists and translation of the Holy Quran
Mohammed Hussein Ali saghir	The Orientalists and Quranic Studies
Omar bin Ibrahim Radwan	views of Orientalists in the Quran
Mohammed Mohammed Abu Laila	The Quran in the perspective of Orientalist
Mohammed Amin Hassan	Orientalists and the Quran
Mohammed Darraji	Orientalism and Quranic Studies

I found This research difficult, in terms of access to sources and Review.
To accomplish this work I choose historically curriculum.

This research is divided into two sections , each contains three chapters :

I- first section : " Holy Quran in Oriental studies and curricula "

* Chapter I: "The history of Oriental studies of the Koran ,"
* Chapter II : The methods applied by Orientalists in their studies of the Koran
* Chapter III: The Orientalists opinions about the Koran

. II-second section : "Orientalist translations of the meanings of the Holy Quran and its models

* Chapter One: "The history of translation of the Holy Quran into European languages
* Chapter Two : " French Orientalism and the Koran ,"
* Chapter III: "Reading in the writings of Jack Berke about the Koran"

This study is a simple attempt to know this aspect of Oriental Studies , and hope to be a key to other studies in this direction.
Finally I extend my sincere thanks to my teacher : Dr. Abdelhafid Bourdim .

الخاتمة بالانكليزية

This study concluded - in the latter- the following results:

* Orientalism appearance was the result of several motives . the first and most important is the religious motive.
* the Western researchers interested in Islam and the quran since the begining of the call of Mohamed- Peace be upon him- then their studies had increased with the spread of Islam in the world.
* the study of Orientalist hadn't scientific purpose, but a particular ideology intended to promote suspicion about the Koran.
*Orientalists deliberately insulted the quran in the Middle Ages, which caused a spirit of hostility of the West to Islam.
*Incorrect use of the methods led to the non-objective results that were contrary to reality in many times
*Considering the quran as a historical reality or a historical text submitted by the terms of time and place, was a wrong path
*There was a falsification of historical facts relating to the Qur'an, as a result of self-orientation.

Total or partial ignorance of the substantive aspects of the Islamic faith, and the provisions of the Quran and its sciences, and the secrets of the Arabic language.

*Orientalists on the subject of the quran were two teams

The first team acknowledged that the quran is a divine source, and benefited from it

The second Team denied its authenticity and origin, fought the Koran with all his means.

*Noncompliance neutral objective scientific research, or a unified approach in the search.

*There was an exaggeration in doubt, assumption, and weak and abnormal citation of texts, and quotes from unreliable sources
*Considering the quran as a litterary work written by Muhammad (r), and recoursed to remove the sacredness by deleting the veneration of phrases such as: the Koran, God said, great truth of God.and Using of the term prophetic discourse rather than divine discourse, and phenomenon of quran rather than Quranic revelation
*the translation of the Holy Quran or the translation of some of its verses appeared before the Crusades then increased after.
*The first translation of the complete Holy Quran from Arabic into Latin, appeared in 1143, supervised by "Peter ". the Vénérable
*The translation of the quran into European languages nationalism, began after the fall of the Roman Empire.
*the Quran translated first from Arabic into Latin, and from Latin into European languages, and then from Arabic into European languages
*most of translations done by Orientalists were distorted and incomplete, and the proof that we find in one the language dozen of translations that differ in content.

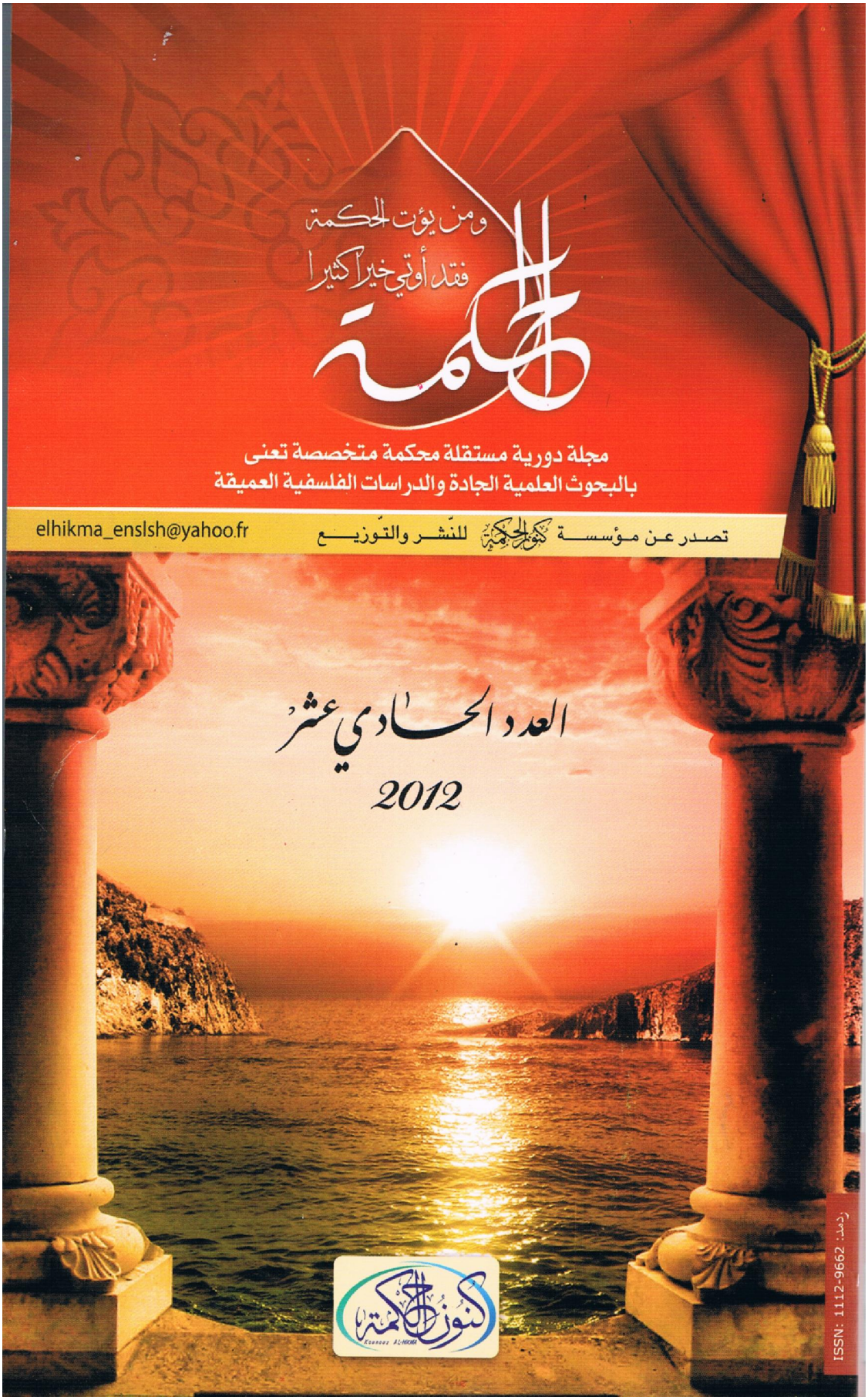

مجلة دورية مستقلة محكمة متخصصة تعنى
بالبحوث العلمية الجادة والدراسات الفلسفية العميقة

تصدر عن مؤسسة كنوز الحكمة للنّشر والتّوزيع

elhikma_enslsh@yahoo.fr

العدد الحادي عشر

2012

ISSN: 1112-9662 ردمد:

الحكمة

مجلة دورية مستقلة محكمة متخصصة

تعنى بالبحوث العلمية الجادة والدراسات الفلسفية العميقة

العدد الحادي عشر
السنة الثالثة 2011

كنوز الحكمة

مدير التحرير

الدكتور/ عبد القادر تومي

هيئة التحرير العلميـــــــة

الأستاذ الدكتور / علي ملاحـــــــي — الأستاذ الدكتور/ عبد الرحمن عزي (الإمارات)
الأستاذ الدكتور/ خالد كبير عـــلال — الدكتور/ أحمد فكير (المغرب)
الأستاذ الدكتور/عبد الرزاق قسوم — الدكتور/عبد القادر محمود القحطاني (قطر)
الأستاذ الدكتور/ عمـــار طالـــبي — الدكتور/ محمد بن عياد (تونس)
الأستاذ الدكتور/ عبد الحميد بورايو — الدكتور/ الأخضر عزي
الأستاذ الدكتور/عبد القادر هني — الدكتور / دحمان مجيد
الدكتور/بوطارن محمد الهادي — الدكتور/ بن زروق نصر الدين

الإيداع القانوني: 5129-2009

جميع الحقوق محفوظة

تصدر عن مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيـــــع

العنوان: حي الشمس الضاحكة عمارة " أ " الابيار- الجزائـــر.

هاتف/ فاكس: 021 799621

kounouzelhikma@yahoo.fr

www.kounouzelhikma.dz

المنحـــى الفكـــري لمجلـــة الحكمـــــة

مجلة الحكمة مجلة علمية ثقافية تعنى بالعلوم الإنسانية والاجتماعية وقضايا الفلسفة وتحاور أسرار الواقع وآفاق الكون الشاسعة بالمنظور العلمي في تآلف وتناسب بين العقل والتجريب، والفكر والواقع.

تؤكد على قاعدة الحوار كمنهج حياة تقتضيه السنن الكونية، وتبرز التوافق بين الحكمة والشريعة نافية الفصل أو الصدام بينهما.

تجمع بين الأصالة والمعاصرة وتعتمد الوسطية في فهم الواقع، مع البعد عن الإفراط والتفريط.

تُفضّل البحوث والمقالات الجادة التي تتّسم بالروح الإيجابية والعمل الإيجابي، والتي تثير روح العلم والرغبة في البحث لدى القارئ.

تعمل على ترسيخ وصيانة القيم الأخلاقية على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع.

تؤمن بالانفتاح على الآخر، والحوار البناء والهادئ فيما يصب لصالح الإنسانية.

تسعى إلى الموازنة بين العلمية في المضمون والجمالية في الشكل وأسلوب العرض.

شـــــــــروط النـــــشـــــــر

يسرّ هيئة تحرير مجلة الحكمة أن تستقبل البحوث والدراسات العلمية المتخصصة في مختلف مجالات العلوم الإنسانية، مكتوبة باللغة العربية، الفرنسية أو الانجليزية. وتخضع هذه البحوث لمعايير وشروط التحكيم في البحث العلمي الأكاديمي، ومن متخصصين، وتطبق فيها شروط المجلات العلمية المحكمة، وترى أن تكون النصوص المرسلة وفق الشروط التاليـــــــة:

أن يكون النص المرسل جديدا لم يسبق نشره. وأن تتوفر فيه شروط البحث العلمي ومعاييره.

ألا يزيد حجم النص على 25 صفحة كحد أقصى، وأن لا يقل على 15 صفحة كحد أدنى، على ورق (21*29,7)، (A4)، بحجم الخط Simplified Arabic 16 وللمجلة أن تلخص أو تختصر النصوص التي تتجاوز الحد المطلوب.

أن يصحب المقال بملخص بلغة غير لغة نص المقال (فرنسية او انجليزية)، (150–200كلمة).

يرجى من الكاتب إرسال نبذة مختصرة عن سيرته الذاتية.

تخضع الأعمال المعروضة للنشر لموافقة هيئة التحرير، ولهيئة التحرير أن تطلب من الكاتب إجراء أي تعديل على المادة الممة قبل إجازتها للنشر.

المجلة غير ملزمة بإعادة النصوص إلى أصحابها نشرت أم لم تنشر، وتلتزم بإبلاغ أصحابها بقبول النشر، ولا تلتزم بإبداء أسباب عدم النشر.

تحتفظ المجلة بحقها في نشر النصوص وفق خطة التحرير وحسب التوقيت الذي تراه

المنحـــى الفكـــري لمجلـــة الحكمـــــة

مجلة الحكمة مجلة علمية ثقافية تعنى بالعلوم الإنسانية والاجتماعية وقضايا الفلسفة وتحاور أسرار الواقع وآفاق الكون الشاسعة بالمنظور العلمي في تآلف وتناسب بين العقل والتجريب، والفكر والواقع.

تؤكد على قاعدة الحوار كمنهج حياة تقتضيه السنن الكونية، وتبرز التوافق بين الحكمة والشريعة نافية الفصل أو الصدام بينهما.

تجمع بين الأصالة والمعاصرة وتعتمد الوسطية في فهم الواقع، مع البعد عن الإفراط والتفريط.

تُفضّل البحوث والمقالات الجادة التي تتّسم بالروح الإيجابية والعمل الإيجابي، والتي تثير روح العلم والرغبة في البحث لدى القارئ.

تعمل على ترسيخ وصيانة القيم الأخلاقية على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع.

تؤمن بالانفتاح على الآخر، والحوار البناء والهادئ فيما يصب لصالح الإنسانية.

تسعى إلى الموازنة بين العلمية في المضمون والجمالية في الشكل وأسلوب العرض.

شـــــــــروط النـــــشـــــــر

يسرّ هيئة تحرير مجلة الحكمة أن تستقبل البحوث والدراسات العلمية المتخصصة في مختلف مجالات العلوم الإنسانية، مكتوبة باللغة العربية، الفرنسية أو الانجليزية. وتخضع هذه البحوث لمعايير وشروط التحكيم في البحث العلمي الأكاديمي، ومن متخصصين، وتطبق فيها شروط المجلات العلمية المحكمة، وترى أن تكون النصوص المرسلة وفق الشروط التاليـــــــة:

أن يكون النص المرسل جديدا لم يسبق نشره. وأن تتوفر فيه شروط البحث العلمي ومعاييره.

ألا يزيد حجم النص على 25 صفحة كحد أقصى، وأن لا يقل على 15 صفحة كحد أدنى، على ورق (21*29,7)، (A4)، بحجم الخط Simplified Arabic 16 وللمجلة أن تلخص أو تختصر النصوص التي تتجاوز الحد المطلوب.

أن يصحب المقال بملخص بلغة غير لغة نص المقال (فرنسية او انجليزية)، (150–200كلمة).

يرجى من الكاتب إرسال نبذة مختصرة عن سيرته الذاتية.

تخضع الأعمال المعروضة للنشر لموافقة هيئة التحرير، ولهيئة التحرير أن تطلب من الكاتب إجراء أي تعديل على المادة الممة قبل إجازتها للنشر.

المجلة غير ملزمة بإعادة النصوص إلى أصحابها نشرت أم لم تنشر، وتلتزم بإبلاغ أصحابها بقبول النشر، ولا تلتزم بإبداء أسباب عدم النشر.

تحتفظ المجلة بحقها في نشر النصوص وفق خطة التحرير وحسب التوقيت الذي تراه

160 الأخطاء المنهجية في الترجمات الاستشراقية لمعاني القرآن الكريم
الأستاذ زلافي إبراهيم

177 جدل التاريـــخ والسرد عند بـــول ريكور
الدكتور بلعاليا دومة ميلود

194 السياسة العامة للأمم المتحدة في مكافحة الإرهاب
الأستاذ ريموش سفيان

222 مكانة التسويق في المنظمات الخدميـــة
الأستاذة عداد رشيدة

240 الجزائر والتصورات الأطلسية للأمن في المتوسط
الأستاذعبد العزيز لزهر

268 لعبـــة التناص في روايـــات أحلام مستغانمي
الدكتور العماري أمحمد

306 A SOLUTION TO MUSLIMS' CONTEMPORARY POLITICAL AND SOCIAL PROBLEMS
By: Mansur Isa Yelw

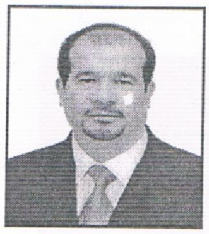

بسم الله الرحمن الرحيم
الافتتاحية

الدكتور عبد القادر تومي
رئيس التحرير

عندما لا تستطيع الدولة تسيير 40 مليارا مخصصّة لتنمية البحث العلمي في البلاد، وعندما تعجز الادارة عن تسير مشاريع البحث الوطني، ينكشف لدينا لماذا يعزف الأستاذ الجامعي عن البحث العلمي في بلادنا؟

تضم مؤسساتنا الجامعية 45000 أستاذا جامعيا. لكن 27000 فقط منهم من يزاولون البحث العلمي حقيقة. هذا العزوف هو الذي يفسر ضعف الإنتاج العلمي، من كتب ومقالات وقوانين ونظريات وتطبيقات عملية، تساهم في رفع مستوى الإنتاج للدولة.

و عندما نقف على هذا العزوف المبرّر، و نقارن ذلك بالمعايير العالمية في تصنيف الجامعات، يتضح لنا البعد الكبير. الذي يفصلنا عن دول متطورة.

فهذه اليابان تملك 5200 باحثا لكل مليون ساكن . وأمريكا 4800 باحثـــا لكل مليون ساكن .

وفرنسا 4200 باحثـــا لكل مليون ساكن. و حتى جارتنا تونس بلغت شأنـــا مقبولاً في هذا المجال، بحيث قدر عدد الباحثين 2200 لكل مليون ساكن.

أمّـــا نحن فلم نتجاوز 600 باحث لكل مليون ساكن فيأخذنا العجب. ونتسائل عن عوائق، وعراقيل هذا المسار.

إننا نعتقد أن البحث العلمي في أي بلد يريد أن يتطور، ليس رغبة و إنّما هو ضرورة تستلزم الوجوب و تتطلب ديناميكيّة خاصة ترتبط بحاجة البلاد إلى التنمية والتطور في كل مناحي الحياة. كما تتطلب مسايرة الكفاءات و القدرات الوطنيّة مع تسيير محكم لكل الموارد البشريّـــة والبُنى المادّية.

رئيس التحرير

الأخطاء المنهجية في الترجمات الاستشراقية لمعاني القرآن الكريم

الأستاذ : زلافي إبراهيم
قسم الأدب العربي تخصص: النقد الأدبي
كلية اللغة العربية و آدابها جامعة المسيلة
البريد الإلكتروني: brahimzelafi@yahoo.fr

من الأسس الهامة التي تقوم عليها الترجمة: الموضوعية و الأمانة، و لذلك يتعين على المترجم أن يتخلص من كل الأحكام المسبقة و من كل دوافع التعصب أو التحيز لعرقه أو لديانته حتى تكون نتائج بحثه علمية و دقيقة وأمينة. إلا أن بعض المستشرقين تعمدوا إثبات النقص والخطأ والتناقض في ترجماتهم لمعاني القرآن الكريم نتيجة لميولهم الذاتية ورغبتهم الواضحة في ذلك.

1- مفهوم الترجمة:

أ* الترجمة لغة: وردت في اللغة العربية بأربعة معاني هي:

* أولها: تبليغ الكلام لمن لم يبلغه، و منه قول الشاعر:

إن الثمانين و بلغتها قد أحوجت سمعي إلى ترجمان[1].

* ثانيها: تفسير الكلام بلغته التي جاء بها، و منه جاءت تسمية ابن عباس– رضي الله عنه– بترجمان القرآن[2].

* ثالثها: تفسير الكلام بلغة غير لغته، و الترجمان هو المفسر للكلام [3].

* رابعها: نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى، و قد جاء في لسان العرب: الترجمان بالضم و الفتح هو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى أخرى[4].

ب* الترجمة اصطلاحاً: هي التعبير عن معنى كلام في لغة بكلام آخر من لغة أخرى، مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده[5].

ج* أقسام الترجمة: تنقسم الترجمة إلى قسمين:

* الترجمة الحرفيّة: فهي ترجمة نص من النصوص إلى لغة أخرى مع المحافظة على معانيها و مقاصدها في النص الأصلي[6]. تراعي محاكاة الأصل وفيها يستبدل المترجم كل كلمة في الأصل بكلمة تساويها في اللغـــة الأخرى. فالترجمـــة بهذا المعنى لا تحافـــظ على سيـــاق الأصل و لا تحيـــط بجميع معانيه [7].

*الترجمة التفسيرية: هي بيان معنى الكلام بلغة أخرى من غير تقييد بترتيب كلمات الأصل أو مراعاة لنظمه[8]. و هنا يركز المترجم على المعنى المراد بالجملة فينقله إلى لغة أخرى موافقًا لما أراده صاحب الأصل دون التزام باستبدال كل كلمة بنظيرتها في اللغة الأخرى.

2*صعوبة ترجمة معاني القرآن الكريم:

تعد ترجمة القرآن الكريم من أصعب المحاولات في ميدان الترجمة، و يرجع ذلك إلى مصدره الإلهي أولاً، و إلى لسانه العربي ثانياً، حيث نجد أن اللغة العربية تختلف عن سائر اللغـــات الأخرى في تكويـــن الجملـــة، كتقـــديم الفعل على الفاعل و الموصوف على الصفة، و غيرها من الصفات، كما أنها تشتمل على الاستعارة و التمثيل و القلب و التقديم و التأخير و الحذف و التكرار و الإخفاء و الإظهار و التعريض و الإفصاح، و مخاطبة الواحد، و الواحد و الجمع خطاب الاثنين، إلى غير ذلك من الصور.

يقول **صلاح الدين كشريد:** « إني وجدت بالفعل صعوبات جمة في ترجمة بعض الكلمات القرآنية مثل: الأمة، الحق، الفاسقون، اللطيف، البر، المعروف، المنكر، و حزب بما لها من معان مختلفة، و مع ذلك و على الرغم من حرصي الشديد على ذكر كل التأويلات الممكنة للآية الواحدة، فلا يمكن للنص الفرنسي، أن يلم بكل المعاني التي توحي بها الآية القرآنية، و لكن الترجمة تمثل ما توصل إليه

اجتهاد المترجم نفسه و فهمه الخاص، مما يقرب معاني القرآن من عقول القراء بالفرنسية»[9].

3*<u>أهداف المستشرقين من ترجمة القرآن الكريم:</u>

استخدمت ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية ثم إلى اللغات الأوربية، كسلاح من طرف طائفة من المستشرقين المتعصبين لمحاربة القرآن الكريم، و تثبيط دوره، و الكشف عن المواطن التي يمكن محاربته منها.(كما كانت فكرة التبشير هي الدافع الحقيقي خلف انشغال الكنيسة بترجمة القرآن)[10]. و قد شهدت هذه الفكرة توسعا ملحوظا من خلال تنقلات المبشرين المسيحيين، و تهافت المستشرقين على ترجمة القرآن الكريم، و الدليل على ذلك ما أكده المستشرق اليهودي زويمر أن الترجمة التي أمر بها" بطرس المحترم" عام 1143م، (تمت بدافع تنصيري).[11] كما أن أول نصوص مترجمة من القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية، قد جاءت ضمن (كتاب " الجدل " الذي ألفه" ابن الصليبي مطران" (ت 1171م)، و هو كتاب مخطوط بالسريانية)[12].

جاء في المقدمة التي ارفقها جورج سيل لترجمة القرآن قوله:

« كانت فكرة ترجمة القرآن هدفا لتسليح النصارى البروتستانت في حربهم التنصيرية ضد القرآن، لأنهم و حدهم قادرون على مهاجمته بنجاح، و أن العناية الإلهية قد ادخرت لهم مجد إسقاطه »[13]. كونت هذه الأفكار الحاقدة على القرآن الكريم سدا منيعا منع الأوربيين من الإطلاع على حقيقة القرآن الكريم و أورثتهم العداوة و البغضاء.

كما أسندت مهمة ترجمة القرآن الكريم إلى أشخاص لا تتوفر فيهم الشروط المطلوبة، فعاملوا القرآن على أنه نص بشري، و ذلك لإبعاد الأوربي عن الإفادة منه، و لبناء حاجز نفسي بينهما. و كان من نتائج هذا التشويه، أن قام الكثير من الكتاب الغربيين بسياقة الكثير من المطاعن و الشتائم ضد القرآن الكريم [14]. و قد جمع محمد صالح البنداق وجوه تشويه الترجمات في النقاط التالية :

- اختيار الترجمة الحرة بدلا من الترجمة العلمية، بهدف التحريف و التضليل، مما يسهل تحوير المعاني و تبديلها وتقديم النص حسب أهواء المترجم.
- إزاحة الآيات عن مكانها التوقيفي لتضليل القارئ الأوربي و إبعاده عن حقيقة القرآن .
- التصرف الحر في النص من خلال التقديم و التأخير و الحذف و الإضافة - إضافة المقدمات و الملاحق، حيث أضاف المترجمون إلى نصوص الترجمات المشوهة للقرآن الكريم، مقدمات تفسيرية و ملاحق شارحة على شكل جدليات ضد أصالته، و سخرية من محتواه و محاولات للحط منه [15].

كما كانت الترجمة وسيلة لتحريف القرآن الكريم، و التقليل من أهمية دراسته، حتى ينفر منه القارئ الغربي، و في هذا يقول **محمد رشيد رضا**:«إن ترجمات القرآن التي يعتمد عليها علماء الإفرنج في فهم القرآن كلها قاصرة عن أداء معانيه التي تؤديها عباداته العليا، و أسلوبه المعجز للبشر، و هي أنما تؤدي بعض ما يفهمه المترجم له منهم، أن كان يزيد بيان ما يفهمه، و أنه لمن الثابت عندنا أن بعضهم تعمدوا تحريف كلمة من مواضعه، على أنه قل ما يكون فهمهم تاماً صحيحاً، و يكثر هذا فيمن لم يكن به مؤمناً، بل يجتمع لكل منهم القصوران كلاهما : قصور فهمه و قصور لغته» [16].

يقول **جون تاكلي**: « يجب أن نستخدم القرآن و هو أمضى سلاح ضد الإسلام نفسه، بأن نعلم هؤلاء الناس-يعني المسلمين- أن الصحيح في القرآن ليس جديداً،و أن الجديد ليس صحيحاً»[17]. و يقول المستشرق وليم جيفورد: « متى توارى القرآن و مدينة مكة عن بلاد العرب، يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيداً عن محمد و كتابه»[18].

يقول **محمد أبو ليلة** عن الغرض من ترجمة المستشرقين للقرآن الكريم:«انبرى المبشرون و المستشرقون بتوجيه كنسي لترجمة القرآن، و كان الغرض من ترجمته في الأصل هو تحريفه و تشويه معانيه، و تقبيحه في أعين عوامهم، خوفاً من أن يتأثروا بالإسلام الذي كان ينتشر بسرعة فائقة في أوساط أهل الأديان

الأخرى، و بخاصة النصارى منهم»[19].

كما حرص المستشرقون على إعطاء صورة مشوهة عن المسلمين و عن الرسول (ص) لزرع الحقد و الكراهية في نفوس الأوربيين، فقد نطقت ألسنتهم بالحقد الذي سكن قلوبهم فزعموا: « إن الديانة المحمدية جذام تفشى بين الناس ... بل هو مرض مريع و شلل عام و جنون ذهولي يبعث على الخمول و الكسل، و لا يوقظه منها إلا ليسفك الدماء و يدمن على معاقرة الخمور و يجمح في القبائح،و ما قبر محمد إلا عمود كهربائي يبعث الجنون في رؤوس المسلمين و يلجئهم إلى الإتيان بمظاهر الصرع العامة الذهول العقلي إلى ما لا نهاية... و التعود على عادات ستنقلب إلى طباع أصلية ككراهية لحم الخنزير و النبيذ و الموسيقى» [20].

و يتحدث **محمد أبو ليلة** عن الدور الذي لعبته هذه الترجمات المشوهة في زرع الحقد و الكراهية في نفوس الأوربيين ضد المسلمين، إذ يقول:« فإن هذه الترجمات السيئة قد قامت بدور كبير في زيادة حدة العداء بين جماهير النصارى و بين المسلمين و الإسلام، و لقد أفرخت بالفعل أدباً أوربياً، أو بالأحرى صليبياً معادياً للإسلام، كان هو الذي شكل العقلية الأوربية المتعصبة، التي لا تزال حتى اليوم» [21].

و على الرغم من إدعاء المستشرقين الحياد و النزاهة العلمية في ترجماتهم للقرآن الكريم، إلا أنهم يسلكون كل مسلك يخدم مآربهم و يحقق أهدافهم،و يظهر ذلك فيما يلي:

1- سيطرة الذاتية على الموضوعية:

إذا أخذنا بالقول أن الاستشراق بدأ بتشجيع من الكنيسة و رجال الدين،فإن الاهتمام الديني يعد أول دافع للاستشراق. يقول **إدوارد سعيد**:« إن الاستشراق السامي و الاستشراق الإسلامي لم يكونا قد حررا نفسيهما، إلا إلى درجة ضئيلة جدا، من إسار الخلفية الدينية التي انشقا منها أصلا» [22] .

و تظهر بدايات الاستشراق الكنسي من خلال الخطاب الذي وُجِهَ إلى مؤسس كرسي اللغة العربية في جامعة كمبردج في 9مارس 1636م، جاء فيه: « و نحن ندرك أننا لا نهدف من هذا العمل إلى الاقتراب من الأدب الجيد بإلقاء الضوء على المعرفة و هي ما تزال بعد محتبسة في نطـــاق هذه اللغـــة التي نسعى لتعلمها، و لكننا نهدف أيضـــاً إلى تقديم خـــدمـــة نافعـــة إلى المـــلك و الدولـــة عن طريق تجارتنا مع الأقطار الشرقية ، و إلى تمجيد الله بتوسيع حدود الكنيســـة و الدعوة إلى الديانة النصرانية بين هؤلاء الذين يعيشون الآن في الظلمات» [23] .

يقول **محمد البهي**: « هذه وجهة نظر ربما لا تجد مرجعا مكتوبا يؤيدها غير أن الظروف العامة، و الظواهر المترادفة في كتابات هؤلاء المستشرقين تعزز وجهة النظر هذه، و تخلع عليها بعض خصائص الاستنتاج العلمي، و يمكننا تلخيص غايات هذا الهدف في نقاط:

1* زعزعة إيمان المسلمين بقرآنهم و نبيهم .

2* تشكيك المسلمين في الشريعة الإسلامية، فالدراسات الاستشراقية الحديثة تحاول" التركيز على أهمية القوانين الوضعية و تطبيقها على المسلمين بدلا من شريعة القرآن".

3* حجب محاسن الإسلام عن العقل المسيحي حتى لا يقتنع به ثم يعتقده.

4*زرع تخاذل روحي و شعور بالنقص في نفوس المسلمين» [24].

يقول **برنار لويس** :« لا تزال آثار التعصب الديني الغربي ظاهرة في مؤلفات عدد من العلماء المعاصرين، و مستترة في الغالب وراء الحواشي الموضوعة في الأبحاث العلمية» [25] .

إن هذا الحكم ليس حكما عاما على جميع المستشرقين، فهناك نفر منهم قد حاول التزام الحياد و الموضوعية في دراساتهم و كتاباتهم حول الشرق.

يقول **عبد الرحمن الميداني**:« و سقطت معظم الجامعات المنشأة في بلاد المسلمين تحت الأيدي الخفية للاستشراق و التبشير و الدوائر الاستعمارية، و غدت خططها و مناهجها و توجيهاتها تخضع بطريق غير مباشر لما تفرضه و تمليه هذه الأيدي الخفية..... » [26] .

لقد حقق المستشرقون الحاقدون على الإسلام هدفهم، من خلال سيطرتهم على منابر التعليم في الجامعات الإسلامية، حتى يتعلم المسلمون أمور دينهم و لغتهم و حضارتهم وفق ما تخطط له أيدي أعدائهم، بما يخدم أغراض و أهداف الكنيسة.

و يمثل هذا الجانب مجموعة من المستشرقين منهم:

* بطرس الموقر Pierre le vénérable (1092–1157) راهب دومينكاني، و هو من أشهر رجال الكنيسة المتعصبين، كان رئيساً لدير كلوني (Cluny)، قام بحملة واسعة ضد القرآن الكريم و الاسلام، تولى مهمة الإشراف على ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية و استخدم لذلك رجالا من الكنيسة لهم دراية واسعة باللغة العربية، و على صلة بالمسلمين، و دراية بالقرآن الكريم[27] و هم:

- " بيير الطليطلي Pierre de Tolède"
- " روبرت الرتيني" Robert de Rétine
- "هرمان الدلماتي" Herman Alemanus

و قد أسس بطرس الموقر فروعاً لدير كلوني (Cluny) في أنحاء أوربا من أجل جمع المعلومات عن القرآن الكريم و عن الرسول (ص). و نشر مؤلفات جدلية ضد القرآن الكريم تحت عنوان: المجموعة المختصرة من الوثائق الشيطانية المضادة للطائفة الإسلامية الكافرة. كما نشر" روبرت الرتيني" Robert de Rétine الذي كان قائماً على ترجمة القرآن الكريم مقدمة على شكل رسالة بعث بها إلى" بطرس الموقر. و قد ألّف " هلمان الدلماتي " ثلاثة رسائل تعبر عن شدة التعصب و تدل على سيطرة الميول الذاتية و هي:

- عقيدة محمد
- ميلاد محمد و نشأته
- أخبار المسلمين المعيبة المضحكة [28]

يقول الراهب الإنجليزي **روبرت الرتيني** Robert de Rétine: « لقد كشفتُ بيدي قانون المدعو محمدًا ويسّرت فهمه وضممته إلى كنوز اللغة الرومانية لمعرفة أسس هذا القانون حتى نتجلى أنوار الرب المسيح على البشرية ويعرف الناس حجر الأساس يسوع »، ويقول مثنيًا على بطرس المحترم رئيس ديركلوني الذي كلّفه

بالترجمة: « لقد رأت كنيسة كلوني في بطرسها ما رآه السيد المسيح في رفيقه بطرس، ويجب أن يُشكر لتعريض مبادئ الإسلام للضوء، بعد ما سمح الدارسون في الكنيسة لهذا الكفر أن يتسع ويتضخم وينتشر لمدة خمسمائة وسبعة وثلاثين عامًا، وقد وضّحت في ترجمتي في أي مستقنع أسن يعشعش مذهب السراسين (أي المسلمين). لقد قشعتُ الدخان الذي أطلقه محمد، لعلك تطفئه بنفخاتك يا بطرس الكلوني » [29].

جاء في عنوان ترجمة **موركيوندو** لمعاني القرآن باللغة الأسبانية ما نصه: القرآن مترجمًا بأمانة إلى الأسبانية ومعلقًا عليه ومدحضًا طبقًا للعقيدة والتعاليم المقدسة والأخلاق الكاملة للدين الكاثوليكي المقدس الرسولي الروماني [30]. وهي عبارة تنضح بالتعصب وتؤكد دخول المترجم إلى عمله بميول ذاتية ضد القرآن الذي يتولى ترجمة معانيه.

جاء في تصريح جورج سيل (George Sale(1736 –1697 : في مقدمة ترجمته لمعاني القرآن، بأن هدفه منها تسليح النصارى البروتستانت في حربهم ضد الإسلام والمسلمين، لأنهم وحدهم قادرون على مهاجمة القرآن بنجاح، وذكر بأنه واثق بأن العناية الإلهية قد ادخرت للنصارى البروتستانت مجد إسقاط الإسلام [31]. وقد جزم في هذا المقدمة بأن محمدًا هو مؤلف القرآن فقال: «أما أن محمدًا كان هو حقيقة مؤلف القرآن والمحتال الرئيسي في تأليفه فهو أمر لا خلاف فيه، ولو أنه من المرجح كثيرًا أنه قد تلقى عونًا ليس بالقليل من الآخرين في تخطيطه لأن مواطنيه لم يسكتوا عن الاعتراض عليه » [32].

ومع أن هذا الميل الذاتي والتعصب النصراني كافٍ لإسقاط القيمة العلمية لهذه الترجمة إلا أن كثيرًا من المستشرقين والمنصرين أكدوا بأن لها قيمة مهمة لدراسة الإسلام، و هذا ما أكده صموئيل زويمر عن هذه المقدمة، و وصفها مونتجمري وات بأنها: (وصف موضوعي للإسلام) [33].

وقد علق أحمد غراب على هذا الوصف بقوله:« ولعل وصف **مونتجمري وات** Watt Montgomery. لمقدمة جورج سيل بالموضوعية بعد ما عرفناه عن محتواها ودوافعها واستعمالاتها على أيدي المنصرين يُلقي الضوء على مفهوم

الموضوعية والإنصاف عند المستشرقين » [34].

2- إضافة مقدمات أو ملاحق تطعن في القرآن وتُنشر مع ترجمة معانيه:

ومن الأمثلة على ذلك:

أ – أضيف إلى ترجمة روبرت الرتيني Robert de Rétine الإنجليزي و الألماني هرمان الدالماتي (ت:1172م)Herman Alemanus ستة ملاحق، سُمّيت بمجموعة ديركلوني ومنها:

أ- أمة محمد ونشوزها، وتاريخ المسلمين وأخبارهم المعيبة المضحكة، ومجموعة مختصرة من الوثائق الشيطانية المضادة للطائفة الإسلامية الكافرة.

ب – أضيف إلى ترجمة الراهب الإيطالي لودوفيجو مرتشي لمعاني القرآن كتاب (الرائد إلى الرد على القرآن).

جـ – قدّم جورج سيل لترجمته لمعاني القرآن بمقدمة جدلية ضد القرآن، يعتبرها كثير من المنصرين مرجعًا مهمًّا للجدل ضد القرآن [35].

3- الجهل باللغة العربية:

ادعى المستشرقون الفهم لمعاني الألفاظ في اللغة العربية، وإتقان المعرفة لدلالاتها و أصدروا أحكاما على القرآن تقدح في عربية بعض ألفاظه أو سلامة معانيها بالمقارنة مع بعض النصوص المنسوبة للشعر أو النثر الجاهلي[36]. إلا أن هذه الادعاءات لا تصمد أمام النقد العلمي القائم على تتبع هذه الترجمات، ورصد مدى المعرفة التي يتمتع بها أصحابها لمعاني الألفاظ في اللغة العربية.

و مثال على ذلك ما جاء في الترجمات التالية:

ترجم جاك بيرك قول الله تعالى: ﴿ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ ﴾ [37].

Dieu avait guidé les croyants à diverger, avec son autorisation ; sur tels points de la vérité. [38]

فجاءت ترجمة هذه الآية محرفة بعيدة عن المعنى المراد:(لكن الله هدى المؤمنين إلى الاختلاف بموافقته حول نقاط معينة من الحقيقة).

* à diverger , avec son autorisation; هذه العبارة تعني (إلى الاختلاف بموافقته).

و لم يهد الله الناس إلى الاختلاف و إنما هداهم إلى الحق، فترجمة العبارة تكون: (vers la part de vérité) وهو معنى غير صحيح.

ترجم جاك بيرك الآية الكريمة:﴿ وَ مَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَنْ كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ وَ آتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا وَ مَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفًا﴾ (39).

Une seule chose Nous retient d'envoyer des prodiges à l'appui : c'est que les anciens en ont fait matière à démenti. N'avons-nous pas donné à Thamud la chamelle pour les éclairer ? Elle leur fut prétexte à sombre iniquité .Aussi désormais n'envoyons-Nous plus de signes à l'appui que effrayer. (40)

لم يحافظ المترجم على معنى الآية الكريمة، فجاءت ترجمته(شيء واحد يمنعنا من أن نرسل المعجزات المؤيدة و هو أن الأولين اتخذوها مادة للتكذيب. ألم نعطي ثمود الناقة لتبصّرهم؟ لقد كانت حجة لجورهم المظلم. و من هنا فصاعدا لن نرسل العلامات المؤيدة إلا للتخويف).

Une seule chose Nous retient d'envoyer des prodiges à l'appui

هذه العبارة لا تؤدي المعنى الصحيح للآية الكريمة، و الترجمة الأقرب إلى الصواب هي:

N'avons-nous pas donné à Thamud la chamelle pour les éclairer ?

Rien ne Nous empêche d'envoyer miracles.

عبارة لها معنى: (ألم نعطيهم الناقة لتُبَصِّرهم؟)، و هو معنى بعيد جدا عن معنى الآية الكريمة، و الصواب أن تكون ترجمة العبارة:

Nous avions apporté aux Thamud la chamelle qui était un miracle visible

ترجم (ماكس هاننج) Max Henning لفظة الإبل إلى اللغة الألمانية بكلمة فولكن WOLKEN التي تعني السحاب ، في قوله تعالى:

﴿ أَفَلاَ يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَت ﴾ [41] وهو خطأ واضح لا يقع فيه إلا من لم يكن له أدنى معرفة بمعاني الألفاظ في اللغة العربية [42].

4-التشكيك في اعجاز القرآن الكريم:

قارن بيرك بين إعجاز القرآن الكريم و قوة القصيدة الشعرية الجاهلية،فخرج بنتيجة أن قوة القصيدة الشعرية تكمن فيما سماه بصدمة النفي المزدوجة التي تنشأ من الفراغ الذي يشعر به الشاعر لحظة التباكي على الديار أو على الحبيبة، و هذا النفي المزدور انتقل إلى القرآن في عبارة "لا إله إلا الله" و قد تولد عن هذا ما يسمى إعجاز القرآن. يقول بيرك:

«Le thème principal de l'ancienne poésie était l'élégie sur le campement abandonné. Le poète accomplissant l'un de ses longs itinéraires de chamelier arrive à l'endroit où il a aimé. Il s'arrête pour pleurer. On reconnaît là le début de la grande Mu'allaqa d'Imru'lQays :Arrêtons-nous,pleurons au rappel de l'aimée...,ect. Le désert s'élargit tout autour, à perte de vue: la vacuité multiplie l'absence. Il se produit, pour ainsi dire,le choc d'une double négation, d'où va surjir la plénitude du poème.Or cette double négation va se retrouver dans la formule de l'unitarisme réligieux :Lâ ilâha illa Allâh» [43].

5- تحريف المعنى:

حين نقوم بنظرة فاحصة على كثير من الترجمات الاستشراقية لمعاني القرآن فإننا نلحظ بوضوح ذلك الخلط في معاني الألفاظ، واختيار أحد هذه المعاني لمجرد احتماله في اللغة، وترجيح استعماله في القرآن على هذا المعنى دون غيره، مع مخالفة ذلك للسياق الذي يدل على معنى آخر يحتمله اللفظ في اللغة. فكثيرة هي السياقات القرآنية التي جاءت مترجمة عند " جاك بيرك" على غير حقيقتها، قد يكون هذا ناتجا عن سوء فهم أو عن سوء نية. إن وقوعه في مثل هذه الأخطاء

أمر خطير ينبغي التنبيه إليه و العمل على معالجته. و من هذه النماذج العبارة التالية:

ترجم قوله تعالى:﴿ إِنَّ الصَفَا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَ مَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ (44) .

Çafa et Marwa font partie des repérages de Dieu quiconque visite la Maison en pèlerinage communautaire ou privé pourra sans faillir tourner de l'un à l'autre.

-Prendre l'initiative d'un bien ....Dieu est sachantgré, connaissant. (45)

يترجم "جاك بيرك" بعض العبارات القرآنية بعبارات مختلفة لا تؤدي المعنى المطلوب، و من هذه العبارات نجد :

* **visite la Maison**: تعني: (زار البيت)، والصواب هو: **qui fait le pèlerinage de la Maison** بمعنى حج البيت، و كلمة الحج تحمل في الاسلام مدلولا مميزا، فكلمة زيارة لا تف معنى الحج.

* **tourner de l'un à l'autre.**: عبارة لها معنى(الدوران من واحد إلى الآخر)، و هي لا تف بالمعنى المقصود للآية الكريمة. و الصواب (**fait le tour**) أي يطوّف.

* **Prendre l'initiative**: تعني: (خُذِ المبادرة)، و الترجمة الأقرب إلى المعنى (**celui qui fait du bien de son plein-gré.**). ترجم سافاري وماسون وكازيميرسكي قوله تعالى: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَ أَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ (46) و جعلوا معنى اللباس : الثوب أو الرداء (47) .

ففي ترجمة سافاري: Elles sont votre vêtement et vous êtes le leur

ترجمة ماسون:

Elles sont un vêtement pour vous, vous êtes pour elles un vêtement

ترجمة كازيميرسكي: Elles sont votre vêtement et vous êtes le leur

وهذه ترجمة حرفية مخالفة لمعنى اللباس في سياق الآية الكريمة، فالمعنى هنا حاجة كلا من الطرفين لصاحبه.

6- تأثر المترجم بالثقافة النصرانية و اليهودية:

ترجم قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُم وَ مُقَصِّرِينَ لاَ تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً ﴾ (48)

Oui, Dieu s'est montré véridique envers son Envoyé, en sa vision de vérité . « Puisses-tu entrer dans l'Oratoire consacré , si Dieu veut , en toute sécurité, les cheveux rasés ou écourtés sur votre tête, sans avoir à craindre ».
Il sait ce que vous ne savez pas .Et d'ici-la il a décrété pour vous un succès prochain.(49)

لا شك أن كلمة مسجد في الإسلام تحمل خصوصية دينية متفردة، و طابع إسلامي متميز يميزها عن باقي أماكن العبادة في الديانات الأخرى. فإذا كان قارئ هذه الترجمة مسلما ،فإنه يصعب عليه فهم معنى مسجد من هذه الترجمة. أما إذا كان القارئ غير مسلم فإنه يفهم هذه الترجمة على أنها أديرة أو كنائس. كان لثقافة " جاك بيرك " النصرانية تأثيرا واضحا في ترجمته للفظة (مسجد)، و لعل أكبر دليل على ذلك ما أورده "جاك بيرك" عند ترجمته لكلمة (مسجد)، فقد اختار لذلك عبارة: l'Oratoire consacré التي تعني عند المسيحيين : (البيت المقدس أو الكنيسة الصغيرة) .

إن المسجد الحرام هو بيت الله الذي أمر الله خليله إبراهيم عليه السلام ببنائه وجعله مسجدًا أي مكانًا لعبادته وحده لا شريك له, ولتفرد معنى كلمة المسجد وعدم وجود مرادف لها في الثقافات الأخرى، فإنها انتقلت إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية بلفظ قريب منها وهو: Mosquee (50) في الفرنسية لغة المترجم (جاك بيرك)، لكن تأثير ثقافته النصرانية عليه كان أقوى وهو يترجم معنى هذه الآية كما ظهر.

7- التقديم والتأخير والحذف والإضافة:

من أغرب ما وقع فيه "جاك بيرك" هو التصرف في تغيير أجزاء الآية الواحدة، من خلال التقديم و التأخير. إن هذا التصرف في تغيير مكان مقاطع من الآيات

القرآنية لا يجوز حتى في النصوص العلمية و الأدبية،فكيف بذلك في القرآن الكريم؟. إن من الأمانة العلمية في مجال ترجمة النصوص، الاحتفاظ بترتيب الكلام حسب ما أراده صاحب النص الأصلي. من الخطأ أن نعتبر التغيير أمر هيّن لا يؤثر على معنى الآية القرآنية، لأن ترتيب السور توقيفيا، و كذلك هو ترتيب الآيات أيضا. من الآيات القرآنية التي تصرف في ترتيب مقاطعها المستشرق "جاك بيرك":

قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أُذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَ عَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلاً وَ إِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ التَّوْرَاةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ إِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَائِراً بِإِذْنِي وَ تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَ إِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وِ إِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (51).

V 110 : Lors Dieu dit : « Jésus fils de Marie, rappelle-toi Mon bienfait sur ta mère et sur toi, quand Je te confortais de l'esprit de sainteté, te faisant parler dès le berceau comme à l'âge adulte; que Je t'enseignai l'Ecriture et la sagesse, la Torah, l'Evangile; et que tu créais d'argile comme une forme d'oiseau, non sans Ma permission ; et que tu soufflais sur elle, non sans ma permission ; et que tu guérissais l'aveugle et le lépreux, non sans ma permission ;que tu faisais sortir les morts non sans ma permission. Et quand Je dissuadai les fils d'Israël de te suivre ; quand tu leur produisis avec des preuves, les dénégateurs d'entre eux dirent : « Ce n'est là que sorcellerie flagrante » (52)

فقد قدم عبارة (ta mère) على عبارة (sur toi) في ترجمته: Sur ta mère et sur toi

فجاءت الترجمة: (على أمك و عليك) فقد قدم كلمة(أمك) و أخر لفظة(عليك)، وهذا لايجوز لأن الترتيب في القرآن له دلالته. و الصواب هو: sur toi et sur ta mère .

* non sans : بمعنى" ليس بغير"،في العبارة (non sans ma permission)
و الصواب (avec / par) فتكون العبارة الصحيحة: par ma permission
أي: بإذني

* tu soufflais sur elle أي تنفخ عليه، فقد استعمل لفظة (عليه) بدلا من لفظة (فيه)، و الصواب هو: en laquelle tu soufflais أي: فتنفخ فيها

ترجم " جاك بيرك"قوله عزّ و جل: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَ أَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ (53) .

Vous est rendu licite, durant une nuit de jeune, ne sont -elles pas votre vêtures, et vous la leur? (54)

جاء معنى الترجمة:(ألسن لباس لكم ،و أنتم لهن ؟)

* ne sont -elles pas votre vêtures, et vous la leur? حول العبارة إلى صيغة الاستفهام،و هو ما لا يوجد في أصل الآية.

8- الإخلال بالأمانة ا لعلمية:

من المؤسف في هذا المجال الخاص بترجمة معاني القرآن الكريم أن يقع الإخلال بالأمانة العلمية عند من طرف بعض المستشرقين الذين اهتموا بترجمة معاني القرآن الكريم. و قد اتخذ هذا الإخلال جملة من المظاهر منها:

1- إخفاء الأدلة المضادة لما يذهبون إليه من الترجمات أو الاعتماد على مصادر معينة توافق رغباتهم و ميولهم وإغفال المصادر الأخرى التي تخالف ما يذهبون إليه في ترجمة معاني القرآن.

2- محاولة خداع القارئ بتعميم الأحكام على النص المترجم من خلال فهم فردي شاذ، أو غير ذلك من الأخطاء المخلّة بالأمانة العلمية.

المراجع و المصادر:

1- محمد أمين حسن، المستشرقون و القرآن الكريم، ص361.

2- م،ن، ص361.

3- الفيروز آبادي،القاموس المحيط،ج4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1979 ،ص 82.

4- ابن منظور،لسان العرب، المجلد الأول، دار الجيل،ط1، بيروت، 1988، ص316.

5- أحمد حسن فرحات، في علوم القرآن عرض و نقد وتحقيق، دار عمار، عمان ، ط1، 2001م، ص 275.

6- محمد أمين حسن، المستشرقون و القرآن الكريم، ص363.

7- أحمد حسن فرحات، المرجع السابق، ص ص276.

8- مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة،1995، ص307.

9- نقلا عن:محمد الصالح البنداق، المستشرقون و ترجمة القرآن الكريم، دار الآفاق الجديدة، بيروت،ط1،1980، ص131

10- يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق،ص.14

11- نقلا عن محمد حسين علي، المستشرقون و الدراسات القرآنية، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت،ط1 ،1983،ص.23

12- محمد صالح البنداق، المستشرقون و ترجمة القرآن الكريم، ص97.

13- نقلا عن::أحمد عبد الحميد غراب، رؤية إسلامية للاستشراق،المنتدى الإسلامي، لندن،1990،ص.35

14- قاسم السامرائي، الاستشراق بين الموضوعية و الافتعالية،دار الرفاعي،الرياض،1983،ص.67

15- محمد صالح البنداق، المستشرقون و ترجمة القرآن الكريم ، ص101-108.

16- نقلا عن:محمد أمين حسن،المستشرقون و القرآن الكريم، ص394.

17-نقلا عن:عبد المحسن بن زين المطيري،دعاوي الطاعنين في القرآن الكريم،دار البشائر الإسلامية،الكويت، 2003، ص73.

18-نقلا عن:م،ن، ص73.

19- محمد محمد أبوليلة،القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي،دار النشر للجامعات،مصر،ط1، 2002، ص383.

20- نقلا عن:عبد المنعم فؤاد،من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام،مكتبة العبيكان،الرياض،ط1، 2001، ص160.

21 - محمد محمد أبوليلة،القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، ص385.

21- إدوارد سعيد،الاستشراق،مؤسسة الأبحاث العربية ،ترجمة:كمال أبو ديب،بيروت،ط5، 2001، ، ص265.

22-عبد اللطيف الطيباوي:المستشرقون الناطقون بالإنكليزية،تر:قاسم السامرائي،مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود،الرياض،1991،ص 22.

23- محمد البهي:الفكر الاسلامي الحديث و صلته بالاستعمار الغربي،مكتبة وهبة،القاهرة، ص 431.

24- محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ،،دار المعارف، القاهرة، 1997، ص76.

25- عبد الرحمن الميداني:أجنحة المكر الثلاثة(التبشير-الاستشراق-الاستعمار)،دار القلم،دمشق،ط8،2000، ص153.

26-يوهان فوك،تاريخ حركة الاستشراق،ترجمة:عمر لطفي العالم،دار الكتب الوطنية،لبيا،ط 2، 2000 ، ص17.

27-عبد الرحمن بدوي،موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين،بيروت،ط3، 1993، ص 442.

28- محمد محمد أبو ليلة، القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، دار النشر للجامعات،ط 1،مصر، 2002م،ص 384.

29- محمد صالح البنداق ،المستشرقون و ترجمة القرآن الكريم، دار الآفاق الجديدة،بيروت،ط2، 1983. ،ص104.

30- أحمد عبد الحميد غراب، رؤية اسلامية للاستشراق، ط1، دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام،الرياض، 1408هـ ، ص35.

31- م ، ن ، ص 34.

32-إبراهيم خليل أحمد، المستشرقون و المبشرون في العالم العربي و الإسلامي، مكتبة الوعي العربي،القاهرة ، 1964 ، ص58.

33- أحمد عبد الحميد غراب،رؤية اسلامية للاستشراق، ص36.

34- عبد الراضي محمد عبد المحسن ،الغارة على القرآن الكرين، دار قباء – القاهرة – 2001م.،ص47.

35-محمد صالح البنداق، المستشرقون و ترجمة القرآن الكريم، ص 99.

37- البقرة :213.

38 - Jacques Berque , Le Coran, essai de traduction, Ed:Maison-neuve,Paris,1995,p 55.

39- الإسراء :59.

40- Jacques Berque , Le Coran, essai de traduction, p300.

41- الغاشية:17.

42- محمد البنداق،المستشرقون و ترجمة القرآن الكريم،ص 125.

43-Jacques Berque,Relire Le Coran , Editions Albin Michel,Paris,1993,p119-120.

44- البقرة:.158

45- Jacques Berque , Le Coran, essai de traduction, p 46.

46- النبأ:10.

47-محمد صالح البنداق، المستشرقون و ترجمة القرآن الكريم، ص126.

48- الفتح :.27

49-. Jacques Berque , Le Coran, essai de traduction, p 558.

50- جوزف نعوم حجار،،المنجد،دار الشروق،بيروت،ط 4 ،1991 ، ص.1364.

51- المائدة:.110

52 - Jacques Berque , Le Coran, essai de traduction, p 138.

53- البقرة:187.

54- Jacques Berque , Le Coran, essai de traduction, p 51.

Revue cyclique indépandante spésialisée dans les recherches scientifiques et les études philosophiques profondes

Publiée , éditée et distribuéepar l'établissement Koumouz Alhikma elhikma_enslsh@yahoo.fr

Numéro 11
2012

ISSN: 1112-9662 ردمد:

رونق

العدد
22
2011

لة محكمة يصدرها أساتذة من قسم اللغة العربية وآدابها جامعة ـ السانية ـ وهران

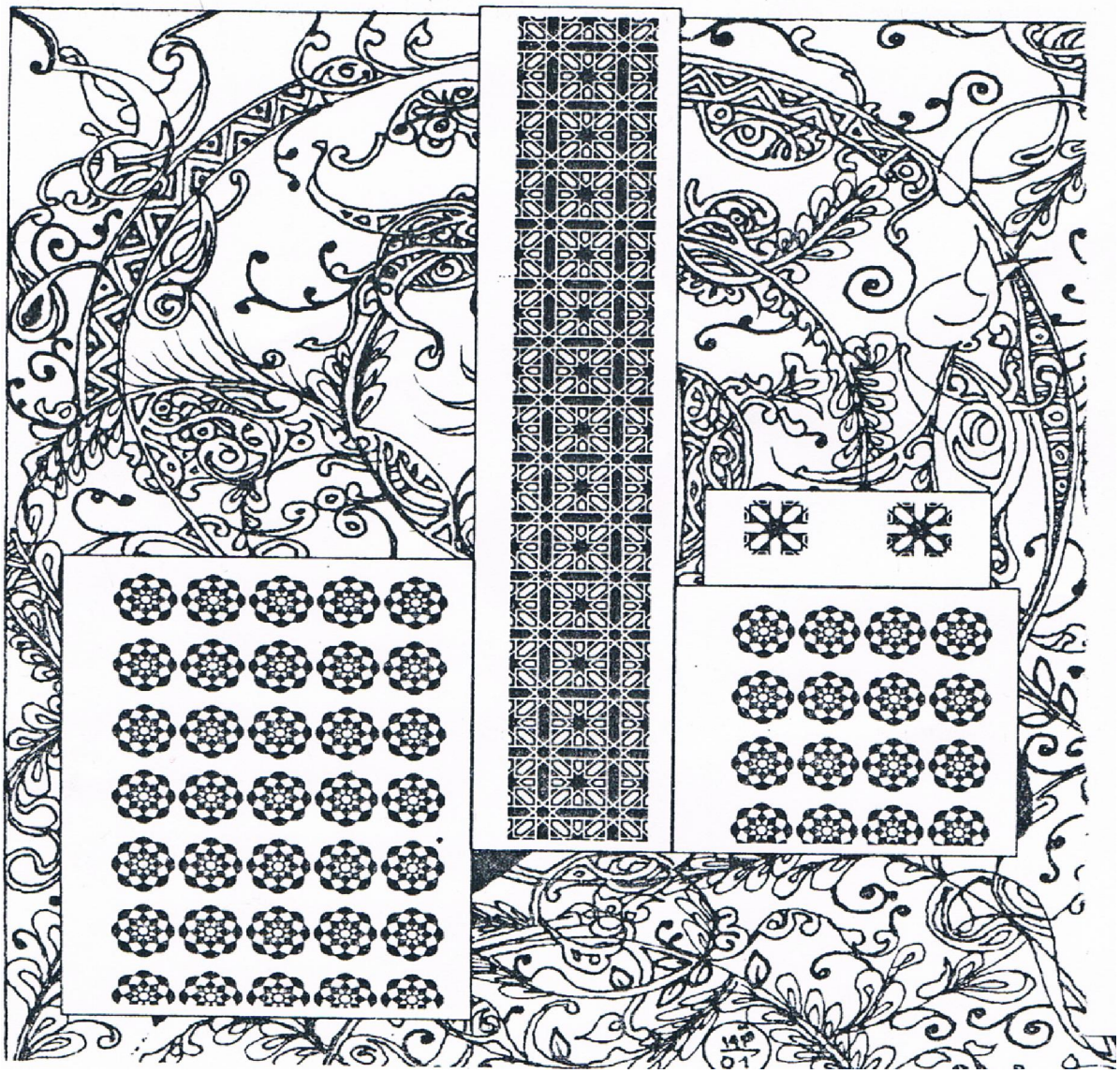

القلم

مجلة لغوية أدبية دورية أكاديمية محكّمة

يصدرها:

- الأستاذ الدكتور: **المختار بوعناني**
- الأستاذ الدكتور: **مكي درّار**
- الأستاذة الدكتورة: **صفية مطهري**

من قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب واللغات والفنون

جامعة وهران السانية

العدد الثاني (22) والعشرون **أكتوبر 2011م**

إيداع القانوني: 920 ـ 2006

I S S N : 1112-69-06

بريد المجلة: URLZOHRA@gmail.com

فهرس موضوعات مجلة القلم

العدد (22) شهر أكتوبر 2011م

الكاتب	المقال	صفحة
بن يمينة رشيد	الخطاب الأدبي وسمة التحول التركيبي	01
دوّاح أحمد	موسيقى الكلمة	07
خروبي بلقاسم	الملكة اللسانية ونظرية العمران الخلدونية "الأداء اللغوي من فطرة البداوة إلى علمية الحضارة"	15
روتي كريمة	التفـــاعل النصي والتناص	22
شيخ أعمر هوارية	البلاغة وعلاقتها بنظرية الاتصال الحديثة	30
قردان انميلود	فن السخرية في أدب الجاحظ رسالة التربيع والتدوير "أنموذجا"	41
سفير بدرية	تجليات الأسطورة في القصيدة العربية المعاصرة	49
علا عبد الرزاق	أنماط الشخصيات ودلالاتها في الرواية الجزائرية ـــ رواية الولي الصالح يعود إلى مقامـــه الزكـــي للطاهر وطار أنموذجا	57
علواش بلقاسم	استلهام بنية القصة التراثية في الرّوايّة العربيّـــة الجديدة "رمل الماية" لواسيني الأعرج أنموذجاً	64
مصرتي أمين	الإيقاع عند الفلاسفة المسلمين	72
مغراوي فاطمة	البُعد التمرّدي في شعر تصعاليك	81
بن عطية مصطفى	واقع تطبيق المقاربة النصية في الطور الثانوي	87
قندسي خيرة	انزياح مصطلح الدراما من المسرح إلى الشعر	98
بلعربي محمد	المعقول واللامعقـــول فـــي مجتمعنـــا الاخـــتلاف والائتلاف.	104

فهرس موضوعات مجلة القلم العدد (22) شهر أكتوبر 2011م

زيدي لويزة	قراءة في مفهوم الهوية	110
داودي كريم	الاجتهاد البياني ومنهج المدرسة المالكية فيه	119
عيساوي عبد القادر	صوتيات الكاف في القديم والحديث	129
صواغير فاطمة	الإيقاع الصوتي في رسالة تحية غائب كالآيب للشيخ محمد البشير الإبراهيمي	135
شاكر عبد القادر	النظريـــة السلوكيـــة	141
فتوح محمود	المباحث البلاغية في شعر امرئ القيس	152
خنفر يوسف	منهج الغرداوي في شرحه على الآجرومية	159
بوهنوش فاطمة	نصوص العربية بين الضوابط المنهجية والموازين النحوية	170
كنتاوي نور الدين	دلالة الألفاظ في كشف النقاب في شـــرح فاتحـــة الكتاب للشيخ المختار الكنتي	178
زلافي إبراهيم	القرآن الكريم عند مفكري القرون الوسطى	184
بنيرد حاج	قضايا التأليف في القرنين الحادي عشر والثاني عشر عند المغاربة وميزاتها	192
زوهري وليد	الرحالات الحجازية الجزائرية	202
بن ضحوى خيرة	قراءة تكاملية أم موت نقدي	214
يخيتي عيسى	مفهوم الجمالية في النصّ الأدبي	222
واضح عائشة	قصة جرادة وعصفور ــ دراسة وتحليل	233
سوالمي الحبيب	النقد الصحفي في المسرح الجزائري	241
بلقاسي كريم	دور وسائل الإعلام في السياسية	246
شافع بلعيد تصيرة	المثل الشعبي الجزائري والمثل الشعبي الســـوري ــ	256

	دراسة موازنة ــ	

فهرس موضوعات مجلة القلم العدد (22) شهر أكتوبر 2011م

عبد الرحمن فاطمة	اهتمام علماء الجزائر بفن الترسل	265
غربي محمد	ثورة الزنج	279
حميدي شريفة	قصيدة النثر وإشكالية الهوية	291
ميسوم عبد القادر	العجيب والغريب في المتخيل السردي العربي ــ قراءة في عالم أحمد الفقيه القصصي	298
بوعناني سعاد آمنة	مصدر الصوت وأسباب حدوثه في فكر ابن سينا	309
ناصر الجيلالي	الترجمة السمعية البصرية مقاربة وصفية	319
بن يامنة سامية	دور الحركة الإعرابية في العملية التواصلية	326
غربي مصطفى	اللسانيات التطبيقية ــ دراسة في الأسس والمفاهيم	335
بولقدام سميرة	صعوبات التعلّم لدى الطلبة الموهوبين	342
بودية أمحمد	مصدرية الشعر الشعبي الجزائري في كتابة التاريخ	348
مساعدية لزهر	رواية عبد الحميد بن هدوقة بين الواقع واللاواقع	352
دريس محمد أمين	الإطناب في الترجمة	359
عدلان بن جيلالي محمّد	السِّينمائيَّة مُحاولة في بناء المفهوم ونَحْتِ المصطلح	372
مولاي البودخيلي سيدي عبد الرحيم	الاقتباس في الشعر الخلقي الزياني (962/633هـ)	382
خـــدير المغيلي	الخصوصية الدلالية لمفردات القرآن الكريم	390
بوادي محمد	موقع الحديث النّبوي الشّريف من كتب النحو	396

فهرس موضوعات مجلة القلم العدد (22) شهر أكتوبر2011م

بناصر آمال	في النقد اللساني	408
حني عبد اللطيف	حضور البعد الوطني في الشعر الشعبي الجزائري ديوان الشاعر المدني رحمون نموذجا	414
بلية بغداد أحمد	الاقتباس وإشكالية النصّ والتحويل والترجمة	426
طويل مصطفى	التحليل النحوي رؤية في مجال تداخل الوظائف النحوية	436
ولهاصي نجيدة	إئتلاف الحروف وتنافرها في بناء الكلمة العربية	443
بودالية رشيدة	التّنغـيم: المصطلح والماهية	452
بن السيم العربي	ظاهرة التقديم والتأخير والتكـرار فـي ديـوان ألوان من الجزائر لمحمد الأخضر عبـد القـادر السائحي الصغير	462
بعباع عثمان	مصادر حروف المجّاويّ فـي شـرحه للأميّـة المجراديّة	469
	ملف التحقيق	
بوعناني المختار	نيل المراد من لامية ابن المجراد لابـن أبّ المُزَّمّري بن حميـد بـن عثمـان المزمري (ت1160هـ) ـ تحقيق ودراسة ـ	480ـ 549

إدارة المجلة

مدير المجلة: الأستاذ الدكتور المختار بوعناني

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور مكي درّار

مديرة النشـــر: الأستاذة الدكتورة صفية مطهري

التنسيق والإخراج: الأستاذ الدكتور **المختار بوعناني**

أعضاء الهيئة العلمية

أ/د. عبد الملك مرتاض	وهران	أ/د. عبد الله بوخلخال	قسنطينة
أ/د. محمد بشير بويجرة	وهران	أ/د. يمينة بن مالك	قسنطينة
أ/د. عكاشة شايف	تلمسان	أ/د. مختار بوعناني	وهران
أ/د.عبد الله بن حلي	وهران	أ/د.عبد الكريم عوفي	باتنة
أ/د. رابح دوب	قسنطينة	أ/د.عبد الجليل مرتاض	تلمسان
أ/د.محمد مرتاض	تلمسان	أ/د. محمد كراكبي	عنابة
أ/د. عبد القادر هني	الجزائر	أ/د. السعيد هادف	باتنة
أ/د.عبد الله العشي	باتنة	أ/د. بشير إبرير	عنابة
أ/د. مختار حبار	وهران	أ/د.محمد صفوت مرسي	مصر
أ/د. محمد الربداوي	المغرب	أ/د. محمد إبراهيم عبادة	مصر
أ/د. أحمد فلاق عويرات	الشلف	د/عبد الكريم الشريف	الإمارات
أ/د/ الشيخ بوقربة	وهران	د/أحمد الجوة	تونس
أ/د/ محمد طول	تلمسان	أ/د/ أحمد عزوز	وهران
د/ محمد تحريشي	بشار	أ/د/ سليمان يوسف خاطر	السودان
أ/د/ الشريف مريبيعي	الجزائر	د/ أحمد جلايلي	ورقلة
أ/د/ إبراهيم مناد	مستغانم	د/محمد بن حمو	بشار
أ/د/مكي درّار	وهران	أ/د/ صفية مطهري	وهران
أ/د/ محمد ملياني	وهران	د/ مصطفى غربي	بلعباس

أعضاء هيئة التحرير

أ/د/ مختار بوعناني	أ/د/ عبد القادر شرشار
أ/د/ مختار حبار	د/ بشير [illegible]مودي
أ/د/ مكي درّار	د/ عبد القادر شاكر
أ/د/ صفية مطهري	أ/د/ عبد الحليم بن عيسى
د/شميسة غربي	د/سعاد بسناسي

8

مجلة القلم. العدد ـ 22 ـ أكتوبر 2011م ص 184

القرآن الكريم
عند
مفكري القرون الوسطى

الأستاذ: زلافي ابراهيم
جامعة محمد بوضياف- المسيلة

ملخص:

ترمي هذه المقالة إلى استعراض آراء وطعون المستشرقين في القرآن الكريم في العصور الوسطى، والوقوف على هذه الطعون وإبراز منبعها الأول، والذي تمثل في آراء ومجادلات المسيحيين الذين عاشوا في المشرق.كما تبرز هذه المقالة الصورة المظلمة التي رسمها كتاب العصور الوسطى للقرآن الكريم والرسول (ص).

تمهيد:

شكل القرآن الكريم محورا هاما،وهدفا أساسيا في دراسات المستشرقين للقضايا الإسلامية،فأحاطوه بالدراسة والبحث،ونظروا إلى جزئياته مثلما تفحصوا كلياته، وإن كانت دراسات القليل من المستشرقين منصفة،فإن أفكار الكثير منهم اتسمت بالتعصب والرغبة في خدمة الاستعمار،وتنصير المسلمين وتشويه عقيدتهم.لم يكن اهتمام الغرب بالقرآن الكريم وليد العصر الحديث،وإنما تولدت إرهاصاته الأولى منذ أن حدث الصدام بين الإسلام والمسيحية في ديار الشرق.وقد ظهرت فئة من المجادلين المسيحيين،الذين عاشوا في الشرق وكانوا يتقنون اللغة العربية،حيث تمكنوا من الإطلاع المباشر على القرآن الكريم في لغته الأم، والوقوف على ما احتواه من عقائد وشرائع.ومن ثم سارعوا إلى نشر آرائهم الجدلية ضد القرآن الكريم،وكانت هذه الجدليات الأولى قاعدة صلبة،ارتكز عليها المستشرقون في دراساتهم للقرآن الكريم .

القرآن الكريم عند مفكري القرون الوسطى:

عاشت أوربا المسيحية عشرة قرون مظلمة،امتدت من تاريخ سقوط الأمراطورية الرومانية الغربية عام 476م إلى غاية تاريخ اكتشاف كريستفر كولمبوس(1451-1506م) لأمريكا سنة 1492م، وتزامن ذلك مع بداية الإصلاح الديني على يد "مارتن لوثر" (1473-1546م) في القرن السادس عشر الميلادي[1].

ـ صورة القرآن الكريم عند النصارى الشرقيين:

كان النصارى السريان ابان الفتوحات الاسلامية في القرون الهجرية الأولى، من أول الطوائف التي عايشت المسلمين في بلاد الشام.فكان أول رد فعل نصراني لهم اتجاه القرآن الكريم من خلال ما ورد على ألسنة مجادليهم،وعلى رأسهم:

يوحنا الدمشقي:(56 / 132 ه) (675 / 749 م)

كان من أكبر أباء الكنيسة الأرثوذوكسية،وأول نصراني عايش المسلمين في بلاط الخليفة الأموي،حيث أن اجادته للغة العربية مكنته من اطلاعه المباشر على القرآن الكريم.وقد ضمن كتابه " ينابيع المعرفة" [2]رؤيته الخاصة في القرآن الكريم من خلال:

1ـ الطعن في جذور الاسلام الابراهيمية.وذلك بوصف المسلمين بالسرازيين.

2ـ وصف الاسلام بأنه هرطقة مسيحية جديدة .

3ـ جعل مصادر القرآن الكريم مزيج من:

أ- معلومات مشوهة من أسفار العهد القديم والعهد الجديد.

ب- أحلام يقظة تلقاها النبي (ص) في النوم.

ج- معرفة استقاها النبي (ص) من الراهب الأريوسي المهرطق الذي انشق عن الكنيسة برفضه تأليه المسيح[3].

كانت هذه رؤية يوحنا الدمشقي في القرآن الكريم،والتي شكلت قاعدة هامة للمستشرقين في دراساتهم للقرآن الكريم،والتي حالت بين الفكر الاستشراقي والإقرار بحقيقة القرآن الكريم إن مرد هذه الآراء يرجع إلى ما جاء به القرآن الكريم من حقائق حول بشرية المسيح وأبطال لألوهيته وبنوته لله والتثليث، وكذلك فضح القرآن الكريم تحريفهم للكتب السماوية.

***عبد المسيح الكندي**:عاش في القرن العاشر الميلادي،كان عاملا في بلاط الخليفة المأمون،تركزت جدلياته ضد أصالة القرآن الكريم،له عدة رسائل مطولة منها

رسالته التي كتبها ردا على رسالة كتبها له أحد العلماء المسلمين يدعوه فيها إلى الإسلام [4] .وقد لقيت هذه الرسالة التي كتبها عبد المسيح الكندي عناية كبيرة من طرف دوائر الاستشراق، لما احتوته من أساليب المجادلة وطرق النقاش ليتعلم منها المستشرقون طرق محاربة القرآن الكريم. لقد كان الجدل في هذه المرحلة جهد فردي، يتوقف على قدرات المجادل وثقافته. وقد جاءت مجادلاتهم مكتظة بالاستشهادات المغلوطة،والآراء المختلفة والاستدلالات ،مما أعطى لها نفوذا فكريا.

كانت هذه الجدليات نموذجا في التشويه والإساءة والعمل المغرض ضد القرآن الكريم،من أجل زعزعة الاعتقاد الراسخ للمسلم بألوهية القرآن الكريم.ولكن سرعان ما تهاوت هذه الشبهات أمام الحقائق التاريخية والعلمية التي أكدها بعض المستشرقين المنصفين.

ب- صورة القرآن الكريم عند البيزنطيين:

انتقلت آراء يوحنا الدمشقي حول القرآن الكريم إلى البزنطيين،فكانت المصدر الأساسي لهم لمعرفة الاسلام،فانعكست هذه الآراء في كتابات مجادليهم :

* الراهب ثيوفان Théophane le Confesseur 760/ 817م

ألف كتابا سماه " تاريخ العالم" ضمنه آراءه حول القرآن الكريم والنبي (ص)،فقد تبنى رؤية يوحنا الدمشقي من خلال اعتبار أن:

- محمدا لم يكن نبياً وإنما كان كاذباً.
- القرآن ليس كتابا الهياً وانما هوتعاليم هرطقية مسيحية[5].

* نيسيطاس البزنطي Nicetas Bizantius:

لا تعرف تفاصيل عن حياته،ألف كتابا ضد القرآن الكريم سماه " نقد الأكاذيب الموجودة في كتاب العرب المحمديين"،فقد شكك في أن يكون للاسلام جذور تربطه بحنفية النبي إبراهيم عليه السلام.

* جان كنتاكوزين:

أمبراطور بزنطة، لم يسلم القرآن الكريم من افتراءات هذا الأمبراطور،حيث صنف كتاباً تحت عنوان" ضد تمجيد الصلوات والتراتيل المحمدية" وكتاب آخر سماه" ضد تمجيد الملة المحمدية"[6].

لم يكن للبزنطيين رؤية واضحة حول القرآن الكريم، نظرا لقلة المصادر حوله في تلك الفترة، وكذلك جهلهم باللغة العربية،ولهذا عكست كتاباتهم رؤية يوحنا

الدمشقي،ورؤيتهم الدالة على النقص المعرفي بالقرآن الكريم.وقد أنتجت هذه الرؤية الخاطئة صورة في غاية التشويه والاساءة إلى القرآن الكريم والنبي (ص).

ج- صورة القرآن الكريم عند الغربيين في القرون الوسطى:

بعد الهجوم الذي شنه البزنطيون على القرآن الكريم،تولى الرهبان والقساوسة في الغرب إدارة هذا الصراع،فكان الإسبان أول المسيحيين الذين كتبوا عن القرآن الكريم وعن الرسول- صلى الله عليه وسلم-،نظراً لاحتكاكهم بالمسلمين في الأندلس. واشتد هذا الصراع بعد ظهور ما يسمى بالأنظمة Les Ordres داخل الكنيسة الكاثوليكية والتي تولت التأليف حول القرآن الكريم منذ القرن العاشر الميلادي [7].

ومن اشهر الرهبان والقساوسة الذين ألفوا حول القرآن الكريم في أوربا:

* **بطرس الموقر** Pierre le vénérable (1092-1157) راهب دومينكاني، وهومن أشهر رجال الكنيسة المتعصبين ، كان رئيساً لدير كلوني (Cluny)، حاول الدفاع عن المسيحية في داخل أوربا وخارجها، فقام بحملة واسعة ضد القرآن الكريم والإسلام،تولى مهمة الإشراف على ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية واستخدم لذلك رجالا من الكنيسة لهم دراية واسعة باللغة العربية،وعلى صلة بالمسلمين، ودراية بالقرآن الكريم [8] وهم:

- " جيير الطليطلي "Pierre de Tolède
- " روبرت الرتيني" Robert de Rétine
- "هرمان الدلماتي"

وقد أسس بطرس الموقر فروعاً لدير كلوني (Cluny) في أنحاء أوربا من أجل جمع المعلومات عن القرآن الكريم وعن الرسول (ص).ونشر مؤلفات جدلية ضد القرآن الكريم تحت عنوان: المجموعة المختصرة من الوثائق الشيطانية المضادة للطائفة الاسلامية الكافرة.كما نشر " روبرت الرتيني" Robert de Rétine الذي كان قائماً على ترجمة القرآن الكريم مقدمة على شكل رسالة بعث بها إلى" بطرس الموقر.وقد ألف " هلمان الدلماتي " ثلاثة رسائل هي:

- عقيدة محمد
- ميلاد محمد ونشأته
- أخبار المسلمين المعيبة المضحكة [9].

إلا أن هذه الترجمة التي أشرف عليها بطرس الموقر، لم يتم طبعها إلا بعد أربع مائة سنة من ترجمتها، أي في منتصف القرن السادس عشر الميلادي عام1543م، إذ طبعت بمدينة بازل بدولة سويسرا، وهذا بسبب تولد جدل بين رجال الكنيسة حول جواز نشر القرآن بين رعايا الكنيسة، ومدى تأثيره على النصارى،ثم صدرت طبعة أخرى لهذه الترجمة ببازل بسويسرا عام 1550م [10].

* **قيوم الطرابلسي** Guillaume de Tripoli (ق13م):

راهب دومينيكاني عايش الحروب الصليبية في أورشليم،كان من بين الرهبان الذين كتبوا حول القرآن الكريم،ونشروا صورة مشوهة له وللرسول-صلى الله عليه وسلم- وقد ألف في هذا الشأن كتابين ضد القرآن،الكتاب الأول تحت عنوان: "الأمة المحمدية"،بحث فيه حياة الرسول-صلى الله عليه وسلم-،وعن مصدر القرآن الكريم،وكيف تم تأليفه، والتعاليم التي تضمنها.أما الكتاب الثاني فعنونه"أحوال السرازنة"،تطرق فيه إلى سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم-،والعناصر المسيحية التي تضمنها القرآن في نظره[11].

* **توماس الاكويني** Tomas d'Acquin (1225-1274م):

من أكبر فلاسفة المسيحية في العصور الوسطى،شغل منصب مستشاراً في البلاط البابوي.كتب كتاباً تحت عنوان" الخلاصة ضد الكفار"،كان هذا الكتاب وسيلة لتعليم الرهبان أسلوب التنصير وطرقه،وضمنه رؤيته للقرآن الكريم،التي كانت مخالفة لمن سبقه من الكهان.يصف توما الاكويني القرآن الكريم بأنه مجموعة هرطقات مسيحية،وليس مزيجا من كتب العهدين القديم والجديد، وإنما هوكفر ووثنية[12].كما قال عن الرسول (ص): «إنه هوالذي أغوى الشعوب من خلال وعوده الشهوانية،وقام بتحريف جميع الأدلة الواردة في التوراة والإنجيل من خلال الأساطير والخرافات التي كان يتلوها على أصحابه، ولم يؤمن برسالة محمد إلا المتوحشون من البشر،الذين كانوا يعيشون في البادية »[13].

* **ريكولدودي مونت كروس** Ricoldo de Monte Croce (1243-1320م)

راهب دومينيكاني ومبشر، كانت نتائج رحلاته إلى العالم الإسلامي الاطلاع المباشر على مصادر التشريع في الدين الإسلامي.وقد جاءت رؤيته للقرآن الكريم من خلال وضع خطة لتحويل المسلمين إلى الديانة المسيحية،زاعماً أن القرآن الكريم ما

هوإلا هرطقات مسيحية،وأنه غير إلهي لأنه يخلومن المعجزات .وألف عدة كتب منها: (الجدل ضد المسلمين والقرآن– ضد قرآن محمد – الرد على القرآن) [14].

لقد شكلت هذه التصورات المثارة ضد القرآن الكريم والنبي (ص) من طرف هؤلاء الرهبان جملة من الشبهات والمطاعن،وسلسلة من الأكاذيب والافتراءات،جعلت الأوربيين ينفرون من الإسلام، وأصبحت هذه المطاعن معياراً للصواب والحقيقة لدى الكتاب والدارسين الأوربيين للقرآن الكريم والسيرة النبوية الذين جاؤوا في العصور الموالية .

• الكاردينال نيكولا الكوسي 1401-1464:

جمع آراءه حول القرآن الكريم في كتابه" غربلة القرآن" وانتهى إلى خلاصة أن القرآن مكون من ثلاثة عناصر هي:

- النصرانية النسطورية
- المشاعر العدائية للنصرانية التي أدخلها المستشار اليهودي للنبي محمد.
- تحريفات أتى بها المصححون اليهود بعد وفاة النبي محمد [15].

تمثل رؤية الكاردينال نيكولا تصورا جديدا في رؤية الرهبان والقساوسة للقرآن الكريم، فقد جعل من القرآن هرطقة نسطورية، كما جعل من اليهود مصححين للقرآن الكريم،فانصب نقده على النسطورية، ولم يذكر لماذا لم يصحح اليهود ما ذكره القرآن عنهم من تحريفات للكتب المقدسة.

يصور المستشرق الفرنسي مكسيم رودنسن(1915-2004) صورة الإسلام التي رسمها كتاب القرون الوسطى قائلاً: « لقد حدث أن الكتاب اللاتين الذين أخذوا بين سنة 1100م وسنة 1140م على عاتقهم إشباع هذه الحاجة لدى الإنسان العامي،أخذوا يوجهون اهتماماتهم نحو حياة محمد دون أي اعتبار للدقة،....،فكان محمد في عرفهم ساحراً هدم الكنيسة في إفريقيا والشرق عن طريق السحر والخديعة،....، لقد اعتبر الإسلام في العصور الوسطى نوعا من الانشقاق الديني، أو هرطقة ضمن المسيحية، وهكذا رآه دانتي(1295-1321م»[16].

كما يشهد على حقيقة هذه الافتراءات التي نسجها كتاب القرون الوسطى المستشرق الايطالي " فرانشسكوجابرييلي " الذي يقول : « لقد كانت العصور الوسطى الغربية تنظر إلى ظهور الإسلام وانتشاره باعتباره تمزقاً شيطانياً في صدر الكنيسة

المسيحية التي لم يكد يمر على انتصارها على الوثنية ثلاثة قرون،وانشقاقاً مشئوما قام به شعب بربري»[17].

ويصور عرفان عبد الحميد الصورة المشوهة للإسلام وللرسول–صلى الله عليه وسلم–التي رسمتها الكنيسة الكاثوليكية في أوربا،والمعلومات الغير صحيحة التي نشرتها بين الأوربيين على أن الإسلام هوالعدوالأساسي للمسيحية،إذ يقول: «وصوروا النبي محمداً–صلى الله عليه وسلم– أبشع تصوير..... بأنه كاردينال منشق عن البابوية، طمع في كرسيها، فلما خابت آماله ادعى النبوة، وصوروه لصاً وقاتلاً وزير نساء، وساحراً ودجالاً،وخائناً وفاجراً،وشيطاناً وإرهابيا يشيع الموت وينشر الدمار، وداعية إباحية اتخذ من شيوعية المرأة وسيلة لهدم الكنيسة المسيحية وفضائل الأخلاق»[18].

المصادر والمراجع:

1– محمد عمارة، الإسلام في عيون غربية ،دار الشروق،القاهرة ، ص 20،،دت.

2– عبد الرحمن بدوي:دفاع عن القرآن ضد منتقديه،دار الجليل،ترجمة كمال جاد الله،القاهرة، 1997، ص5.

3– جورج عطية:الجدل الديني المسيحي–الإسلامي في العصر الأموي ،كتاب المؤتمر الرابع لتاريخ بلاد الشام،منشورات جامعة اليرموك،عمان، 1989، ص415.

4– قاسم السامرائي، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية،دار الرفاعي، الرياض،1983، ص57 .

5–لخضر الشايب، نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر،مكتبة العبيكان، الرياض، 2001، ص39.

6– عبد الرحمن بدوي:دفاع عن القرآن ضد منتقديه،ص5.

7–– لخضر الشايب ،نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر ، ص 43.

8–يوهان فوك،تاريخ حركة الاستشراق،ترجمة:عمر لطفي العالم،دار الكتب الوطنية،لبيا،ط 2، 2000 ، ص17.

9–عبد الرحمن بدوي،موسوعة المستشرقين،دار العلم للملايين،بيروت،1993، ص 442.

10–م،ن،ص441.

11–محمد صالح البنداق،المستشرقون وترجمة القرآن الكريم،دار الآفاق الجديدة،بيروت،ط1، 1980،ص 95.

12–لخضر الشايب، نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر ، ص 55.

13- نقلا عن،محمد عمارة،الإسلام في عيون غربية ،ص 67.
14-عبد الرحمن بدوي،موسوعة المستشرقين، ص 306.
15- عبد الرحمن بدوي،دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ص 5.
16-نقلاً عن محمد عمارة، الإسلام والغرب،مركز الإعلام العربي،القاهرة،ط1، 2006،ص27.
17-م،ن،ص 66.
18- عرفان عبد الحميد، المستشرقون والإسلام،المكتب الإسلامي،بيروت،ط3 ،1983، ص6.

القلم

بين يديك أيها القارئ الكريم العدد الثاني (22) والعشرون من مجلة القلم التي جمعت بين دفتيها مقالات مختلفة في العلوم الإنسانية.

إننا نطالع في هذا العدد على ما له صلة بالخطاب الأدبي، وبالبلاغة العربية ومباحثها، والدراما ومصطلحاتها، ومنهج المدرسة المالكية في الفقه، واللسانيات وعلومها المختلفة، والنحو العربي وما له صلة به، والرحلات الجزائرية وما يتصل بها، والإعلام وما له صلة به، وبمفردات القرآن الكريم.

ثم ختم العدد بتحقيق مخطوط في إعراب الجمل لعالم جزائري.

المدير